جامعة جنوب الوادي
كلية الآداب / قنا
قسم اللغة العربية

المشهد العروضي الخليلى

دكتورة / منــى محمد شحات

دار أثيل للنشر والتوزيع
قنا . ش الميناء النهرى

المشهد العروضي الخليلى

دكتورة

منى محمد شحات

مقدمـــة

" بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، وسبحان الذى خص الإنسان بالنطق فسما به فوق سائر مخلوقاته وصلاة وسلاما على أفصح من نطق بالضاد سيدنا ورسولنا محمد ρ ".

إن هذه دراسة فى العروض وقد قسمت إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : بحور الشعر العربي .

القسم الثانى : القافية .

القسم الثالث : تدريبات على العروض (أوزان وقوافى).

وقد عزز كل قسم منها بالأمثلة والشواهد الدالة .

إن علم العروض وضع ليعافى به الشعر من خلل الوزن واختلال الألحان بعد أن وضح الخلل فى شعر العرب كما أن النحو وضع ليعافى به اللسان العربي من اللحن والخطأ، وهو علم مفعم بالذهنية الرياضية المعمقة والمنظمة ، دلت على وعي مكتشفه الذى تجاوز به عصره والذى اعتبر به من عباقرة الدنيا .

والعروض يعمل على تنمية القدرة على قراءة الشعر قراءة صحيحة مؤثرة وفى بناء الملكة الشعرية وتنميتها لدى الناشئة ، فيزدان به الشعر العربي باتساق فى الوزن وإنسجام فى الموسيقى وإنسياب فى النغم يربى الإحساس والذوق .

وقد تعسف البعض فى النيل من علم العروض ووصفوه بالجفاف وكثرة المصطلحات التى لا طائل من ورائها ، وأن المطبوع على الشعر لا حاجة له به كقول الشيخ بهاء الدين السبكي :

إذا كنت ذا عقل سليم فلا تمل لعلم عروض يوقع القلب فى الكرب
فكل امرىء عانى العروض فإنما تعرض للتقطيع وإنساق للضرب

وتلميح أبى العتاهية حينما قيل له : خرجت على العروض فرد قائلاً أنا أكبر من العروض .

إلا أن كل منصف لهذا العلم يدرك شرفه وصحة أساسه ومكانته فى إدراك موسيقى النص الشعرى تذوقاً وتحليلاً وتقويم المعوج وإصلاح الفاسد من الأبيات قال الشاعر :

وقصيدة قد بت أنظر بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

هذا وقد آثرنا عند الحديث عن الزحافات والعلل أن نكتفى بتعريفهما دون الدخول فى التفاصيل .. ملحقين الزحافات والعلل الخاصة بكل بحر شعرى عند الحديث عنه تفصيلاً حتى لا نثقل على الطالب بكثرة المصطلحات والتعريفات .. ليكون أحفظ فى الذاكرة بأمثلته وشواهده الشعرية الدالة عليهما.

وذلك اتباعاً لأستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس [1] الذى يرى " أن أنواع الزحافات كثيرة تعي الحافظة وتحتاج إلى دراسة مضنية فى تحصيلها فهي تارة

[1] موسيقى الشعر صـ 51 .

اضمار وأخرى وقص وثالثة خبن أو قبض أو عقل أو عصب أو كف أو خبل أو خزل أو شكل أو نقص فإذا استعرضت العلل وجدتها لا تقل عن الزحافات تعقيداً فمنها الترفيل والتذييل والتسبيغ والحذف والقطف والقطع والبتر والقصر والحذذ والصلم والوقف والكسف إلى غير ذلك مما هو معروف مشروح فى كتب العروض يجد الطالب فى تحصيله مشقة وعنتاً يجعله ينسى أنه فى صدد أمر يمت إلى فن جميل بل هو أجمل الفنون ذلك هو الشعر .. " .

أما فى القسم الخاص فى التدريبات العروضية فقد آثرنا أن نقتصر على الشعر النسائى فقط .. لندلل على أن المرأة العروضية لا تقل مكانة عن الشاعرة .. وأن الفكرة السائدة من أن الرجل هو الأقدر على الكتابة على كل بحور الشعر العربي فكرة خاطئة.

طلابى .. وطالباتى ..

إن هذه رحلة قصيرة عبر حدائق وأزهار وأفانين العروض العربي، راجين أن يكون التطواف بها ممتعاً .. وأن التجربة فى البحث لتوقفنا على حقيقة ما ذكره العماد الأصفهانى حين قال : (إنى رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا فى يومه إلا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا كان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) .

فالكمال لله وحده وحسبنا بذل الجهد ما استطعنا

" واتقوا الله يعلمكم الله "

د. منى محمد شحات

أولا
بحور الشعر العربى

علــم العــروض

العروض

هو العلم الذى يميز صحيح ومستقيم الشعر من فاسده .. وقيل هو مقاييس لمعرفة البحور والتمييز بين الأوزان وما يعرض لها من عوارض.

قال ابن جنى : " ما وافق أشعار العرب فى عدة الحروف والحركات والسكون فهو شعر ، وما خالفه فيما ذكرنا فليس شعراً ، وإن قام ذلك وزناً عند بعض الناس لم يسم شعراً حتى يوافقه فيما قدمناه " .

وقال الجوهرى : " العروض ميزان الشعر وهى ترجمة عن ذوق الطباع السليمة . وفوائدها ثلاث : إحداها أنه يستعين بها من خانه الذوق . وثانيتها : أنه يعرف بها مفارقة القرآن للشعر ومباينته له . وثالثتها : أنه يعلم بها ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فيه " .

وقال العلامة بدر الدين الدمامينى (763 – 837 هـ) : " لا يخفى أن العروض صناعة تقيم لبضاعة الشعر فى سوق المحاسن وزناً ، وتجعل تعاطيه بالقسطاس المستقيم سهلاً بعد أن كان حزناً " .. وغير ذلك من أقوال السلف فى قيمة هذين العلمين.

ولعل من أبلغ مقولات العروضيين المحدثين فى ذلك الشأن مقدمة الأستاذ الحسانى حسن عبد الله فى تحقيقه لكتاب الكافي فى العروض والقوافى،يقول : " إذا أريد لديوان العرب أن يبقى فلابد أن تبقى أنغام الشعر فى آذان العرب . ولهذا سبيلان : الحفاظ على الشعر نفسه، والحفاظ على علم الشعر " .

وفى مقدمة مفرداته العروض والقافية ، إنهما من العلوم الجليلة الفائدة فى نواح معرفية شتى ، بحيث بات لا يستغني عنهما قطاع كبير من المثقفين،مهما كانت درجة ثقافتهم إتساعاً ومحدودية ، على النحو الذى اتضح سابقاً ، حيث يستعين بهما اللغوى ، ودارس البلاغة ، والناقد ، والمحقق ، والمبدع فحلاً كان أو نشئاً ، والمصحَّح اللغوي ، والمؤدَّي المُلْقي للشعر ..إلخ.

فالعروض ملكة ، تعين على التذوق الشعرى ، يحسن بها صاحبها معرفة ضوابط لغته ، وصحة شاهده ، ووثوقه بهؤلاء الذين طواهم الزمان ،وأبقاهم اللسان ، فى شعر هو ديوانهم الأكبر ، وميدانهم الأعظم ، وحق لمن ينتسب لهم أن يفتخر بهذا اللسان ، وذاك الجنان[1].

ويذكر الحنفي فى كتابه العروض (تهذيبه وإعادة تدوينه) [2] ، وقد أنعقد الإجماع على أن واضع العروض ومبدعه هو الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفي بالبصرة فى أواخر القرن الهجرى الثانى ..

وقد وردت أقوال شتى فى سبب وضع الخليل هذا العلم وسبب تسميته بما سماه به .. فمن ذلك – وهو عندنا مردود ومستبعد – أن الخليل شق عليه ما أصابه تلميذه سيبويه من توفيق فى مباحث النحو وما حازه من شهرة عظيمة طبقت الآفاق فخرج حاجاً يدعو الله أن يوفقه لشىء ينبه به فتقبل عليه الناس فكان أن فتح الله عليه بهذا العلم وهو فى مكة المكرمة.. وهذا تعليل ظاهر الاضمحلال ، فإن الخليل سبق له من ذيوع الصيت والشهرة ما كان به ذا مقام مرموق ، وكان سيبويه من بعض تلامذته الملازمين له ، ولذا يستبعد أن يقع من رجل فى مثل مكانة الخليل ما يومىء إلى شدة حسده لتلاميذه ومريديه .. أما

---

[1] دراسات فى علم العروض والقافية ، أحمد محمد الشيخ ، صـ 9 .

[2] صـ 27 – 28 .

خروج الرجل حاجاً مبتهلاً إلى الله أن يعينه على تحقيق ما يعتزم إنجازه من مباحث هذا العلم المبتكر ، فشىء لا يستبعد وهو من مألوف الحالات ، غير أن السبب فيه لا يصلح أن يكون مرتبطاً بتلك الرواية الغريبة ..

وقيل أن الخليل مر بسوق الصفارين فتنبه إلى أساليب من طرق القوم على الطشوت ، فرأى ذلك شيئاً يشبه الأوزان المتناسقة ، فأخذ من ذلك قواعده فى التفاعيل والأبحر .. وهذا ما نستبعده فإن الخليل كان ذا دراية بالنغم والإيقاع وهما من الفنون التى تعتمد على الموازين المتسقة الت يحس بها كل ذى ذوق سليم ، وكل ذى سمع غير معتل .

فقد قيل فى وصف الخليل " كان الخليل آية من الآيات فى الذكاء ودقة التصوير وتوقد الذهن وصدق الحدس وسعة الحافظة وقوة الذاكرة ورجاحة العقل ، حتى كانوا يقولون : لا يجوز على الصراط أحد بعد الأنبياء أدق ذهناً من الخليل .

وقد يصح القول أن الخليل خشى أن يتخبط الناس فى نظم الشعر العربي فيبعدوا به عن نظامه ، ولا سيما إذا قاسوا نظمهم بما سمع من ركيك الشعر ومختله ، فقد كان الخليل يرى المحدثين من حوله يجددون فى أوزان الشعر وموسيقاه ويرى اختلاط الألسنة وفساد الأذواق وضعف الموهبة ، مما نشأ منه عدم التمييز بين صحيح الشعر وفاسده ، فوضع هذه القواعد لتعين دراسة أحكامها على التمييز بينما يصح من الشعر وما لا يصح منه .

وكما وجدنا اختلاف الآراء فى السبب الذى من أجله وضع علم العروض، وكذلك بالنسبة إلى تعريفه ، فقد اختلف العلماء أيضاً فى تسمية هذا العلم بالعروض.

1- قيل : **إن من معاني العروض " مكة المكرمة " لاعتراضها وسط البلاد، ومن ثم أطلق الخليل على هذا العلم هذه التسمية، لأنه رزق به فى مكة المكرمة.**

2- وقيل : **إنه سمي عروضاً نسبة إلى المكان الذي كان الخليل يقيم فيه وهو عُمان .**

3- هنا رأي آخر يقول : **إن أحد معاني العروض يطلق على ما لم يُرَض من النياق فكأن الخليل شبّه ما لم بُرَض من الفنون بما لم يُرَض من النوق، إشارة منه إلى أنه هو الذي راضه.**

4- يقول صاحب اللسان : " **سمي عروصاً لأن الشعر يعرض عليه " . ويقول : عارض الشيء بالشيء معارضة : قابلة ، وعارضتُ كتابي بكتابه أي قابلته.**

5- وقد ورد فى حاشية القسطاس للزمخشرى : **إن البيت من الشَّعر مشبه ببيت من الشَّعر ، لأن بيت الشَّعر يحتوي على من فيه كاحتواء بيت الشَّعر على معانيه . ولقد أحسن أبو العلاء فى قوله : [البسيط]**

والحسنُ يَظْهَرُ ، فى شيئينِ ، رَوْنَقُهُ بَيْتٍ من الشَّعرِ ، أو بيتٍ مِنَ الشَّعَرِ

ولذلك من التشبيه ما يعتور عليه الزحاف من الحروف أسباباً تشبيهاً بأسباب الخباء ، وما لا يصل إليه الزحاف أوتاداً تشبيهاً بأوتاده . وسمي النصف من البيت صدراً ، والنصف الآخر عجزاً . وسمي آخر جزء فى الصدر عروضاً ، تشبيهاً بعارضة الخباء ، وهى الخشبة المعرضة فى وسطه . ولما كان آخر جزء فى العجز يشبهها ، من حيث كان كل واحد منهما أجزاء المصارع، سمي ضرباً ، أي مثلاً " .

وباختصار : **إن بيت الشَّعر بما يحتويه يشبه بيت الشَّعر بما يحتويه من معان ، فسموا آخر جزء فى الشطر الأول من البيت عروضاً تشبيهاً بالعارضة التي تقع فى وسط الخيمة ، ولذلك سموا هذا العلم بعلم العروض لكثرة دوره فيه** [1].

الدوائر العروضية :

وهى خمس دوائر وتعرف بدوائر الخليل ، ومفهوم الدائرة يقوم على أن كل مجموعة من البحور يمكن أن يستخرج بعضها من بعض عن طريق عملية الفك المعروفة فى علم العروض ، ومن حصيلة البحور بها يمكن أن تحمل إسماً معيناً ، وهى كالآتى:

1- دائرة المختلف : **يخرج منها الطويل والمديد والبسيط.**

2- دائرة المؤتلف : **يخرج منها الوافر والكامل.**

3- دائرة المجتلب : **يخرج منها الهزج والرجز والرمل .**

4- دارة المشتبه : **يخرج منها السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث.**

5- دائرة المتفق: **يخرج منها المتقارب والمتدارك.**

وقد جرت العادة بأن تسمى كل دائرة باسم أول بحر يخرج منها ،وهى:

1- دائرة المختلف : **دائرة الطويل.**

2- دائرة المؤتلف: **دائرة الوافر.**

3- دائرة المجتلب : **دائرة الهزج.**

---

[1] **الشافى فى العروض ، صـ 18 .**

4- دائرة المشتبه : **دائرة السريع.**

5- دائرة المتفق : **دائرة المتقارب.**

وكل دائرة مكونة من تفعيلات ، والتفعيلات مركبة من مقاطع عروضية تشبه النغمات الموسيقية ، وهذه المقاطع هى ما يعرف بالأسباب والأوتاد .

البحور الشعرية :

يراد بالبحر أحد الأوزان الستة عشر التي نظمت فيها العرب فى عهد جاهليتها على ما استوعبه الخليل بن أحمد وتلقاه من المصادر الشعرية الثابتة لديه .. ومنشأ هذه التسمية – أى تسمية البحر بحراً – على ما قال الدمنهوري فى كتابه " الإرشاد الشافي " : وإنما سمي ذلك بحراً لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر فأَشْبَهَ البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه ..

وقال الدكتور بدير متولى ، مؤلف " ميزان الشعر " : والوزن يسمى بحراً تشبيهاً لشطريه بالشاطئين.

وقيل فى سبب تسمية البحور بأسمائها ما ورد فى " مرآة الجنان " [1]:

قيل أن الأخفش سأل الخليل لم سميت بحر :

*** الطويل طويلاً : قال : لأنه تمت أجزاؤه . (أى : طال بتمام أجزائه).**

*** والبسيط ؟ قال : لأنه أنبسط عن مدى الطويل .**

*** والمديد ؟ قال : لتمدد سباعيَّه حول خماسيَّه .**

*** والوافر ؟ قال : لوفور الأجزاء وتداً بوتد.**

*** والكامل ؟ قال : لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع فى غيره.**

*** والرجز ؟ قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء عند القيام.**

---

[1] اليافعى ، مرآة الجنان 380/1 – 381 .

* والرمل ؟ قال : لأنه يشبه رَمَلَ الحصير يضم بعضه إلى بعض .
* والهزج ؟ قال : لأنه يضطرب شبه هزج الصوت.
* والسريع ؟ قال : لأنه يسرع على اللسان.
* والمنسرح ؟ قال : لانسراحه وسهولته.
* والخفيف ؟ قال : لأنه أخف السباعيات.
* والمقتضب ؟ قال : لأنه اقتضب من الشعر لقلته . (أى : اقتطع من الشعر).
* والمضارع ؟ قال : لأنه ضارع المقتضب . (أي : شابه المقتضب وماثله).
* والمجتث ؟ قال : لأنه اجْتُثَّ أي قُطِعَ من طويل دائرته.
* والمتقارب ؟ قال : لتقارب أجزائه وإنها حماسية كلُّها ، يشبه بعضها بعضاً.

والبحور على نوعين :

الأول : نوع أحادى التفعيلة أو مفردها وهو ما يطلق عليه (البحور الصافية) أو (البحور ذات الوحدة المفردة) وهى الأبحر التى يتكون كلاً منها من تفعيلة واحدة تتكرر وحدها بعدد متساو فى كل بيت من أبيات القصيدة وهى سبعة أبحر : الوافر (مفاعلتن) ، الكامل (متفاعلن) ، الرجز (مستفعلن) ، الهزج(مفاعيلن) ، الرمل (فاعلاتن) ، والمتقارب (فعولن) ، والمتدارك(فاعلن).

الثانى : البحور المركبة أو الممزوجة والتى يتكون وزن كلاً منها من أكثر من تفعيلة ، وهذه البحور تسعة هى :

الطويل ، المديد ، البسيط ، الخفيف ، السريع ، المنسرح ، المجتث،المقتضب ، المضارع.

التقطيع العروضى:

خطَّان لا يقاس عليهما : الخط العروضى ، وخط المصحف وهذه الميزة فى المصحف لقيامه على القراءة ، وكما هو معروف القراءة سنة متبعة، لا تخضع لعامل الزمان أو التفنن ، والخط العروضي هو كتابة المنطوق حداً ووزناً فكل ما ينطق يكتب مع إعادة ما حذف تخفيفاً أى أن التقطيع العروضي قائم على أمرين هامين :

الأول : **ما ينطق يكتب .**

الثاني : **ما لا ينطق لا يكتب** ، مثال على الحروف التى تزاد [1].

1- التنوين : **إن وجد التنوين كتب نوناً ، مثل : قلمُ ، وكتابُ . يكتب التنوين رفعاً ونصباً وجراً هكذا : قلمن وكتابن.**

2- الحرف المشدد : **إن وجد الحرف المشدد يفكّ التشديد نحو: شدَّ ومدَّ . فيكتب عروضياً شَدْدَ ومَدْدَ (أي : ساكن ومتحرك).**

3- حركة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب : **إذا أُشبعت هذه الحركة فتكتب حركة مجانسة لها . فالضمة : لهُ ، تكتب عروضياً : لهو . والكسرة : بهِ ، تكتب عروضياً بهي ، وكما هو معروف أن كاف المخاطب أو المخاطبة لا تشبع بل تبقى كما هي مثل : بكَ وإليْكَ .**

4- الواو فى بعض الأسماء كما هو الحال فى : **داود فيكتب عروضياً داوود (أي : متحرك وساكن).**

5- الألف :

أ- فى بعض أسماء الإشارة نحو : هذا وهؤلاء تكتب عروضياً : ماذا وهاؤلاء.

ب- فى لفظ الجلالة : الله تكتب عروضياً : اللاه.

---

[1] **العمدة : 272/1 ، ابن القطاع ، صت 50 وما بعدها .**

جـ- فى لكن المخففة والمشددة : تكتب عروضياً : لاكنْ ولا كنَّ.

6- حركة حرف القافية : تكتب حركة حرف القافية حرفاً مشابهاً للحركة فإذا انتهت مثلاً القافية بكلمة مثل : (سعدُ) مضمومة ، فتكتب عروضياً : سعدو ، وإذا كانت مكسورة مثل (إصلاحِ) فتكتب : إصلاحي ، وإذا كانت مفتوحة مثل : (صاحَ) فتكتب : صاحا .

ثانياً : الحروف التي تحذف:

1- تحذف واو **(عمرو)**.

2- تحذف ياء المنقوص وألف المقصور غير المنونين **عندما يليهما ساكن نحو : الفتى الجميل ، والقاضي العادل ، فتكتب عروضياً : الفتلجميل والقاضلعادل.**

3- تحذف الياء والألف من أواخر حروف الجر المعتلة **وهى (فى وإلى وعلى) عندما يليها ساكن فقط مثل : فى الدار / وإلى البيت / وعلى الأشجار ، فتكتب عروضياً : فد دار / إللبيت / عللأشجار . أما إذا تبع هذه الحروف متحرك فلا تحذف مثل : فى دار / إلى بيت / على شجر ، فتكتب عروضياً : فى دار / إلى بيت / على شجر.**

4- تحذف همزة الوصل فى :

أ) **ماضى الأفعال الخماسية والسداسية المبدوءة بالهمزة ، وفى أمره ومصدرها.**

ماضى : انطلق ، تكتب عروضياً إذا سبق ألف الوصل متحرك، فانطلق تكتب : فنطلق.

أمر : انطلقْ ، تكتب عروضياً إذا سبق الوصل متحرك : فنطلق.

مصدر : انطلاق ، تكتب عروضياً إذا سبق ألف الوصل متحرك: فنطلاق.

ب) الأسماء العشرة المسموعة منها : اسم وابن واثنان فتكتب عروضياً إذا سبق ألف الوصل متحرك : بسمك وبنك ولعام ثنا عشر شهرن.

جـ) ألف الوصل من أل المُعرّفة فإذا كانت أل قمرية فإنّ الألف هي التي تحذف فقط مثال ذلك : طلع القمر تكتب عروضياً : طلعلقمر. أما إذا كانت أل شمسية فإنها تحذف مثال ذلك : أشرقت الشمس تكتب عروضياً : أشرقتشمس. أى أن الألف تحذف وتقلب اللام حرفاً من جنس الحرف الأول فى الاسم الداخلة عليه.

أحرف التقطيع :

ويجمعها قولهم : " لمعت سوفنا " فقد وضع العروضيون ، ميزانهم،من باب وضع الصرفيين ، لميزانهم الصرفى ، وهى " فعل " وهذه الأحرف العشرة، تتكون منها ، تفاعيل البيت الشعرى ، وأوزانه ، وأمثلته ، عن طريق الأسباب والأوتاد ".

الأسباب والأوتاد والفواصل:

الأسباب : **هى جمع سبب ، وهى مقطع صوتى ، مكوَّن ، من حرفين** وهو نوعان :

سبب ثقيل : يتكون من حرفين متحركين مثل: بك ، لك .

سبب خفيف : وهو حرفان ، ثانيهما ساكن ، مثل : ما – لا – فى – عن – من – قد – لم.

الأوتاد : **جمع وَتِدٍ ، وهو مقطع صوتى ، مكون ، من ثلاثة أحرف ، وهو نوعان :**

وتد مجموع : ثلاثة أحرفٍ ، متحركانٍ ، فساكن ، مثل : هنا – لها – على – متى – بنى – بنو – هدى – لنا – يرى – رجا.

وتد مفروق : ثلاثة أحرفٍ ، وسطها ساكن ، مثل : كيف ؟ – عند – هند – نهر – قال – أين.

الفواصل :

جمع فاصلة، وهى نوعان ؛ صغرى ، وكبرى :

فالصغرى ، عبارة عن أربعة أحرف : ثلاثة متحركة فرابع ساكن ، مثاله من التفاعيل :

" علتن " من تفعيلة : مفاعلتن ، و " متفا " من تفعيلة متفاعلن ، ومن الألفاظ : كتبا – جبلن – علما – ركبا.

والكبرى ، عبارة عن خمسة أحرف ؛ أربعة متحركة ، فخامس ساكن، مثال:

كتبتا – نصرنا – قتلتن – جهلتن – وقعتا .

وعلى كل حالٍ ، فالفاصلة الصغرى تتركب من سببين ثقيل ، وخفيف ، أمَّا الكبرى ، فمن سبب ثقيل ، ووتد مجموع.

وقد جمع الخليل بن أحمد الفراهيدى مؤسس هذا العلم ، الأسباب، والأوتاد ، والفواصل ، فى عبارته المشهورة :

" لم أر على ظهر جبلٍ سمكة".

التفعيلات:

التفعيلة هى تلك الوحدة الموسيقية التى استخدمها العلماء لبيان مكونات البحر ، وتتكون التفعيلة من عدد من الحركات والسكنات أو إن شئت فقل عدد من المقاطع العروضية وهى (الأسباب والأوتاد والفواصل) [1].

وقيل أن التفعيلة هى " المقياس العروضي الذى تقاس به أبعاد أجزاء البيت ، وهذه التفاعيل تتكون من الأسباب والأوتاد والفواصل وهى :

1- إثنتان خماسيتان وهما:

فاعلن : /o//o/ : تتكون من سبب خفيف ووتد مجموع.

فعولن : //o /o/ : تتكون من وتد مجموع وسبب خفيف.

2- وثمانية سباعية وهى :

مفاعيلن : //o /o /o/ : تتكون من وتد مجموع وسببين خفيفين.

مستفعلن : /o /o //o/ : تتكون من سببين خفيفين ووتد مجموع.

مُفَاعَلَتُنْ: //o ///o : تتكون من وتد مجموع وفاصلة صغرى (أي سبب ثقيل وسبب خفيف).

مُتَفَاعلن : ///o //o : تتكون من فاصلة صغرى (أي سبب ثقيل وسبب خفيف) ووتد مجموع.

مَفْعُولات : /o /o /o/ : تتكون من سببين خفيفين ووتد مفروق.

فاعلاتن : /o /o// /o : تتكون من سبب خفيف ووتد مجموع وسبب خفيف.

فاع لا تن : /o /o// /o/ : تتكون من وتد مفروق وسببين خفيفين.

الزحاف والعلة :

---

[1] موسيقى الشعر ، صلاح شعبان ، صـ 12 .

وهى تغييرات تحدث فى موازين الشعر ، وتفاعيله ، بالنقص ، أو الزيادة ، بتقديم أو تاخير ، وتسكين ، أو حذف إلى غير ذلك

وقد حصرها علماءُ العروض ، فى نوعين؛ هما الزحاف ، والعلَّة ، ولكل حكمه:

الزحـــاف ، بكسر الزاى ، لغـةً ، هـو الإعيـاءُ والضـعف ، جـاء فـى القاموس المحيط :" وككتابٍ فى الشعر ، أن يسقط بين الحرفين حرف ، فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشعر مزاحف بفتح الحاء " واصطلاحاً ، هو تغيير مختص بثوانى الأسباب بلا لزوم ، محله الحشو ، وقد دخل سماعاً أعاريض الطويل مثل القبض ، وكذلك الأضرب ، مثل الخبن فى البسيط[1].

العلل :

وهى جمع علَّة ، وتعرف بأنَّها تغيير ، غير مختص بثواني الأسباب واقع فـى العـروض أو الضـرب ، أصـالةً مـع اللـزوم ، أى إذا دخلـت ، لزمـت ، وهـى قسمان : علل بالزيـادة ، وعلل بـالنقص ، ومنشأ أمرها ، أنَّهـا تعرض للتفعيلـة بـالنقص ، فتعطيها خفـةً تبعد بها عن الثقل ، والرتابـة ، وتطون بالزيـادة فتمط النغمـة وتسترسل موسيقى البيت ، فكأنها أى الزيـادة تعويض علـى قصر أجزاء البيت ، وبلـوغ موسيقاها حدها ، إذا لمعهود أنَّ علل الزيـادة ، لا تكون إلاَّ فـى البحور الناقصة عَرَضاً.

هذا وقد وضع أحمد الشيخ مجموعة من الجداول يستقصى من خلالها الزحـاف والعلـل متتبـع التغيـرات التـى تتوافد عليهـا فـى كتابـه (دراسـات فـى علم العروض والقافية) [2].

---

[1] دراسات فى علم العروض والقافية ، أحمد الشيخ ، صـ 33 .

[2] صـ 41 – 48 .

مصطلحات أجزاء البيت :

1- العروض : **وهى التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول وقد سميت عروضاً لأنه تقع فى وسط البيت تشبيهاً بالعارضة التى تقع فى وسط الخيمة .**

2- الضرب : **أخر تفعيلة فى الشطر الثانى وبحسب ما يقع من تغييرات فى تفعيلتى العروض والضرب تكون صور البحر.**

3- الحشو : **كل تفاعيل البيت ما عدا العروض والضرب يسمى حشواً.**

ألقاب البيت :

1) **التام : وهو ما استوفى أجزاء دائرته .**
2) **المجزوء : وهو سقوط تفعيلة من كل شطرة .. والجزء واجب فيه الهزج والمديد والمضارع والمقتضب والمجتث.. وجائز في البسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والخفيف والمتقارب والمتدراك .. ويمتنع في الطويل والسريع والمنسرح .**
3) **المشطور : وهو سقوط نصف البيت فتصيح عروضه ضربه وهو جائز فى الرجز والسريع .**
4) **المنهوك : وهو ذهاب وسقوط ثلثى البيت .. ويكون فى الرجز والمنسرح.**

المتقـــارب

المتقـــارب [1]هـــو أول بحـــرى دائـــرة المتفـــق ، خماســـي الحركـــات والسكنات،وأجزاؤه : فعولن ثماني مرات ، ويستعمل المتقارب تاماً ، ويستعمل مجزوءاً،وله عروضان معروفتان : صحيحة (فعولن) ، ومجزوءة محذوفة (فعولن←فعو) ، وله ستة أضرب ، اختلفوا حول سادسها ، وهناك ضرب سابع أشار إليه الأخفش [2](سعيد بن مسعدة 215 هـ) وأجازه ، ولم يلتفت إليه العروضيون القدامى ، أو ضربوا عنه صفحاً ، لعلة نراها ، وسنشير إليها تباعاً .

وهـــذه الأضـــرب الســـتة هـــى : أربعـــة مـــع الصـــحيحة ، وهـــى: الصحيح،والمقصور [3] (فعولن/فعولْ) ، والمحذوف ، والأبتر[4] (فعولن فَعْ) ، واثنتان مع المجزوءة المحذوفة ، وهما : المجزوء المحذوف ، والمجزوء الأبتر ، وهذا الضرب الأخير محل خلاف بين العروضيين ، فيمن نفى ذلك وفيمن أجازه بشروط مجيئة [5].

---

[1] انظر بالتفصيل : العروض لابن جني ، تحقيق د . أحمد فوزى الهيب صـ 151 وما بعدها .

والعروض للأخفش : تحقيق د . أحمد عبد الدايم صـ 164 / 165 / وتحقيق البحراوى فصول م 6ع ، صـ 156 والجامع فى العروض والقوافى لبي الحسن أحمد العروضى ، تحقيق د . زهير غازى وهلال ناجى ، دار الجبل – بيروت صـ 166 وما بعدها . والقسطاس للزمخشرى صـ 124 وما بعدها ، والدر النضيد فى شرح القصيد لسالم بن واصل الحموى (667 هـ) تحقيق د . محمد عامر (لم يذكر اسم المطبعة) . صـ 376 وما بعدها ، وشرح مقدمة ابن الحاجب فى العروض – أيضاً – للمرادى (749 هـ) تحقيق د . السيد أحمد على – مكتبة الزهراء 1995 م صـ 194 وما بعدها .

[2] الأخفش : العروض صـ 164 / 165 .

[3] القصر :

[4] البتر : إن يجتمع الحذف مع القطع والقطع فى الوتد كالقصر فى السبب والفرق بينهما باعتبار المحل . وانظر ما قاله إبراهيم أنيس عن هذا النوع وشيوعه قديماً وحديثاً موسيقى الشعر صـ 89 .

[5] انظر شرح المرادى صـ 199 ، وانظر هامش الصفحة ، ولم يذكر ابن سالم ذلك الخلاف صـ 387 .

ومن الأعاريض التى أجازوها مع أكثر الأضرب – بطبيعة الحال – هى العروض المحذوفة (فعو)، والعروض المقصورة (فعولْ) ، وقد طرحها بعض العروضيين ، وقد قيل للخليل : هل تجيز هذا ؟! فقال : لا ، وقد جاء [1].

والنوع الثالث الذى أقره الأخفش – إن لم يكن الخليل – هو عروض مجزوءة بتراء وضرب مثلها ، يقول الأخفش " وجاز فى العروض فَعَلْ – أى (فعو)، وفعولْ ساكنة اللام – أى المقصورة – فى قول الخليل ، لأن هذا الشعر على حاله ما ذكرت لك ، ولذلك أجازوا فُلْ = فَعْ / أى فعولن البتراء – التى على ستة – أى المجزوءة – ، إذا كان قبله حرف لين " [2].

وسيصير بيت المتقارب المجزوء الأبتر عروضاً وضرباً :

فعولن فعولن فَعْ *** فعولن فعولن فَعْ

وهو ما يوازى شطراً واحداً من تام الطويل ، أو ما يسمى بالمشطور والطويل لم يُعرف لا مجزءاً ولا مشطوراً ولا منهوكاً . وربما يكون هذا الأخير الذى حدا بهم إلى الإعراض عما جاء من الأخفش – هنا – صفحاً .

ويذكر العروضيون[3] أن لـ " فعولن " ستة أفرع ، وهى : المقبوض (فعولن ←فعولُ) والمقصور (فعولْ) ، والأثلم [4](فعولن ←عُولن = فَعْلن) ،والأثرم [5](فعولنُ ←فعول عُوْلُ = فَعْلُ) ، والمحذوف والأبتر .

ومن ثم فإن من أنواع الزحاف وعلله التى تدخل على المتقارب : القبض ، وهو – إذا لم يكثر – حسن وهو جائز فى حشوه إلا فى الجزء الذى قبل الضرب الأبتر ، وإلا فى الجزء الذى قبل العروض الثانية المحذوفة إذا دخلها القطع ، فلا

---

[1] الأخفش : العروض صـ 164 .

[2] السابق : نفس الصفحة .

[3] جارالله الزمخشرى : القسطاس صـ 31 / 32 .

[4] الثَّلْمْ : أن تخرم سالماً ، والخرم ، أن تسقط أول الوتد المجموع فى أول البيت ، والسالم الجزء الذى لا زحاف فيه .

[5] الثَّرم : أن تخزم مقبوضاً . (فعولن ←فعولُ ←عُولُ)

يجوز فى هذين الجزئين قبض لئلا تتوالى ثلاث تغيرات ، ففى ذلك إجحاف ، وأجاز الأخفش القبض قبل الضرب الأبتر للعروض الأولى ، وغلط فى ذلك ، ويدخل المتقارب الثلم ، والثرم ، ولا يكونان إلا فى الجزء الأول ، وأجاز الخليل – كما مر – دخول القصر على العروض ، وهذا شىء لم يجز مثله فى غير هذا البحر [1].

وفى الشعر الحر يمكن أن يجىء ضرب جديد ، وهو فعولن المسبغّة[2] (فعولن ←فعولانْ) ، وهو نادر ، والسبب فى ذلك كما يرى محمود السمان " أن قصر أجزاء هذا البحر يسهل جريانه والانتقال فيه من التفعيلة التى قد تمد (يقصد تسبغ) لنصح ضرباً إلى غيرها دون توقف ، فتبقى حشواً ، فالبمد (يقصد التسبيغ) يعاق هذا الجريان ، ويحد من حرية الشاعر والشعر فى هذا البحر "[3] .

ويذكر بعض العروضيين أن المتقارب ورد فيه الشطر والنهك [4] وقد سمى المتقارب لتقارب أوتاده ، بعضها من بعض ، إذ بين كل وتدين سبب خفيف [5]، وقال ابن رشيق " سماه الخليل متقارباً لتقارب أجزائه ، لأنها خماسية ، لشبه بعضها ببعض " [6].

والمتقارب متقدم – كما يذكر العروضيون – على المتدارك ، لأن أوله وتد ، فهو أولى بالتقديم عما أوله سبب "[7] وقد قال عنه حازم " إن الكلام فى المتقارب حسن الإطراء ، إلا أنه من الأعاريض الساذجة ، المتكررة

---

[1] شرح المرادى على مقدمة ابن الحاجب صـ 199 .

[2] التسبيغ مثل الإذالة فى الوتد ، وهو إضافة ساكن إلى السبب الخفيف الأخير (فعولن ← فعولانْ) .

[3] العروض الجديد صـ 74 .

[4] سيد البحراوى : العروض وإيقاع الشعر صـ 39 .

[5] الدر النضيد 376 ، وشرح المرادى صـ 194 .

[6] العمدة 2 : 3.4 .

[7] الدر النضيد صـ 376 .

الأجزاء " [1]. وقال عنه المجذوب : " نغماته من أيسر النغمات ، وأقل ما يقال فيه أنه بحر بسيط النغم ، مضطرد التفاعيل منساب ، طبلى الموسيقى ، أما القصير منه فهو قريب من الخبب فى الخسة والدناءة ، وأما المجزوء ففيه نغمة شهوانية " [2]. ، ويراه بعض المعاصرين " أنه أصلح للعنف والسير السريع " [3].

ويرى البحراوى[4] أن المتقارب وزن سريع ، وهو عنده ثالث وزن من حيث السرعة ، كما أن ثمة تعادلاً فى النسبة بين أوتاده وأسبابه 8 : 8 ، وهو بالإضافة وزن صاعد الإيقاع فى الدرجة الوسطى ، والزحافات التى تصيب حشو المتقارب تساعدعلى الإبطاء من سرعته ، فالقبض يقلل من نسبة السواكن إلى المتحركات ، غير أن العلل التى تصيب الأعاريض والأضرب تكفل قدراً من ايقاف تدفقه وجريانه ، فالحذف فى العروض ، والقصر والحذف والبتر ، وهى كلها نهايات تحقق للوزن انضباطاً ، وتقلل من جريانه وتدفقه وتواصله ، ويرى أيضاً الزحافات والعلل تزيد من سرعته وإن كان بعضها يسكن فهذا يبقى الإيقاع ، مما يجعل لكل قصيدة أو لكل منه إيقاعاً متميزاً " [5].

والمتقارب من البحور التى تذبذبت بين القلة والكثرة على نحو ما أشار إبراهيم أنيس[6] ، ولم يحتل المرتبة الثالثة فى الشيوع كما ينسب البحراوى[7] هذا الكلام إلى المرحوم إبراهيم أنيس ، إذ أن أنيس – رحمة الله – كان يتحدث عن أنواع المتقارب الثلاثة الكثيرة الشيوع فى الشعر العربى ، وهى التى طرقها معظم

---

[1] منهاج البلغاء القرطاجنى .

[2] المرشد 113/2 (ت) .

[3] النغم الشعرى صـ 17 .

[4] موسيقى الشعر عند أبوللو 65 / 66 ، ويفسر البحراوى سبب رتابة المتقارب أنه من الأوزان بسيطة التركيب التى يذكر فى كل واحدة منها تفعيلة واحدة دائماً : فاعلاتن – فاعلن . مما يزيد من وضوح إيقاعها .

[5] العروض وإيقاع الشعر صـ 40 .

[6] إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر صـ 192 .

[7] العروض وإيقاع الشعر صـ 40 .

الشعراء قديمهم وحديثهم [1]وقد شغل المتقارب نسبة عالية فى العصر الجاهلى ثم تراجع عنها فى معظم العصور الإسلامية ، ولم يمثل إلا نسبة 1.7% عند الاحيائيين . و 6.6% عند شعراء مدرسة أبوللو وعند العراقيين التقليديين 2.5 % . أما عند السياب فوصل إلى نسبة 16% " ثم أصبح من أكثر البحور دوراناً فى الشعر الحر " [2] ، وإذا كان – فى رأى – محمود السمان " ليس كثيراً بالنسبة إلى غيره من بحور الشعر الحر كالرجز والمتدارك والرمل"[3].

* وخلاصة المتقارب أن صوره على هذا النحو :

1- الصورة الأولى : تامة (العروض صحيحة والضرب صحيح):

فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعْـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ

وشاهده قول الشاعر :

ســـلام علـــيكم ســـلام علينـــا فإنـــا وأنـــتم نريـــد الســـلام

الخط العروضى :

ســلامن علــيكم ســلامن علينــا فإننــا وأنــتم نريــدس ســلاما

تقطيعه :

سلامن	عليكم	سلامن	علينا	فإننـا	وأنـتم	نريـدس	سـلاما
//o/o	//o/o	//o/o	//o/o	//o/o	//o/o	//o/o	//o/o
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

---

[1] موسيقى الشعر صـ 88 .

[2] العروض وإيقاع الشعر صـ 39 .

[3] العروض الجديد صـ 74 .

2- الصورة الثانية : تامة (العروض صحيحة والضرب مقصور):

فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلْ

والممقصور ، فعولن = فعولْ وشاهده قول أمية بن أبى عائذ:

ويــأوى إلــى نســوةٍ بائســاتٍ وشــعثٍ مراضــيعَ مثــل الســعالْ

الخط العروضى :

ويــأوى إلــى نســوتن بائســاتن وشــعثن مراضــيع مثــل سســعالْ

تقطيعه :

ويأوى إلى نس وتن با ئساتن وشعثن مراضى عمثلس سعال

oo|| o|o|| o|o|| o|o|| o|o|| o|o|| o|o|| o|o||

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولْ

3- الصورة الثالثة : تامة (العروض صحيحة والضرب محذوف):

فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـوْلُنْ فَعُـو

مع ملاحظة أن الحذف فى تفعيلة العروض يجرى مجرى الزحاف.

* ومثالهما قول الشاعر:

وأروى مـن الشـعر شـعراً عويصـاً ينســى الــرواة الــذى قــد رووا

الخط العروضى :

وأروى مـن ششـعر شـعرن عويصـن ينســـررواة للـــذى قـــد روو

تقطيعه :

وأروى منششــع رشــعرن عويصــن يُنَسْسَـرْ رواتـل لذىقـد روو

o|| o|o|| o|o|| o|o|| o| o|| o| o|| o|o|| o|o||

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

4- الصورة الرابعة : تامة (العروض صحيحة والضرب أبتر):

فَعُــوْلُنْ فَعُــوْلُنْ فَعُــوْلُنْ فَعُــوْلُنْ فَعُــوْلُنْ فَعُــوْلُنْ فَعُــوْلُنْ فَــعْ

*** أبتر ؛ والبتر علة بالنقص بسقوط ساكن وتده، وتسكين قبله ، ثم سقط من آخره سبب خفيف ، أى باجتماع الحذف مع القطع : فعولن = فَعْ وشاهده:**

خليلــى عوجــا علــى رســم دارٍ خلــت مــن ســليمى ومــن ميَّــه

تقطيعه :

خليلى يعوجا على رس مدارن خلت من سليمى ومن مى يَهْ

o/ o/o// o/o// o/o// o/o// o/o// o/o// o/o//

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فل

5- الصورة الخامسة : مجزوءة (العروض محذوفة والضرب محذوف):

فَعُــــوْلُنْ فَعُــــوْلُنْ فَعُــــوْ فَعُــــوْلُنْ فَعُــــوْلُنْ فَعُــــوْ

أَمِــــــن دمنــــــةٍ أَقفــــــرت لســــــلمى بــــــذات الغضــــــا

الخط العروضى :

أَمِــــــن دمنــــــتن أَقفــــــرت لســــــلمى بــــــذات لغضــــــا

تقطيعه :

أمن دم نتن أَق فرت لسلمى بذاتل غضا

o// o/o// o/o// o// o/o// o/o//

فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو

6- الصورة السادسة : مجزوءة (العروض محذوفة والضرب أبتر):

فَعُـــوْلُنْ فَعُـــوْلُنْ فَعُـــوْ فَعُـــوْلُنْ فَعُـــوْلُنْ فَـــعْ

الخط العروضى:

تعففـــــف ولا تبتـــــئس فمـــــا يقـــــض يأتيكـــــا

تقطيعه :

تعففف	**ولا تب**	**تئس**	**فما يق**	**ضيأتى**	**كا**
o/o//	*o/o//*	*o//*	*o/o//*	*o/o//*	*o/*
فعولن	**فعولن**	**فعو**	**فعولن**	**فعولن**	**فعْ**

والزحاف الذى يدخل هذا البحر هو القبض ، وهو حذف الخامس الساكن.

والبتر علَّة بالنقص باجتماع الحذف مع القطع وشاهده:

تَعفَّـــــف ولا تبتـــــئس فمـــــا يُقـــــضَ يأتيكـــــا

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى يهجو كافوراً ...

لـــتعلم مصـــر ومـــن بـــالعراق ومـــن بالعواصـــم أنـــى الفتـــى

وأنـــى وفيـــت وأنـــى أبيـــت وأنـــى عتـــوت علـــى مـــن عتـــا

ومـــا كـــل مـــن قـــال قـــولاً وفـــى ولا كـــل مـــن ســـيم خســـفاً أبـــى

ولابـــد للقلـــب مـــن آلـــة ورأى يصـــدع صـــم الصـــفا

ومـــن يـــك قلـــب كقلبـــى لـــه يشـــق إلـــى العـــز قلـــب التـــوى

وكـــل طريـــق أتـــاه الفتـــى علـــى قـــدر الرجـــل فيـــه الخطـــا

ونـــام الخـــوديم عـــن ليلنـــا وقـــد نـــام قبـــل عمـــى لا كـــرى

وكـــان علـــى قربنـــا بيننـــا مهامـــه مـــن جهلـــه والعمـــى

ومـاذا بمصـر مـن المضـحكات ولكنـــــه ضـــــحك كالبكـــــا

وقال فى رثاء الحبيب:

تَـــولَّى الحِمـــامُ بظَبْـــيِ الخُـــدُور وفـــازَ الـــرَّدى بـــالغَزَالِ الغَرِيـــرِ
وكُنْـــتُ ملِلْتُـــك لاَ عـــن قِلَـــى ولا عن فَسادٍ جرى فـى ضَمِيرى
كمِثْـــل مـــلالِ الفَتَـــى للنَّعِـــيم إذا دام فيـــه وحـــالِ السُّـــرُورِ

قوله :

ونـــاظِرَةٍ تَحْـــتَ طَـــيَّ القِنَـــاع دَعاهـــا إلـــى اللهِ والخَيْـــرِ داعِ
سَـــعَتْ بابْنِهـــا تَبْتَغِـــى مَنْـــزلا لوَصْـــلٍ التَّبَتُّـــل والإِنْقَطـــاعِ
وجالَـــــتْ بأَكْفافِـــــهِ جَوْلَـــــةً فَحَـــلَّ الرَّبِيـــعُ بِتلْـــكَ البِقَـــاعِ
فجـاءَتْ تَهَـادَى كِمثْـلِ الـرَّؤُومِ تُراعِـــى زَالاً بـــأَعْلى يَفَـــاعِ
أَتَتْنَـــا تَبَتْخَتَـــرُ فـــى مَشْـــيِهَا فَحَلَّـــتْ بـــوادٍ كَثِيـــرِ السَّـــباعِ
ورِيعَـــتْ حِـــذاراً علـــى طِفْلِهَـــا فنادَيْـــتُ : يـــا هَـــدِهِ لا تُراعِـــى
عَزالُـــكِ تَفْـــرَقُ منـــه اللُّيُـــوتُ وتَهْـــرُبُ منـــه كُمَـــاةُ المصـــاعِ

يقول ابن شهيد فى " معارضة لأمرىء القيس " :

ولمّـــا تَمَـــلاَّ مِـــن سُـــكْرِهِ فنـــامَ ونامَـــتْ عُيُـــونُ العَسَـــسْ
دَنَـــوْتُ إِلَيْـــهِ علـــى بُعْـــدِهِ دُنُـــوَّ رفِيـــقٍ دَرَى مـــا أَلْـــتَمَسْ
أَدِبُّ إِلَيْـــهِ دَبِيـــبَ الســـكَرَى وأَسْـــمُو إِلَيْـــهِ سُـــمُوَّ الـــنَّفَسْ
أُقَبِّـــلُ منـــه بَيـــاضَ الطُّلَـــى وأَرْشُـــفُ منـــه سَـــوادَ اللَّعَـــسْ
وبِـــتُّ بـــه لَيْلتـــى ناعِمَـــا إِلـــى أَنْ تَبَسَّـــمَ ثَغْـــرُ الغلَـــسْ

يقول ابن شهيد فى الغزل :

كَتَبْتُ لهـــا أَنَّنـــى عاشِـــقٌ علـــى مُهْـــرَقِ الكَـــتْمِ بالنَّـــاظِرِ
فَـــرِدَّتْ علَّـــى جَـــوابَ الهَـــوَى بـــأَحْورَ فـــى مائِـــهِ حـــائِرِ
مُنَعَّمـــةٌ نَطَقَـــتْ بـــالجُفُون فـــدَلَّتْ علـــى دِقَّـــة الخـــاطِرِ
كـــأَنَّ فُـــؤادِى إذا أَعْرَضَـــتْ تَعَلَّـــقَ فـــى مخْلَبَـــىْ طـــائِرِ

وقول على محمود طه :

أخـي جـاوز الظـالمون المـدى فحـق الجهـاد وحـق الفـدا
فجـرد سـلاحك مـن غمـده فلـيس لـه بعـد أن يغمـدا
أخـي أيهـا العربـي الأبـي أرى اليـوم موعـدنا لا الغـدا
أخـي إن جـرى فـى ثراهـا دمـي وأطبقـت فـوق حصـاها اليـدا
فكبـر علـى مهجـة حـرة أبـت أن يمـر عليهـا العـدا

وقول أبى القاسم الشابي:

إذا الشـعب يومـاً أراد الحيـاة فلابـد أن يسـتجيب القـدر
ولابـد لليـل أن ينجلـي ولايـد للقيـد أن ينكسـر
ومـن لا يحـب صـعود الجبـال يعـش أبـد الـدهر بـين الحفـر
ومـن لا يعانقـه شـوق الحيـاة تبخـر فـي جوهـا وانـدثر

وقول ابن زيدون :

يقصـر قربـك ليلـي الطـويلا ويشـفي وصـالك قلبـي العلـيلا
وإن عصـفت منـك ريـح الصـدود فقـدت نسـيم الحيـاة البلـيلا
كمـا أننـي إن أطلـت العثـار ولـم يبـد عـذرى وجهـاً جمـيلاً
وجـدت أبـا القاسـم الظـافر الـ مؤيـد بـالله مـولى مقـيلا

المتدارك

لم يثر بحر – قديماً وحديثاً – ما أثاره هذا البحر الذى سمى المتدارك – حيث زعم العروضيون فى العصور الوسطى الإسلامية والمعاصرون أيضاً[1] – أن الأخفش تدارك به الخليل ، وقيل : بل هو المتدارك – بكسر الراء – لأنه التحق بالمتقارب وتداركه ، وقد أطلق عليه من الأسماء : المخترع ، المحدث ، ركض الخيل ، نقط الميزاب ، الغريب ، المنسق ، الشقيق ، ضرب الناقوس ، والخبب [2].

وقد ذهب الدكتور : محمد عامر إلى أن هذا البحر بحران منفصلان ، يجعلان بحور الشعر سبعة عشر[3] بحراً لا ستة عشر وذلك لورود هذا البحر فى صورتين مختلفتين الأولى ، وهى المتدارك المتفقى (نسبة إلى الدائرة العروضية التى يتبعها ونظيره المتقارب) ، وله – هنا – عروضان ، الأولى : الصحيحة (فاعلن) ، والثانية : المجزوءة الصحيحة ، وله أربعة أضرب . الأول مع

---

[1] لم يذكر أى من العلماء حتى عصر ابن الحاجب الأسنوى أن الأخفش هو الذى استدرك هذا البحر على الخليل . وكأن الخليل لم يعرف الركن الثاني من دائرة المتفق ، ويبدو أن ابن الحاجب أو نظير له فى ذلك العصر الذى أحدث ذلك الألتباس الذى أضحى حقيقة عند جميع العروضين اللاحقين والمعاصرين وبيت ابن الحاجب يقول :

– وخمسة عشراً بحراً دون ما متدا رك وما عده الخليل بل عدلا

والعجيب أن شراح منظومة ابن الحاجب يذكرون أن الخليل لم يعد المتدارك ، وروى أنه نص على طرحه (شرح المرادى صـ) ويقول الحموى فى شرحه المسمى بالدر النضيد " وهو البحر الذى أثبته الأخفش ، وانكره الخليل " صـ 388 ، وعند ابن القطاع فى البارع " ولم يجزه الخليل ودفعه مرة واحدة " صـ 192 والرفض لا يكون لشىء مجهول بل لشىء معلوم معروف على حد تعبير أحمد عبد الدايم فى مقدمته لعروض الأخفش صـ 100 ، وتحقيق البحراوى صـ ، وإن ما حققاه لا يمثل – كما يرى محمد عامر – إلا وريقات ، وهذه الوريقات ما هى إلا جزء من كتاب الأخفش الذى مازال مفقوداً ، الدر النضيد صـ 37 .

[2] عن هذا البحر ومسمياته انظر المرادى صـ 202 ، والدر صـ 388 ، وغير ذلك .

[3] الدر النضيد صـ 43 .

الصحيحة وهو الصحيح ، وثلاثة مع المجزوء ، وهى المجزوء الصحيح ، والمجـــــزوء المـــــذال [4](فـــــاعلن فـــــاعلانْ) ، والمجـــــزوء المرفل[1] المخبون [2](فاعلن فَعِلاتن) ، وفات الزمخشرى أن يورد أفرع " فاعلن " مكتفياً باثنين فقط [3] ويستعمل المتقارب مخبوناً (فَعِلُن) ثمانى مرات ، ويستعمل مقطوعاً [4](فَعْلن) ثمانى مرات ، وهذا ما حدا بمحمد عامر إلى القول أن " البحر السادس عشر وهو ما يسمى بالمتدارك الذى استدرك على الخليل وزعم من استدركه عليه أن العرب استعملته ، وهذا البحر شأنه شأن بحور الشعر العربي فى الإيقاع القائم على توالى الأسباب والأوتاد ، أما البحر السابع عشر (وهو المتدارك مخبوناً ومقطوعاً) فإيقاعه قد انفصل عن البحر السادس عشر " [5] إذ أن إيقاعه يقوم على النبر الذى أعطى للإيقاع حدة وسرعة ، وقد شعر بعض المتأخرين من أهل العروض بما فى هذا من حدة وسرعة فسموا هذا البحر بركض الخيل مرة وبالخبب مرة " [6]، وممن ذهبوا إلى أن إيقاع " الخبب " قائم على النبر النويهى [7]، وعياد [8].

وإن كان حازم القرطاجنى اكتفى بالشك فى هذا البحر دون أن يصفه بالصفات القبيحة التى وصف بها المضارع فقد جعله على تفعيلة ثمانية "

---

[4] التذييل : إضافة ساكن إلى ما آخره وتد مجموع وهو كالتسبيغ فى الأسباب .

[1] الترفيل : إضافة سبب خفيف إلى الوتد المجموع .

[2] الخبن : حذف الثاني الساكن .

[3] وهذا الفرعان هما فاعلن المخبونة وفاعلن المقطوعة . انظر القسطاس صـ 32 / 33 .

[4] القطع : كالقصر فى السبب ، والقطع هو إسقاط ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبلة .

[5] الدر النضيد صـ 43 .

[6] السابق صـ 41 / 42 .

[7] قضية الشعر الجديد صـ 156 (ت) .

[8] موسيقى الشعر العربى صـ 52 .

متفـاعلن " أى أنــه مـزج بـين كـل تفعيلتـين مـن تفعيلاتــه ، وجعلهـا تفعيلـة واحدة " [9].

وقد فرقت نازك الملائكة بين مصطلحى المتدارك والخبب ، فالمتدارك هو التفعيلـة الأصلية " فـاعلن " والخبـب المخبونـة أو المقطوعـة " ، وقـد أوردت فـى كتابها قضايا الشعر [1]عن " فاعلُ فـى حشو الخبـب " ، وادعت أنها اخترعت تفعيلة منه جديدة ، ويحلو لنا أن نورد مختصر ما قالته ، وقد وصفت الخبب فى أول حديثها بأنه بحر يتميز بخفتـه وسرعة تلاحق نغماتـه وذكرت أن هذه الخفة وتلـــك الســـرعة تجعلانـــه لا يصـــلح إلا للأغـــراض الخفيفـــة الظريفـــة (اعترض الباحثون على هذا الوصف) ، وللأجواء التصويرية التى يصح فيها أن يكـون الـنغم عالياً حيـث يتكـون الخبـب مـن فاصـلة صـغرى وسـاكن ، وكـان الشاعر العربى يضيق بهذا التقطع فى وزن الخبب فيعمد إلى التخفيف بإسكان العين فى فعلن بين الحين والحين ، وتستطرد نـازك الملائكـة " ثم جاء العصر الحديث فإذا نحن نحدث تنويعاً جديداً لم يقع فيه أسلافنا ، وذلك إننا نحول " إلى " فاعلُ " وليس فى الشعراء ، فيما أعلم ، من يرتكب هذا سواى ، بدأت فيه منذ أول قصيدة حرة ، كتبتها سنة 1947 م ، ومضيت فيـه حتـى الآن " ، ورأت أن هذا تطوير سارت إليـه ، وأن " فاعلُ " " تفعيلـة جديدة " وتسـاءلت : " وهل من حقى أنا أن أثبت تفعيلة جديدة فى بحر عربى ثبت من عصور طويلـة ، .. ،ولـن تثبت تفعيلتى الجديدة إلا إذا لقيت موافقة من العروضيين " .

---

[9] انظر الجانب العروضى عند حازم . وانظر العروض والقافية لمحمد العلى صـ 281 .

[1] قضايا الشعر المعاصر عن صـ 132 وما بعدها .

والحق أنها ليست تفعيلتها ، وإن كانت أبرز من استخدمها من الشعراء ،ولن يوافق العروضيون المحققون [2]على كونها تفعيلتها وإلا فماذا سنقول للإمام البوصيرى وهو يقول فى قصيدة له من المتدارك أو الخبب :

– جبريلُ أتى ليلةَ أسرى *** والربُّ دعاهُ لحضرتهِ [3]

o/o/ o/// o/// o/o/ //o/ o/o/ o/// o/o/

فَعْلن فَعِلُن فاعلُ فَعْلن فَعْلن فَعِلُن فَعِلُن فَعِلُن

ولن نتوقف أمام خصائص هذا البحر كما جاءت عند العروضيين عند القدماء قدحاً أو ذماً ولا عند المعاصرين مدحاً إلى الحد الذى ستحدثه الثورة الخببية – كما يقول أحمد مستجير فى الشعر العربى [1].

*** وصور هذا البحر كما يلى :**

1) العروض تامة صحيحة والضرب تام صحيح

فاعلن فاعلن

ومثاله :

جاءَنــا عَــامِرٌ سَــالِماً صَــالِحاً بَعْدَ مَا كَان ما كان مِنْ عَامِرِ

جاءنا	عامرن	سالمن	صالحن		بع دما	كانما	كانمن	عامري
0//0/	0//0/	0//0/	0//0/		0//0/	0//0/	0//0/	0//0/
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن		فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

---

[2] ذكر محمود السمان أن بعض العروضيين المحدثين عرف هذه التفعيلة وعرف بها ، كمصطفى جمال الدين فى كتابة " الإيقاع فى الشعر العربي " وقال أن أدونيس أدخلها فى حشو الخبب ، وكنازك الملائكة التى قالت فى قضايا الشعر " ... وليس فى الشعراء – فيما أعلم – يرتكب هذ سواى " انظر العروض الجديد هامش (1) صـ 68 .

[3] انظر " شعر البوصيرى " دراسة فنية ، رسالة دكتوراة بآداب قنا ، أ . د / قرشي عباس دندراوى .

[1] يقول مستجير فى مقالته " بحر الخبب فى الشعر الحر " فإذا كانت الثورة العروضية الأولى قد حولت الشعر من الشعر العمودى إلى شعر التفعيلة ، فهذه الثورة الخببية تنقله – فى هدوء بخطوات ثابتة – من شعر التفعيلة إلى شعر الخبب " مجلة إبداع العدد 11 نوفمبر 1983 م صـ 87 ، وراجع عن هذا البحر موسيقى الشعر لأنيس صـ 106 ، البحراوى : العروض صـ 40 وما بعدها ، النظم الشعرى صـ 17 والسمان العروض الجديد صـ 43 وما بعدها ، وقد رآه المتأخرون من القدامى " حسناً فى الذوق ، مقبولاً عند أهل الطبع " انظر شرح المرادى صـ 202 ، وشرح الحموى صـ .

سالم	سالم	سالم	صحيحة		سالم	سالم	سالم	صحيح

2) العروض مخبونة **والضرب مخبون**

فاعلن ← فَعِلُنْ **فاعلن← فَعِلُنْ**

ومثاله :

أَبَكَيْـــتَ ، عَلَـــى طَلَـــلٍ ، طَرَبـــاً **فَشَـــجَاكَ ، وَأَحْزَنَـــكَ ، الطَّلَـــلُ**

أبكي	تعلى	طللن	طربن		فشجا	كواح	زنكط	طللو
0///	0///	0///	0///		0///	0///	0///	0///
فَعِلُنْ	فعلن	فعلن	فعلن		فعلن	فعلن	فعلن	فعلن
مخبون	مخبون	مخبون	مخبونة		مخبون	مخبون	مخبون	مخبونة

3) العروض مقطوعة **والضرب مقطوع**

فاعلن ← فَاعلْ = فَعْلُنْ **فاعلن ← فَاعِلْ = فَعْلُنْ**

القطع : هو حذف ساكن الوتد المجموع ، وتسكين ما قبله .

ومثاله :

مـــا لـــى مـــال ، إلا درهـــم **أو برذونـــى ، ذاك ، الأدهـــم**

ما لي	ما لن	ال لا	درهم		أوبر	ذوني	ذاكل	أدهم
0/o/	0/0/	0/0/	0/0/		0/0/	0/0/	0/0/	0/0/
فعلن	فعلن	فعلن	فعلن		فعلن	فعلن	فعلن	فعلن
مقطوع	مقطوع	مقطوع	مقطوعة		مقطوع	مقطوع	مقطوع	مقطوعة

4) العروض مجزوءة صحيحة والضرب مجزوء صحيح

فاعلن فاعلن

ومثاله :

قـــف علـــى دراســـات الـــدمن بـــين أطلالهـــا ، وأبكـــين

قف على	دارسا	تددمن		بي نأط	لا لها	وب كين
0//0/	0//0/	0//0/		0//0/	0//0/	0//0/
فاعلن	فاعلن	فاعلن		فاعلن	فاعلن	فاعلن
سالم	سالم	صحيحة		سالم	سالم	صحيح

5) العروض مجزوءة صحيحة الضرب مجزوء مذيل

فاعلن فاعلن ← فاعلانْ

التذييل : هو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع فى آخر التفعيلة.

ومثاله :

هـــــذه دمنـــــة أقفـــــرت أم زبـــور ، محتهـــا الـــدهور

هاذ هي	دم نتن	أق فرت		أم زبو	رن محت	هددهور
0//0/	0//0/	0//0/		0//0/	0//0/	00//0/
فاعلن	فاعلن	فاعلن		فاعلن	فاعلن	فاعلان
سالم	سالم	صحيحة		سالم	سالم	مذيل

6) العروض مجزوءة صحيحة الضرب مجزوء مخبون مرفّل

فاعلن فاعلن ← فعلن ← فعلاتن

الترفيل : هو زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع فى آخر التفعيلة.

ومثاله :

دار ســـعدى بشـــحر عمـــان قـــد كســـاها البلـــى الملـــوان

دار سع	دى بشح	رعمانى	قد كسا	هل بلل	ملواني
/0//0	/0//0	/0/0///	/0//0	/0//0	0/0///
فاعلن	فاعلن	فعلاتن	فاعلن	فاعلن	فعلاتن
سالم	سالم	مخبون	سالم	سالم	مخبون
		مرفل			مرفل

ومما ورد عليه شعراً قول شوقى ....

اليـــوم نســـود بوادينـــا ونعيـــد محاســـن ماضـــينا
ويشـــيد العـــز بأيـــدينا وطـــن نفديـــه ويفـــدينا
وطـــن بـــالحق نؤيـــده وبـــيعن الله نشـــيده
ونحســـنه ونزينـــه بمآثرنـــا ومســـاعينا
ســـر التـــاريخ وعنصـــره وســـرير الـــدهر ومنبـــره
وحنـــان الخلـــد وكـــوثره وكفـــى الآبـــاء رياحينـــا
نتخـــذ الشـــمس لـــه تاجـــا وضـــحاها عرشـــا وهاجـــا
وســـماء الســـؤدد أبراجـــا وكـــذلك كـــان أوالينـــا
العصـــر يـــراكم والأمـــم والكرنـــك يلحـــظ والهـــرم
أبنـــي الأوطـــان ألا همـــم كبنـــاء الأول يبنينـــا

وقول أبى الحسن الحصرى :

يـــا ليـــل الصـــب متـــى غـــده أقيـــام الســـاعة موعـــده
رقـــد الســـمار وأرقـــه أســـف للبـــين يـــردده

فبكـــاه الـــنجم ورق لـــه ممـــا يرعـــاه ويرصـــده
كلـــف يغـــزال ذى هيـــف خـــوف الواشـــين يشـــرده
نصـــبت عينـــاي لـــه شـــركا فـــى النـــوم فعـــز تصـــيده

وقول أحمد شوقى:

مضـــناك جفـــاه مرقـــده فبكـــاه ورحـــم عـــوده
حيـــران القلـــب معذبـــه مقـــروح الجفـــن مســـهده
أودى حرقـــاً إلا رمقـــا يبقيـــه عليـــك وتنفـــده
يســـتهوى الـــورق تأوهـــه ويـــذيب الصـــخر تنهـــده

وقصيدة أمل دنقل " شىء فى صدرى " :

شـــىء فـــى قلبـــي يحتـــرق إذ يمضـــى الوقـــت فنفتـــرق
ونمـــد الأيـــدي يجمعهـــا حـــب وتفرقهـــا طـــرق
ولأنـــت جـــواري ضـــاجعة وأنـــا بجـــوارك مرتفـــق
وحـــديثك يغزلـــه مـــرح والوجـــه حـــديث متســـق
تـــرخين جفونـــا أغرقهـــا ســـحر فطفـــا فيهـــا الغـــرق
وشـــبابك حـــان جبلـــى أرز وغـــدير ينبثـــق
ونبيـــذ ذهبـــي وحـــدي مصـــطبح منـــه مغتبـــق
وتغـــوص بقلبـــى نشـــوته تـــدفعني فيـــك فتلتصـــق
وأمـــد يـــدين معـــر بدتيـــ ـــن فثوبـــك فـــى كفـــي مـــزق
وذراعـــك تلتـــف ونهـــر مـــن أقصـــى الغابـــة ينـــدفق
وأضـــمك شـــفة فـــى شـــفة فيغيـــب الكـــون وينطبـــق
وتمـــوت النـــار فترقبهـــا بجفـــون حـــار بهـــا الأرق

خجلـــى وشـــفاهك ذائبـــة وثمـــارك نشـــوى تنـــدلق

ويمـــر الوقـــت فـــلا نـــدري وتقـــيم محافلـــه الشـــفق

وتـــدق الســـاعة معلنـــة فيهـــب بنـــا صـــحو قلـــق

ويحـــــين وداع وقتـــــي وأراه كحلـــــم ينســـــحق

يرتـــد الصـــمت لموضـــعه ويعـــود إلـــى الأذن الحلـــق

ونمـــد الأيـــدي راغمـــة تتشـــاكى العتـــب وتنزلـــق

وأحـــس بشـــيء فـــي صـــدري شـــيء كالفرحـــة يحتـــرق

الوافر

يتكون الوافر – أصلاً – من ستة أجزاء : مُفَاعَلَتُن (ست مرات فى البيت) ، ولـــه عروضـــان ، وثلاثـــة أضـــرب ، العـــروض الأولـــى مقطوفـــة[1] (مفاعلتن ←مفاعِلْ = فعولن) ، ولها ضرب واحد مثلها ، والعروض الثانية مجزوءة صحيحة ، ، ولها ضربان : الأول : مثلها ، والثاني : معصوب [2] (مفاعلتن ←مفاعَلْتن – مفاعيلن) ، ويذكر جويار [3] أن الأخفش أورد بيتاً وهو :

– عيرةُ أنتِ همى وأنت الدهر ذكرى

وهو ما يضيف عروضاً مجزوءة مقطوفة وضرب مثلها ، ولم أجد للبيت ذكراً فى كتاب الأخفش نفسه [4]ولا فى الكتب العروضية القديمة سوى الدرّ النضيد فى شرح القصيدة ، والبارع لابن القطاع.

وقد ذكر العرو ضيون لـ " مفاعلتن " ثمانية أفرع [5]، الأول : المعصوب والثاني : المقعول [6](مفاعلتن ← مُفاعلن = مَفَاعلن) ، والثالث : المنقوص[7] (مفاعلتن ← مفاعَلْتُ = مفاعيلُ) ، والرابع : المقطوف ،والخامس : الأعضب [8](مفاعلتن ← فَاعَلَتُن = مُفْتَعِلُنْ) ، والسادس : الأقصم[1] (مفاعلتن ←

---

[1] القطف : الحذف بعد العصب ، والعصب هو تسكين الخامس المتحرك من مفاعلتن ، والمراد بالحذف : حذف السبب الخفيف الأخير عندئذ .

[2] العصب : هو تسكين الخامس المتحرك .

[3] جويار : نظرية جديدة فى العروض العربى صـ 176 .

[4] الأخفش : العروض . تحقيق أحمد عبد الدايم صـ 142 / 143 . وتحقيق البحراوى صـ .

[5] انظر : القسطاس صـ 39 وما بعدها ، والعروض لابن جني صـ 86 وما بعدها . والجامع صـ 115 وما بعدها.

[6] العقل : اسقاط خامسه المتحرك .

[7] النقص : الكف بعد العصب ، والكف هو حذف السابع الساكن .

[8] العضب : أن تحزم سالما ، وهو حذف أول " مفاعلتن " ، والحزم إذا وقع فى فعولن يسمى أثلم ، وفى مفاعيلن يسمى أحزم ، وفى مفاعلتن يسمى أعضب ، والفرق بينهما باعتبار المحل .

فـاعَلْتن = مفعـولن) ، والسـابع : الأجـم[2] (مفـاعلتن ←فـاعتن = فـاعِلُن) ، والثامن : الأعقص[3] (مفاعلتن ← فاعَلْتُ = مفعولُ) . ولم يجز القدامى حذف نـون مفاعلتن (الكف) لأن فيها ثلاثـة أحرف متحركـة وبعدها حرفان متحركـان فيجتمـع خمـس متحركـات ، ولـم يجـز الخليـل إلقـاء يـاء " مفـاعيلن " إذا كانـت عروضاً [4]، وقد زعم صاحب الجامع فى العروض بأن من ألقاب الوافر المخزوم ، ولم يمثّل له[5].

يتكون الوافر – أصلاً – من ستة أجزاء

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن ** مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولــه عروضــان ، وثلاثــة أضــرب : العروض الأولـى مقطوفـة [6] (مفاعَلَتُن = مفاعل / فعولن) ولها ضرب واحد مثلها .

والعروض الثانية مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان : الأول مثلها والثانى معصوب [7] (مفاعَلَتَن = مفاعلْتن / مفاعيلن) .

وقد ذكر العروضيون المعاصُرون [8]أضرب الشعر الحر ، وتشمل أضرب الشعر العمودى الثلاثـة الصحيحة والمعصوبة والمقطوفة " والأخيرة لا تجىء إلا قليلاً " [9]وزادوا : مفاعلتان ومفاعلتانْ (بتسكين اللام) ، ويجىء ضرب جديد لم يألفه الشعر القديم وفيه يجتمع زحاف مزدوج جديد يتكون من اجتماع العصب

---

(1) القصم : أن تحزم معصوباً .

(2) الجمم : أن تحزم معقولاً .

(3) العقص : أن تحزم منقوضاً .

(4) الأخفش : العروض صـ 142 .

(5) أبو الحسن أحمد العروضى : الجامع فى العروض صـ 166 ؛ وانظر هامش (1) للمحقق .

(6) القطف : الحذف بعد العصب والعصب هو تسكين الخامس المتحرك من مفاعَلَتُن ، والمراد بالحذف حذف السبب الخفيف الأخير .

(7) العصب هو تسكن الخامس المتحرك .

(8) انظر محمود السمان : العروض الجديد صـ 43 وما بعدها .

(9) السابق صـ 46 .

والقصر (مفاعلتن ←مفاعلْتن / مفاعلين ←مفاعيلُ ←مفاعيلْ) وهو ما سماه الدكتور محمود السمان بـ " العصر " [1]، الذى نبه إلى أن دخول العصب والكف حشو هذا البحر فى الشعر الحر ، ويستطرد قائلاً " وهذا الزحاف المزدوج جديد وخاص بالشعر الحر ، ويمكن أن نسميه " العصف "[2] وكلامه الأخير مغلوط تماماً ، فليس هذا الزحاف المزدوج جديداً ، فقد ورد عند القدامى ، وفيه قول الشاعر:

لسّـــــــــلامة دار بحفيـــــــــر كباقى الخَلَـق السَّـحْق قفـار [3]

يتكون الوافر – أصلاً – من ستة أجزاء : مُفَاعَلَتُن (ست مرات فى البيت) وله عند جمهرة العروضيين – عروضان ، وثلاثة أضرب ، العروض الأولى : مقطوفة [4] ، (مفاعلتن ← مفاعَلْتن ← مفاعِلْ = فعولن) ، ولها ضرب واحد مثلها ، والعروض الثانية : مجزوءة صحيحة (مفاعلَتُن) ، ولها ضربان . الأول : مثلها ، والثاني : معصوب [5](مفاعلتن ← مفاعَلْتَن = مفاعلين) .

ويذكر ابن القطاع [6]وابن واصل الحموى أن الأخفش أورد عروضاً ثالثة مجزوءة مقطوفة وضربها مثلها ، واستشهد على ذلك ببيتين أوردها [7]، وقد نقل

---

[1] نفسه صـ 44 .

[2] نفسه صـ 45 / 46 .

[3] انظر : عروض ابن جني صـ 88 ، والوافى : 79 ، والاقتاع 25 والمعيار 43 ، والقسطاس : 130 .

[4] القطف فيه خلاف : قيل هو اسقاط السبب الثقيل وسط الجزء ، ، وقيل : إسقاط السبب الخفيف من آخره ، وإسكان ثاني السبب الثقيل قبله: والأول– على خذ تعبير المرادى– أولى.لأنه علة محضة ، والثاني مركب من علة وزخاف ، (الحذف والعصب) . انظر شرح مقدمة ابن الحاجب صـ 90 : وعاود بعد ذلك فقال : " والقولان يرجعان إلى وفاق " صـ 118 .

[5] العصب : هو تسكين الخامس المتحرك .

[6] ابن القطاع : البارع ، تحقيق د . أحمد عبد الدايم . ط أولى دار الثقافة 1983م صـ 174 .

[7] ابن واصل الحموى : الدر النضيف فى شرح القصيد (شرح مقدمة ابن الحاجب) صـ 242 .

جويار ذلك بالرغم من عدم إشارة المصنفات العروضية لذلك .بل لم نجد ذلك[1] فى " بقايا " كتاب العروض للأخفش الذى حقق أكثر من مرة[2] .

ومما زيد في أضرب الشعر الحر تسبيغ مفاعلتن الصحيحة والمعصوبة (مفاعَلَتانْ ، ومفاعَلْتانْ = مفاعيلانْ) .

وقد وصف البحر الوافر " بالتدفق وسرعة النغمات وتلاحقها ، إلا أن نغمه ينبتر فى آخر كل شطر ، وهذا الانبتار شديد المفاجأة ، وله أثر عظيم فى نغمته ، إذ يكسبها رنة قوية ترسمه للأداء العاطفى ، سواء أكان ذلك فى الغضب الثائر والحماسة أم فى الرقة الغزلية والحنين " وكان الوافر من أهم أوزان العرب بعد الطويل والبسيط ، وفقد تلك الأهمية فى الشعر الحر ، وقد مثل عند السياب نسبة 10.5% فى حين لم يمثل عند نازك إلا 1.33% .

والجدير بالتنبيه – هنا – أن ميل الشعراء الجدد إلى استخدام بعض أفرع مفاعلتن (التى هى من أفرع مفاعيلن) فى الحشو والأضرب ، وما استحدثوه من أضرب جديدة ألغت معطيات بحر الهزج تماماً ، ومن ثم فلا غرابة ولا تحير من اختفاء الهزج من الشعر الحر ، ويمكن أن نطلق على بحر الوافر – هنا – " الوافر الهزجى " .

*** والخلاصة : أن بحر الوافر له ثلاث صور ، هى :**

1- الصورة التامة ، وهى :

مُفَــــاعَلَتُنْ مُفَــــاعَلَتُنْ فَعُــــولُنْ مُفَــــاعَلَتُنْ مُفَــــاعَلَتُنْ فَعُــــولُنْ

العروض والضرب مقطوفان:-

العروض مقطوفة	والضرب مقطوف
مُفَاعَلَتُنْ ← مُفَاعَلْ = فَعُولُنْ	مُفَاعَلَتُنْ ← مُفَاعَلْ = فَعُولُنْ

القطف : علّة مزدوجة تجمع بين الحذف والعَصْب.

---

[1] جويار : نظرية جديدة فى العروض العربي صـ 176 .

[2] الأخفش : العروض بتحقيق أحمد عبد الدايم صـ 142 وما بعدها . وبتحقيق البحراوى صـ .

مثال :

إذا بلــغ الفطــام ، لنــا رضــيعٌ تخــر لــه الجبــابر ، ســاجدينا

إذا بلغل	فطاملنا	رضيعن	تخرر لهل	جبابرسا	جدي نا
0///0//	0///0//	0/0//	0///0//	0///0//	0/0//
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعل
سالم	سالم	مقطوفة	سالم	سالم	مقطوف

2- الصورة المجزوءة الأولى ، وهى :

مُفَــــــاعَلَتُنْ مُفَــــــاعَلَتُنْ مُفَــــــاعَلَتُنْ مُفَــــــاعَلَتُنْ

*** العروض مجزوءة صحيحة الضرب مجزوء صحيح**

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

ومعنى مجزوء : أن يبقى البحر على أربع تفعيلات ، تفعيلتان فى كل شطر، بعد أن حذفت تفعيلة من كل شطر.

مثال :

وبــــان الحــــي فــــاغتربوا وشــــف فــــؤادك الطــــرب

وذكــــرك المنــــازل مــــن رقيــــة منــــزل خــــرب

وبانل حي	يفغ تربو	وشف فؤا	دكط طربو
0/0/0//	0///0//	0///0//	0///0//
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن
معصوب	صحيحة	سالم	صحيح

وذك كركل	منازلمن	رقي يتمن	زلن خربو
0///0//	0///0//	0///0//	0///0//
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن

سالم	صحيحة		سالم	صحيح

3- الصورة المجزوءة الثانية ، ذات الضرب المعصوب :

مُفَـــــاعَلَتُنْ مُفَـــــاعَلَتُنْ مُفَـــــاعَلَتُنْ مَفَـــــاعِيلُنْ

*** العروض مجزوءة والضرب معصوب**

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلْتُنْ← مفاعلتن = مَفَاعِيلُنْ

0///0// 0///0// ← 0/0/0// = 0/0/0//

العصب : تسكين الحرف الخامس المتحرك وهو اللام فى مُفَاعَلَتُنْ.

مثال :

وبـــــدر غيـــــر ممحـــــوق مـــــن العقيـــــان مخلـــــوق

إذا اســـــــقيت فضـــــــلته مزجـــــت بريقـــــه ريقـــــي

وبدرن غي	رمم حوقي		منل عق يا	نمخ لوقي
0/0/0//	0/0/0//		0/0/0//	0/0/0//
مفاعلْتن	مفاعلْتن		مفاعلْتن	مفاعلْتن
معصوب	معصوبة		معصوب	معصوب

*** ويدخله من الزحاف " العصب " وهو إسكان الخامس المتحرك ، وأحياناً "الكفّ" وهو حذف السابع الساكن مما آخره سبب خفيف ، وأحياناً "النقص" وهو حذف السابع مع إسكان الخامس.**

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ....

أتنكـر يـا ابـن اسـحاق إخـائى وتحسـب مـاء غيـرى مـن إنـائى

أأنطـق فيـك هجـراً بعـد علمـى بأنـك خيـر مـن تحـت السـماء

وأكـره مـن ذبـاب السـيف طعمـا وأمضـى فـى الأمـور مـن القضـاء

ومـا أربـت علـى العشـرين سـنى فكيـف مللـت مـن طـول البقـاء

وما استغرقت وصفك فى مديحى فـأنقص منـه شـيأ بالهجـاء

يقول أبو تمام :

إِذَا جَاريـتَ فِـى خُلُـقٍ دَنَّيَـا فَأَنْـتَ وَمَـنْ تُجَارِيْـهِ سَـوَاءُ
رَأَيْـتُ الْحُـر يَجْتَنِـبْ المَخَـازِى وَيَحْميـهِ عَـنِ الغَـدْرِ الوَفَـاءُ
وَمَـا مِـنْ شَّـدَةٍ إلاَّ سَـيَأْتِى لَهَـا مِـنْ بَعْـدِ شَّـدَتِهَا رَخَـاءُ
لَقَـدْ جَرَبْـتُ هَـذا الـدَّهْرِ حَتـى أَفَـادَتْنِى التجـارِبُ والعَنَـاءُ
يَعـيْشُ المَـرْءُ مَـا أسْـتَحَيا بِخَيْـرٍ وَيَبْقـى العُـوْدُ مـا بَقيـا اللِحَـاءُ
فَـلا واللهِ مَـا فِـى العَـيْش خَيْـرٌ وَلاَ الـدُّنْيَا إِذَا ذَهَـبَ الحَيَـاءُ
إِذَا لَـمْ تَخْـشَ عَاقِبَـةَ اللَّيَـالِى وَلَـمْ تَسْـتَحِ فَأْصـنَعْ مَـا تَشَـاءُ

يقول المتنبى :

ملومُكُمَـا يَجَّـلُ عَـنْ المَـلاَمِ وَوَقْـعُ فِعَالِـهِ فَـوْقَ الكَـلاَمِ
ذَرَانـي والفَـلاَةْ بـلاَ دِلْيْـلٍ وَوَجْهِـى والهَجْيِـرَ بِـلاَ لِثَـامِ
فـإِنى أسْـتَرِيُح بِـذَيِ وهَـذى وَأَتْعَـبُ بِالأُنَاخَـةِ والمُقَـامِ
عُيُـونُ رَوَاحِلـى إِنْ حِـرْتُ عَيْنـى وكُـلُّ بُغـامِ رَازِحَـةِ بُغَـامي
فَقَـدٌ أَرِدُ المَيَـاهَ بغيـرِ هَـادٍ سَـوَى عـدى لَهْـا بَـرقُ الغَمَـامِ
يَـذِمُ لِمُهْجَتَـى رَبـى وسِـيْفى إِذَا احْتَـاجَ الوَحِيْـدُ إِلـى الزِمَـامَ
وَلاَ أُمْسـى لِأَهْـلِ البُخـلِ ضَـيْفَاً وَلَـيْسَ قَـرِي سَـوىَ مُـخَّ النَّعَـامِ
فَلَمَّـا صَـارَ وُدَّ النَّـاسِ خِبَّـاً جَزَيـبُ علـى ابتسـامٍ بابتسـامِ
وصِـرْتُ أَشَـكَّ فَـيمَنْ أَصْـطَفِيَه لِعِلمـى أَنَّـه بَعـضُ الأنَـامِ
يُحـبُ العَـاقِلونَ علـيِ التَصَـافيِ وحُـبُّ الجـاهلين علـى الوَسَـامِ
وآَنِـفُ مِـن أَخِـى لأَبـى وأُمـى إِذَا مَـا لَـم أَجِـدَهُ مِـنَ الكِـرَامِ

أَرَى الأَجْـــدادَ تَغْلِبُهـــا كَثِيـــرَاً ... عَلَـــى الأَوْلادِ أَخْـــلاَقُ اللِّئَـــامِ

ولَسْـتُ بِقَـانِعٍ مِـنْ كِـلَّ فَضْـلٍ ... بِـأَنْ أُعـزَى إِلـى جَّـدٍ هُمَـامِ

عَجِبْـتُ لِمَـن لَـهُ قَـدٌّ وَحَـدَّ ... وَيَنبـو نَبـوةَ القَضْـم الكَهَـامِ

ومَـنْ يَجدِ الطَّرِيـقَ إِلـى المَعَـالى ... فَـلاَ يَـرَز المَطِـى بِـلا سَـنَامِ

وَلَـمْ أَرَ فِـى عُيـوُبِ النَـاسِ شَـئْياً ... كَـنَقصِ القَـادِرِين علـى التَمَـامِ

أَقَمْـتُ بِـأرضِ مِصْـرَ فَـلاَ وَرَائِـى ... تَخِـبُّ بِـىَ المَطَـىُّ وَلاَ أَمَـامِى

ومَلَّنَـــىَ الفِـراشُ وكَـــانَ جَنْبـــى ... يَمـــلُّ لِقَائَـــه فِـــى كُـــلَّ عَـــامِ

قِلَيْـــلٌ عائِـــدِي ، سَـــقِمٌ فُـــؤادِى ... كَثيـرٌ حَاسِـدى ، صَـعْبٌ مَرامِـى

عَلَيـلُ الجِسْـمِ ، مُمْتَنـعُ القِيـامِ ... شَـدِيُدُ السَّـكْرِ مِـنْ غَيْـرِ المُـدَامِ

وزِائَـــرى كَـــأنَّ بِهـــا حَيَـــاءً ... فَلـيس تَـزورُ إلاَّ فِـى الظَّـلامِ

بَـذَلْتُ لَهَـا المِطـارف والحَشَـايا ... فَعَافَتْهـا وبَآيَـتْ فِـى عِظَـامِى

يَضيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفْسـي وعَنْهَا ... فَتُوسِـــعُهُ بِـــأَنْواعِ السَّـــقَامِ

إِذَا مَـــا فَـــارَقْتنى غَسْـــلَّتْنِى ... كَأَنَّـــا عاكِفَـــانِ عَلَـــى حَـــرَامِ

كَـأن الصَّـبحُ يِطْرِدُهـا فَتجَـرى ... مَـــدَامِعُهَا بأَربعـــةٍ سِـــجَامِ

أُرَاقِـبُ وقْتهـا مِـنْ غَيـرَ شَـوْقٍ ... مُراقِبَـــةَ المَشُـــوقِ المُسْـــتَهَامِ

وَيصْـدُقُ وَعْـدُهَا والَصَّـدقُ شَـرٌّ ... إِذَا أَلْقَـاكِ فِـى الكُـرَبِ العِظَـامِ

أَبِنْـتَ الـدَّهْرِ ، عِنْـدِى كُـلُّ بنـت ... فِكيـفَ وصَـلْتِ أَنْـتِ مِـنَ الزَّحـامِ

جَرَحْـتِ مُجَّرَحًـا لَـمْ يَبْـقَ فِيْـهِ ... مَكَـــانٌ للِســـيوفِ ولا السَّـــهَامِ

ألاَ يَـا ليَـتَ شِـعْرَ يَـدِى أَتُمسـى ... تُصّـرفُ فِـى عِنَـانٍ أَوْ زِمَـامِ

وهَـلْ أَرْمِـى هَـوَايَ بِرَاقِصَـاتٍ ... مُحَـــلاّةِ المَقَـــاودِ بِاللغُّـــامِ

فَرُبتَمـا شـفيتُ غَليـلِ صَـدْرِى ... بِسَـــيْفٍ أَوْ قَنَـــاةٍ أَوْ حُسَـــامِ

وَضَـاقَتْ خُطَّـةُ فَخَلصـتُ مِنْهـا ... خَـلاَصَ الخَمْـرِ مِـنْ نَسـجِ الَغَدامِ

وفَارَقــتْ الحبيَــبَ بِــلاَ وَدَاعٍ ... وَوَدعّــتُ الــبِلاَدَ بِــلا سَــلاَمِ
يقْـولُ لِـىَ الطَّبِيـبُ أكلـتَ شـيئاً ... ودَاؤُكَ فِــى شَــرَابِكَ والطَّعــامِ
ومَــا فــى طِبِّــه أَنــىَّ جَــوَادٌ ... أَضَــرَّ بِجِسْــمِهِ طُــوْلَ الجِمَــامِ
تِعَــوّدَ أَنْ يُغَيَّــر فِــى السَّــرَايَا ... وَيــدْخُلَ مِــنْ قَتَــامٍ فِــى قَتَــامِ
فَأَمْسِـكَ .. لاَ يُطـالُ لَـهُ فَيرَعـى ... ولاَ هُـوَ فِـى العَلْيـفِ ولاَ اللَّجَـامِ
فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي ... وإِنْ أُحْمَــمْ فَمَــا حُمَــمَ أعْتِزَامِــى
وإِنْ أَسْــلَمْ فَمَــا أَبْقــى ولكــنْ ... سَـلِمْتُ مِـنَ الحِمَـامِ إِلـى الحِمَـامِ
تَمَتّــعْ مِــنْ سُــهَادٍ أَوْ رُقَــادٍ ... وَلاَ تَأْمَــلْ كِــرَى نَحــتَ الرَّجَــامِ
فَــإِنَّ لِثَالــثِ الحَــالِيْن مَعَنْــىً ... سِــوِى مَعْنَــى انْتباهــكَ والمَنَــامِ

وقول أبى العتاهية:

إِلهــــيِ لاَ تُعَــــذِّبْنِي فَــــإِنى ... مُقِــرٌ بِالــذِى قَــدْ كَــانَ مِنّــيِ
فَمَــا لِــى حِيْلَــةٌ إِلاَّ رَجَــانِى ... لِعَفْـوِكَ إِنْ عَفَـوتَ وحُسْـنُ ظنَّـى
وَكَـمْ مِـنْ زَلَّـةٍ لِـى فِـى الخَطَايَـا ... وَأَنــتَ عَلَّــى ذُو فَضْــلٍ وَمَــنَّ
إِذَا فَكَــرَّتُ فِــى نَــدَمِى عَلَيْهَــا ... عَضَضْتُ أَنَـا مِلِـيِ وَقَرَعْتُ سِنَّى
أجَــنُ بِزَهْــرةِ الــدُّنْيَا جُنُونَــاً ... وَأَقْطَــعُ طُــولَ عُمْــرِى بِــالتَمَنَّى
وَلَــو أَنَــى صَــدَقْتُ الزُهْـدَ عَنْهـا ... قَلَبْــتُ لأَهْلِهــا ظَهْــرَ المَجَــنَّ
يَظُــنُ النَّــاسُ بِــى خَيْــراً وإِنــى ... لَشَـرُّ الخَلْـقِ إِنْ لَـمْ تَعـفُ عَنّـيِ

قال ابن الرومى فى عدم الإكثار من الأصحاب :

عَــدُّوكَ مِــنْ صَــدِيقِكَ مُسْــتَفَادُ ... فَــلاَ تُسْــتكْثِرنْ مِــنْ الصِــحَابِ
فَــإِنَّ الــدَّاءَ أكثــرُ مَــا تَــرَاهُ ... يَكُــونُ مِــنَ الطَّعَــام أَوْ الشَّــرَابِ
إِذَا انْقَلَــبَ الصَّــدِيقُ مَــا تَــرَاهُ ... مُبيِنْــاً وَالأُمُــورُ إِلــى إِنْقَــلابِ

وَلـوْ كَـانَ الكِثَيْـرُ يَطِيّـبُ كَانَـتْ مُصَـاحَبَةُ الكَثِيْـرِ مِـنَ الصَّـوَابِ

وقال المتنبى يلفت نظر العقلاء إلى طلب المعالى :

إِذَا غَـامَرْتَ فِـى شَـرَفٍ مَـروُمٍ فَـلاَ تَقْنَـعْ بِمَـا دَوْنَ النَّجُـومِ
فَطَعْـمُ المَـوتِ فِـى أَمْـرِ حَقيـرٍ كَطَعْـمِ المَـوْتِ فِـى أَمْـرٍ عَظـيمِ
يَـرَى الجُنَبَـاءُ أَنَّ العَجْـزَ عَقـلاً وَتِلْـكَ خَدِيْعَـةِ الطَّبْـعِ اللَّئـيمِ
وكُـلُّ شَـجَاعَةٍ فِـى المَـرْءِ تُغْنِـى وَلاَ مِثْـلُ الشَـجَاعَةِ فِـى الحَكـيمِ
وَكَـمْ مِـنْ عَائِـبٍ قَـولاً صَـحِيْحاً وآَفَتُـهْ مِـنْ الفَهْـمِ السَّـقِيمِ

وقول شوقى:

ســلوا قلبــى غــداة ســلا وتابــا لعــل علــى الجمــال لــه عتابــا
ويسـأل فـى الحـوادث ذو صـواب فهـل تـرك الجمـال لـه صـوابا
وكنــت إذا ســألت القلــب يومــاً تـولى الـدمع عـن قلبـي الجوابـا
ولــي بــين الضــلوع دم ولحــم هما الـواهي الـذي فقـد الشـبابا
تسـرب فـى الـدموع فقلـت ولـى وصـفق فـى الضـلوع فقلـت ثابـا
ولــو خلقــت قلــوب مــن حديــد لمــا حملــت كمــا حمــل العــذابا
ولا ينبيــك عــن خلــق الليــالي كمــن فقــد الأحبــة والصــحابا
فمــن يغتــر بالــدنيا فــإني لبســت بهــا فأبليــت الثيابــا
جنيــت بروضــها ورداً وشــوكاً وذقــت بكأســها شــهداً وصــابا
فلــم أر غيــر حكــم الله حكمــاً ولــم أر غيــر بــاب الله بابــا

الكامـــل

وهو على ستة أجزاء (مُتَفاعلن ست مرات) ، وله قديماً – ثلاث أعاريض وتسعة أضرب:-

عروضه الأولى : **مُتَفاعلن ، ولها ثلاثة أضرب** : الأول **مثل عروضها** والثـــاني **مقطـوع** [1]**(متفـاعلن مُتَفاعِـلْ)** ، والثالـــث **أحَـذُّ** [2]**مضـمر**[3] **(متفاعلن ←مُتَفَا ←مُتْفا = فَعْلن)** .

والعـروض الثانيـة: **حذاء (متفاعلن متفا = فَعِلُن) . ولها ضربان :** الأول **مثل عروضها** ، والثانى **أحذ مضمر** .

والعروض الثالثة مجزوءة (متفاعلن) :-

ولها أربعة أضرب : الأول **مرفل** [4]**(مُتَفاعلن مُتَفاعلاتن)**، والثـانى **مذال** [5]**(متفاعلن متفاعلانْ)** ، والثالث **كالعروض** والرابع **مقطوع** .

ولـ " مُتَفاعلن " التـى تتكون من سبب ثقيل فسبب خفيف فوتد مجموع عند العروضيين القدامى [6]**، خمسة عشر فرعاً : المضمر (متفاعلن ←مْتفاعلن = مسـتفعلن) والثـانى : الموقـوص**[7] **(متفـاعلن ←مُفَـاعِلُن = مَفَـاعِلُن)** ،

---

[1] **القطع : حذف ساكن الوتد وإسكان متحركه .**

[2] **الحذذ : سقوط الوتد المجموع .**

[3] **الإضمار : تسكين ثاني السبب الثقيل .**

[4] **الترفيل : زيادة سبب الخفيف إلى تفعيلة التى تنتهى بوتد مجموع ، والعروضيون القدامى يقولون : " زيادة السبب الخفيف على تعريته ، والمقصود بتعريته أن نجعل متفاعلن = متفاعلا . ثم ندخل فيه سبباً خفيفاً . انظر القسطاس صـ 43 .**

[5] **التذييل : هو زيادة ساكن إلى تفعيلة التى تنتهى بوتد مجموع ، وهو كالتسبيغ فى الاسباب .**

[6] **انظر القسطاس صـ 41 ، 43 ، وعروض ابن جني صـ 95 ، 97 ، والجامع صـ .**

[7] **الوقص : هو إسقاط الثاني بعد إسكانه ، أى يضمر السبب الثقيل أولاً ثم يحذف ساكنه .**

والثالـــث : المخـــزول [8](متفـــاعلن ← مُـــتْفَعِلُن = مُفْـــتَعِلُن) ، والرابع: **(المقطوع)** ، والخامس: **(المقطوع المضمر) (متفاعلن ←مَتْفاعلٌ = مفعولن)** والســادس : **(الأحذ)** ، والســابع : **(الأحذ المضمر)** ، والثــامن : **(المـذال)**، والتاســع : **(المـذال المضـمر)** ، والعاشــر : **(المـذال الموقـوص) (متفـاعلن ←مفـاعلن ←مفـاعلانْ)** والحــادى عشــر : **المـذال المخـزول (متفاعلن← مُتَفْعِلانْ)** ، والثانى عشر : **(المرفل)** ، والثالث عشر : **(المرفل المضمر)** ، والرابــع عشــر : **المرفـل الموقـوص (متفـاعلن ←مُفَـاعلاتن = مـتفعلاتن)** ، والخــامس عشــر : **المرفل المخـزول (متفـاعلن ←مـتفعلاتن = مستعلاتن) .**

ويزيد عروضيو الشعر الحر [1]فرعين آخرين ، استغلهما فى أضربه وهى : الأحذ المذال (متفاعلن ←متفانْ = فَعِلانْ)، والثانى الأحذ المضمر المذال (مُتْفانْ = فَعْلانْ) .

سمى الخليل هذا الوزن كاملاً لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع فى غيره من الشعر ، وهذه الحركات الثلاثون اكتملت فيه ولم تكتمل فى نظيره الوافر،إذ أن الوافر لا يجىء على أصله ، وقيل سمى الكامل لأن أضربه زادت على أضرب غيره من البحور " [2].

---

[8] الخزل : هو إسقاط الرابع بعد إسكان الثاني (وهو الإضمار) ، ويقول الزمخشرى : " إذا أضمر متفاعلن حتى صار متفاعلن ، وردَّ إلى مستفعلن . حصل بين سببيه معاقبة " إن وقص لم يخزل ، وإن خزل لم يوقص ، لأن أصله← ←متفاعلن ، بخلاف ما إذا كان مستفعلن أصلاً قائماً برأسه . فإنه يجوز ثانية ورابعة . وهو المخبول ، حتى يبقى مُتَعِلُن ، ويرد إلى (فَعِلَتُن) . لأن هناك لم يسقط إلا ساكنان ، وههنا يسقط متحرك وساكن " انظر القسطاس صـ 42.

[1] العروض الجديد : صـ 81 .

[2] منهاج البلغاء 268 (ت) وراجع الجانب العروض عند حازم صـ 52 .

وقد رأى حازم أن الكامل يتميز عن الوافر بالجزالة وحسن الاطراد،وأن مجال الشاعر فيه أفسح[3] ، ويليان – عند المعرى – الطويل والبسيط[4]،وقد وصفه المجذوب "بأنه أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات ، وإن فيه لون خاص من الموسيقى يجعله – إن أريد به الجد – فخماً مع عنصر ترنمى ظاهر،ويجعله – إن أريد به الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة – حلو عذب مع صلصلة الأجراس . وفيه نوع من الأبهة يمنعهُ أن يكون نزقاً وخفيفاً أو (شهوانياً) [1].

ويقول عنه المرحوم إبراهيم أنيس ، أن البحر الكامل فى عصرنا الحديث قد أصبح معبود الشعراء ، وهو البحر الذى يستمتع به جمهور السامعين من محبي الشعر ، فيطرقه الآن كل الناظمين ، الشعراء منهم والمتشاعرون فإذا وصف القدماء الرجز بأنه " مطية الشعراء " يمكننا الآن – ونحن مطمئنون – أن نصف الكامل بأنه مطية شعرائنا الجدد " .

وكان للكامل مكانة واضحة فى الجاهلية إذ احتل المرتبة الرابعة ثم الثانية فى القرن الأول والقرن الثاني ثم المرتبة الأولى فى القرن الثالث واستمر كذلك إلى العصر الحديث إذ مثل نسبة 26.33% عند الاحائيين ، وكذلك – تقريباً – عند جماعة أبوللو، وكذلك عند العراقيين التقليديين . وفاز بالمرتبة الأولى – بوضوح شديد – عند معاصر نازك – بدر شاكر السياب بنسبة 26% أما عند نازك الملائكة فقد هبط هبوطاً شديداً 6.5% فقط من شعرها !!

ويعد الكامل أسرع الأوزان الشعرية قاطبة فى حالة سلامته من الزحافات وهذا نادر ، ومعظم زحافاته وعلله تسكن المتحرك أو تزيد الساكن مما يقلل من سرعته .

---

[3] المرشد إلى فهم أشعار العرب 264/1 (ت) .

[4] الفصول والغايات 213 / 214 ت .

[1] المرشد إلى فهم أشعار العرب 264/1 .

*** والخلاصة أن بحر الكامل له تسع صور ، هى:**

1- الصورة الأولى : **تامة – العروض صحيحة والضرب صحيح مثلها:**

مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ

* ومثاله قول عنتره :

وإذا صحوت،فما أقصر عن ندى

وكمــا علمــت شــمائلى وتكرّمــى

الخط العروضى : وإذا صحو تفما أقص صرعنندن

وكما علمت شمائلى، وتكررمى

الرمز: 0//0/// 0//0/// 0//0///

الوزن: متفاعلن متفاعلن متفاعلن

العروض : صحيحة " متفاعلن " والضرب : مثلها صحيح " متفاعلن ".

2- الصورة الثانية : **تامة – العروض صحيحة والضرب مقطوع:**

مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَاعِــلْ

كقول الشاعر :

فــى مــدخل الحمــراء كــان لقاؤنــا مــا أطيــب اللقيــا بــلا ميعــاد

3- الصورة الثالثة : **تامة – العروض صحيحة والضرب أحذ مضمر:**

مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتَفَــاعِلُنْ مُتْفَــا

كقول الخنساء:

وفوارســاً منَّــا هنالــك قُتِّلــوا فــى عثــرةٍ كانــت مــن الــدَّهرِ

4- الصورة الرابعة : **تامة – العروض حذاء والضرب أحذ :**

مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــا مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــا

* قال الشاعر :

المـــوت بـــين الخلـــق مشـــترك لا ســـــوقة يبقـــى ، ولا ملـــك

وتقطيعه :

	الموت بين	**الخلق**	**مشترك**
الخط العروضى :	**الموت بى**	**نلخلق مش**	**تركو**
	لا سوقتن	**يبقى ولا**	**ملكو**
الرمز:	**0//0/0/**	**0//0/0/**	**0///**
الوزن :	**متفاعلن**	**متفاعلن**	**متفا**

العروض : حذاء ، والضرب مثلها.

ويحول البعض " مثْفا " إلى " فَعْلُنْ " كما أن بقية الحشو " مثْفاعلن " يحول إلى " مستفعلن " .

فيكون كما يلى :

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

5- الصورة الخامسة : **تامة – العروض حذاء والضرب أحذ مضمر :**

مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــا مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُنْ مُتَفَـــا

كقول الشريف الرضى :

ولقـــد مـــررتُ علـــى ديـــارهمُ وطولُهـــا بِيَـــدِ البِلـــى نَهْـــبُ

أما صور الكامل المجزوء فهى :

6- الصورة السادسة : مجزوءة – العروض صحيحة والضرب مثلها:

مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ

* قال الشاعر :

يـــــا ســـــيدىّ أراكمـــــا لا تـــــذكران أخاكمـــــا

التقطيع:

يـــــا ســـــيدى أراكمـــــا لا تـــــذكران أخاكمـــــا

الخط العروضى: يا سيدى يأراكما لا تذكرا نأخاكما

الرمز : /0//0/0 ///0//0 /0//0/0 ///0//0

الوزن : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

العروض: مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء صحيح مثلها.

7- الصورة السابعة : **مجزوءة – العروض صحيحة والضرب مقطوع:**

مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَاعِـــــلْ

* قال الشاعر:

وإذا هـــمُ ذكـــروا الإســـا ءة أكثـــروا الحســـنات

التقطيع :

وإذا هـــم ذكـــروا الإســـا ءة أكثـــروا الحســـنات

الخط العروضى :

وإذا همـــو ذكـــرو لإســـا ء تـــأكثرل حســـناتي

الرمز : ///0//0 ///0//0 // /0//0 ///0/0

الوزن : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعِلْ

العروض : مجزوءة صحيحة ،والضرب مجزوء مقطوع ، تصير فيه " متفاعلن " إلى " متفاعلْ " .

8- الصورة الثامنة : **مجزوءة – العروض صحيحة والضرب مذيل:**

مُتَفَــــــاعِلُنْ مُتَفَــــــاعِلُنْ مُتَفَــــــاعِلُنْ مُتَفَــــــاعِلانْ

* قال أبو فراس الحمدانى :

أبنيتـــــــى لا تجزعـــــــى كـــل الأنـــام إلـــى ذهـــابْ

والتقطيع ما يلى :

أبنيتـــــــى لا تجزعـــــــى كـــل الأنـــام إلـــى ذهـــابْ

الخط العروضى :

أبنيتـــــــى لا تجزعـــــــى كللأنـــــا م إلـــــى ذهـــــاب

الرمز : ///0//0 0//0/0/ 0//0/0/ 00//0///

الوزن: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان

العروض : مجزوءة صحيحة ، والضرب : مجزوء مذال " متفاعلان " ، والوزن هكذا :

متفـــــاعلن مثْفـــــاعلن مثْفـــــــاعلن متفـــــــاعلان

9- الصورة التاسعة : **مجزوءة – العروض صحيحة والضرب مرفل :**

مُتَفَــــــاعِلُنْ مُتَفَــــــاعِلُنْ مُتَفَــــــاعِلُنْ مُتَفَــــــاعِلاتنْ

*** والزحاف الذى يدخل هذا البحر هو الإضمار ، وهو إسكان الثاني المتحرك.**

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ...

لا تعـذل المشـتاق فـى أشـواقه حتـى يكـون حشـاك فـى أحشـائه

إن الفتيـــل مضـــرجاً بدموعـــه مثـــل الفتيـــل مضـــرجاً بدمائـــه

والعشـق كالمعشـوق يعـذب قربـه للمبتلـــى وينـــال مـــن حوباتـــه

وقوله :

ألحــزن يقلــق والتجمــل يــردع والــدمع بينهمــا عصــى طيــع
يتنازعــان دمــوع عــين مســهد هــذا يجــىء بهــا وهــذا يرجــع
ألنــوم بعــد أبــى شــجاع نــافر والليــل معــي والكواكــب ظلــع
إنــى لأجــبن مــن فــراق أحبتــى وتحــس نفســى بالحمــام فأشــجع
ويزيــدنى غضــب الأعــادى قســوة ويلــم بــى عتــب الصــديق فــأجزع
تصــفو الحيــاة لجاهــل أو غافــل عمــا مضــى فيهــا ومــا يتوقــع
ولمــن يغــالط فــى الحقــائق نفســه ويســومها طلــب المحــال فتطمــع

وقول د . قرشى دندراوى :

البحــر متكــىء علــى وجعــى وأنــ ت تشاكس الشط المهاجر فى دمى
وتراســل المــوج المــودع صــمتى الــ ملحــى ضــوءا راح يغســل أنجمــى
والصمت يجرف دهشتى وبشاشتى تجثــو علــى ظــل كســيح مهــدم
فتنــورس الحــزن المشــرد فــى حصــا ر مخــاوفي ألقــا يزقــزق فــى فمــى
وتــرش صــوتك فــى ضــلوعى غنــوة خضــراء تغــزل بســمة المتبســم
وتحــط فــوق الــراحتين مــدائنا نامــت تفــتش عــن فصــيح أعجمــى
وأراك تهتــف : " بعــد أشــهر نلتقــى " ما أسخف الأفراح فى الوطن القمى

يقول ابن عبد القدوس :

وإِذَا الصَّــــدِيقُ لَقيتــــهُ مُتَمِلقــــاً فَهُــــوَ العَــــدُّو وَحقُّــــهُ يُتَجنَــــبُ
لاَ خيــرَ فِــى ودِ أمــرِيءِ مُتمَلِــقٍ حُلــــو اللِّســــانِ وقَلْبُــــهُ يَتلَهَّــــبُ
يُعْطِيــكَ مِــنْ طَــرَقِ اللِّســانِ حَــلاَوةً وَيَــرُوغُ مِنْــكَ كَمَــا يَــرُوغُ الثُّعْلَــبُ
وَصــلِ الكِــرامُ وإِنْ رمَــوكَ بِجفــوةٍ فالصــفحُ عَــنْهُمْ والتجــاوزُ أصْــوَبُ

وأُخِبــرْ قَرينــكَ وأصْــطَفِيهِ تَفَــاخُراً ... إنَّ القَــرينَ إلــى المُقَــارَنِ يُنْسَــبُ
وَأخفِــضْ جَنَاحَــكَ للأقَــاربِ كُلهِــمْ ... بِتــذلُّلِ وأسْــمَحْ لَهُــمْ إنْ أذنَبــوا
وَدَعِ الكَـذُوبَ فـلا يَكُـنْ لَـكَ صَـاحِباً ... إنَّ الكــذوبَ يُشْــينُ حُــرّاً يَصْــحَبُ
وَزِنِ الكَــلامَ إذَا نَطَقْــتَ وَلاَ تَكُــنْ ... ثِرثــارةً فِــى كُــلَّ وادٍ تَخْطُــبُ
وَأحْفَـظْ لِسَـانَك واحْتَـزِرْ مِـن لَفْظِـهِ ... فــالمرءُ يَسْــلَمْ بِاللَّســانِ ويَعْطُــبُ
والسَّــر فاكتمُــةُ ولاَ تَنْطِــق بِــهِ ... إنَّ الزُجَاجــةَ كَسْــرَهُا لا يْشــعبُ
وأرعَ الأمَانــةَ والخِيانَــةَ فإجتنَــبْ ... وأعْـدِلْ ولا تظلِـمْ يَطِـبْ لـكَ مِكسـبُ
وأخْــذَرْ مُصــاحبةَّ اللئــيمِ فإنَّــه ... يُعدى كما يُعدى الصحيحَ الأَجْربُ
وأخْـذَرْ مِـن المَظْلُـومِ سَـهْماً صـائباً ... وأعْلَــم بِــأنَّ دُعــاءَه لا يُحجــبُ

ويقول أيضاً :

المَــرءُ يَجمــعُ والزَّمــانُ يُفَّــرقْ ... ويظـلُ يَرقَـعُ ، والخُطـوبُ تُمـزَّقْ
ولأِن يُعَــادِى عَــاقِلاً خَيْــرُ لــهُ ... مِـنْ أَنْ يكـونَ لَـهُ صَـدِيُقٌ أَحْمَـقْ
فَأَرَغبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أحْمقاً ... إنَّ الصَّدِيقَ عَلى الصَّدِيقِ مُصَّدِقْ
وزنْ الكــلامَ إذَا نَطَقْــتَ فإنْمــا ... يُبْدِى عيوبَ ذوى العقوَلِ المنطـقْ
ومِنَ الرَّجالِ إذَا اسْتَوتَ أحْلامُهُم ... مَـنْ يُستشارُ إذَ اسْتُشيرَ فَيُطرقْ
حَتَــى يَجُــولُ بكــلَّ وَادٍ قَلبُــهُ ... فَيـرَى ويعـرفُ مَـا يَقـوُلُ فينطِـقْ
وإنْ أمــرؤٌ لســعتْهُ أفعْــىَ مــرةً ... تَركتــه حِـيْنَ يُجَـرُ حَبـلٌ يَفـرقْ
مــا النــاسُ إلا عــاملانِ ،فعامــلٌ ... قد ماتَّ مِنْ عَطَشٍ وآخرُ يغرقْ
والنـاسُ فـى طلـبِ المعَـاشِ وإنِمْـا ... بِالجـد يُـرزقْ مـنهمُ مَـنْ يُـزرقْ
لكنَّــه فضِــلُ المَلِيــكِ عَلــيهِم ... هَــذا علَيــه مُوسِــعٌ وُمضــيف
لَـوْ سَـارَ أَلْـفُ مُـدَجَّجٍ فِـى حَاجَـةٍ ... لَــمْ يَقْضِــهَا إلاَّ الــذى يَتَرَفَّــق

إنَّ التَّرَفُّــقَ لِلْمُقــيمِ مُوَافِــقٌ وإذَا يُسَــافِرُ الترفــقُ أوفــق

مجزوء الكامل :

يقول ابن الفارض :

غَيْــرِى عَلَــى السَّــلْوانِ قَــادِرْ وسِــوايَ فِــى العُشَّــاقِ غَــادِرْ
لـــيِ فـــيِ الغَـــرَامِ سَـــرِيَرةُ واللهُ أَعْلَـــمُ بالسَّـــرَائِرْ
ومُشَـــبَّهٍ بالغُصْـــنِ قَلْـــ بِـــى لا يـــزالُ عليـــهِ طَـــائِرْ
حُلْـــوِ الحـــديثِ ، وإنّهـــا لحـــلاوة ســـقت مرائـــرْ
أشْـــكو وأشْـــكُرُ فِعْلَـــهُ فاعْجَـبْ لِشَـاكٍ منـهُ شَـاكِرْ
لا تُنْكِـــروا خَفَقَـــانَ قلـــ بِـــى والحَبيـــبُ لَـــدَّى حَاضِـــرْ
يـــا تـــارِكى فِـــى حُبِّـــهِ مَـــثَلاً مِـــن الأمْثَـــالِ سَـــائرْ
يـــا ليْـــلُ ، مالَـــكَ آخِـــرُ يُرْجَـــى ولا للشَّـــوقِ آخِـــرْ
يـــا ليـــلُ طُـــلْ يـــا شـــوقْ دُمْ إنّـــى عَلَـــى الحَـــالَيْنِ صَـــابِرْ
لِـــى فيـــكَ أجْـــرُ مُجَاهِـــدٍ إنْ صَـــحَّ أنَّ الليـــلَ كـــافِرْ

يقول ابن الفارض:

زِدْنِـى بِفَـرِطِ الحُـبَّ فيـكَ تَحَيُّـراً وارْحَـمَ حَشـى بِلَظَـى هَـواكَ تَسـعَّرَا
وإذا سَـــأَلْتُكَ أنْ أراكَ حقيقَـــةً فَاسْـمَحَ،ولاَ تَجْعَـل جَـوابَى:لَنْ تَـرىَ
يـا قَلْـبُ أنَـت وعَـدْتَنى فِـى حُـبَّهِمِ صَـبْرَاً فَـى ذِر أن تَضيقَ وَتْضَجَرا
إنَّ الغَرام هُـوَ الحَيَـاةُ ، فَمُـتْ بَـهِ صَـبَّاً فَحَقُّـكَ أَنْ تَمُـوتَ وتُعْـذَرا
قُـلْ للـذينَ تَقَـدَّموا قَبْلِـى، وَمَـنْ بَعْدِى ، ومَنْ أضْحَى لأشْجانِى يَرَى:
عَنَّـى حُذوا وبَـى اقْتدوا،ولى اسْمُعوا وتَحَـدَّثوا بِصَـبابَتى بَـيْنَ الـورى
ولقـد خَلَـوْتُ مـع الحَبيـب وبْيَنَـا سِـرٌ أرَقُّ مِـنَ النَّسـيم إذَا سَـرَى

وأبَـــاحَ طَرفُـــي نَظْـــرَةً أَمَّلْتُهـــا ... فَغَـدوتُ مَعْروفـاً وكُنْـتُ منَّكـرا
فَدُهِشـتُ بِـين جَمَالــهِ وجلالِـهِ ... وغَـدَا لسـانُ الحـالِ عَنـيَّ مُخْبَـرا
فَـأدِر لِحاظَكَ فِـى محاسِنِ وجْهـهِ ... تَلقَـى جميـعَ الحُسْنِ فيـه مصورَا
لـو أن كُـلَّ الحُسْـن يكْمُـلُ صُـورة ... ورَآه كَـــانَ مُهلـــلا ومُكبِـــرَا

يقول ابن شهيد فى رثاء قرطبة:

مـا فـى الطُّلُولِ مِن الأَحِبَّةِ مُخْبِرُ ... فَمَـن الـذَّي عِـن حالِهـا نَسْـتَخْبِرُ
لا تَسـأَلَن سِـوى الفِـراقِ فإِنَّـهُ ... يُنْبِيـكَ عـنهم أَنْجَـدُوا أَمَ أَغْـوَرُوا
جـارَ الزَّمـانُ علَـيْهِمُ فَتَفَرَّقُـوا ... فـى كُـلَّ ناحِيَـةٍ وبـادَ الأَكْثَـرُ
جَرَتِ الخُطُوبُ على محلَّ دِيارِهِم ... وعَلْـــيهِمُ فَتَغَيَّـــرَتْ وتَغَيّـــرُوا
فـدَع الزَّمـانَ يصـوغُ فـى عرصـاتِهِم ... نُـوراً تكـادُ لـه القُلُـوبُ تُنَـوَّرُ
فلِمْثـلِ قُرْطُبَـةٍ يقـلُّ بُكـاءُ مَـن ... يَبْكـي بعَـيْنٍ دَمْعُهـا مَتفَجَـرُ
دَارٌ ، أَقـالَ اللهُ عَثْـرةَ أَهْلِهَـا ... فَتَبَرْبَـروا وتَغَرَّبُـوا وتَمَصّـرُوا
فـى كُـلَّ ناحِيَـةٍ فَرِيـقٌ مـنهُم ... مُتَفَطِّـرٌ لِفراقِهـا مُتَحَيِّـزُ
عَهْدى بِها والشمَلُ فيها جامِعٌ ... مِن أَهْلِها والعَيْشُ فيها أَخْصَرُ
ورِيـاحُ زَهْرَتِهـا تلـوحُ علَـيْهُم ... بـرَوائِحٍ يَفتَـرُّ منهـا العَنْبـرُ
والـدارُ قـد ضَـربَ الكَمـالُ رواقَـهُ ... فِيهـا وبـاعُ الـنقص فيهـا يَقْصُرُ
والقَـوْمُ قـد أَمنـوُا تغيُّـرَ حُسْـنِها ... فَتَعَمَّمُـوا بجمَالِهـا وتـأَزَّرُوا
يـا طِيَـبهُمْ بقُصُـورِها وخَـدَودِها ... وبُـدوُرُها بقُصـوُرها تَتَخَـدَّرُ
والقَصْـرُ قَصْـرُ بَنـى أُمَيّـةَ وافِـرٌ ... مـن كُـلَّ أَمْـر والخِلافـةُ أَوْفَـرُ
والزاهِرِيَّـــةُ بالمرَاكِـــبِ تُزْهِـــرُ ... والعامِرّيـــةُ بالكَواكِـــبِ تُعْمَـــرُ
والجـامِعُ الأَعْلَـى يغصُّ بكُلّ مِن ... يتلـو ويَسْـمَعُ مـا يَشـاءُ ويَنْظِـرُ
ومسـالِكُ الأَسْـواقِ تشـهدِ أَنَّهـا ... لا يَسـتَقِلُّ بسـالِكِيها المَحْشَـرُ

يـا جَنَّـةً عَصَـفْتِ بهـا وبأَهْلِهـا ... رِيـحُ النَّـوى فَتَـدَّمرتْ وَتـدَمَّروُا
آسَى علَيْكِ مِن المَماتِ وَحَقَّ لـيِ ... إذ لِم نَـزَلْ بـكِ فـى حَياتِـكِ نَفْخَرُ
كانَـتْ عرِاصْـكِ للمُـيَمَّمِ مَكَّـةً ... يـأَوِى إلَيْهـا الخـائِفُونَ فيُنْصَـرُوا
يـا مَنْـزلاً نَزَلَـتْ بـه وَبأَهْلِـهِ ... طَيْـرُ النَّـوى فَتَغَّيـرُوا وَتَنكَّـرُوا
جـادَ الفُـراتُ بساصَـيَتْك ودِجْلـةٌ ... والنَّيـلُ جـادَ بهـا وجـادَ الكَـوْثَرُ
وسُـقِيتَ مِـن مـاءِ الحيَـاةِ غَمامـةً ... تحيـا بهـا منـكَ الرَّيـاضُ وتُزْهِـرُ
أَسَـفِى علـى دارٍ عَهـدْتُ رِبوعَهـا ... وظباؤُهـــا بفنائِهـــا تَتَبَخْتَـــرُ
أَيّـامَ كانَـتْ عَـيْنُ كُـلَّ كَرامِـة ... مِـن كُـل ناحِيَـةٍ إلَيْهـا تَنظُـرُ
أَيْـامَ كـانَ الأَمْـرُ فيهـا واحِـداً ... لأمِيرهـــا وأمِيـــر مَـــن يَتـــأَمَّرُ
أَيَّـامَ كانَـتْ كَـفُّ كُـلَّ سَـلامِة ... تَسـمو إلَيْهـا بالسّـلامِ وتَبْـدُرُ
حَزنَـى علـى سَـرَواتِها ورُداتِهـا ... وثِقاتِهـــا وُحماتِهـــا يَتَكَـــرَّرُ
نَفْسِـى علـى آلائِهـا وصـفائِها ... وبَهائِهـــا وسَـــنائِها تَتَحَسَّـــرُ
كَبِـدِي علـى عُلَمائِهـا حُلَمائِهـا ... أُدَبائِهـــا ظُرَفائِهـــا تَتَفَطَّـــرُ

يقول ابن الفارض :

قَلْبِـى يحَـدثُنِي بأنـك مُتْلِفـى ... روحى فداك، عَرَفَتْ أم لم تَعْرف
مـالى سِوى روحـى وبـاذِل نَفسـهِ ... فى حُب من يهواه ليس بمسرفِ
فلـئن رضيت بهـا فقد أَسْـعَفْتِنى ... بـا خيبـة المَسْـعَى إذا لـم تُسْـعف
يا مانعى طيب المنامِ ، ومانحى ... ثَوْب السَّقام بـه وَوَجْدِى المتْلِف
لمْ أخْل من حَسَدٍ عليك فلا تضع ... سـهرى بتشـنيع الخيـال المرجِـفِ
وأسأل نجوم الليل : هل زار الكَرى ... جَفْنـى وكيف يزور منْ لـمْ يعرِفِ؟
وحيـاتكمْ وحيـاتكم قسـما ، وفـى ... عُمـرى بغيـر حيـاتكُم لـم أحْلِـفِ
لـو أنَّ روحـى فـى يـدى وَوَهبْتُهـا ... لمبشَّـرِى بوصـالكمْ لـم أنصـفِ

لا تحسبونيِ فى الهَوىَ متَصَنِّعا ... كلفى بكم خُلُقٌ بغير تكلفِ
قل للعذول : أطَلْقَ لومى طامعاً ... أنَّ الملام عن الهوى مستوقفى
دَعْ عَنْكَ تعنيفى وذق طَعَم الهوى ... فإذا عشَقْتَ فبعد ذلك عنِفِ
لو قال تيهاً :قِفْ على جَمْرِ الغضَا ... لو قَفْتُ مُمتثلاً ولم أتوقَّفِ
أو كانَ من يرضَى بِخَدِى موطِئاً ... لِوضعْتُهُ أرضاً ولم اسْتَنكفِ
غَلَبَ الهوى فأطعتُ أمر صبابتِى ... مِنْ حيثُ فيه عَصْيتُ نَهْى معنِفَى
مِنى له ذل الخضوعِ ، ومنهُ لى ... عِز المنوع وقوة المُسْتضعِفِ
أَلفَ الصدود ، ولى فؤاد لم يزلْ ... مذِ كنت غيرَ وداده لْم يألفِ
لو أسْمعُوا يعقوب ذكر ملاحَةٍ ... فى وجهه ، نسيِ الجمال اليوسِفى
أوْ لوْ رآه – عائداً – أيوبُ فى ... سِنَةِ الكَرى – قِدْماً– من البَلْوى شفى
كلُّ البدورِ إذا تَجَلَّى مقْبلاً ... تصبُوا إليه ، وكلُّ قَدَّ أَهْيَفِ
إنْ قُلْتُ : عِنْدَى فيكِ كُل صَبَابةٍ ... قال : الملاحَةُ لى ، وكلُّ الحُسْنِ فِى
كَمُلَتَ مَحَاسِنُه ، فلو أَهْدَى السَّنَا ... للبَدْرِ عند تَمامِهِ لم يخْسَفِ

يقول ابن شهيد فى وصف ساقية صغيرة :

أَفْدِى أَسَيْماءَ مِن نَدِيمٍ ... مُلازِمٍ لِلْكُؤوس راتِبْ
قد عَجِبُوْا فى السُّهادِ منها ... وَهْىَ لَعَمْرِى مِن العَجائِبْ
قالُوْا: تَجَافى الرُّقَادُ عنها ... فقُلْتُ : لا تَرْقُدُ الكَواكِبْ

وقال أيضاً:

احْفَظْ فؤادَكَ إنْ مرَرَت بِحاجِزٍ ... فَظِباؤه منها الظُّبَا بِمَحاجِرِ
فالقَلْبُ فيه واجبٌ منْ جائِزٍ ... إنْ يَنْجُ كان مُخَاطِراً بالخَاطِرِ
وعلَىَ الكَئِيب الفَرْدْ حَىٌّ دونهِ الـ ... آسادُ صَرْعَى من عُيون جَآذِرِ
أَحْبِبْ بأسْمَرَ حِينَ منه بأَبْيَضٍ ... أجفانُهُ مِنّى مَكَانُ سرائرِي

وممنَّـع ، مـا إنْ لَنَـا مِـنْ وَصْـلِهِ ... إلاَّ تَـــوُّهُمُ زُور طَيْـــفٍ زَائِـــرِ

لِلَمــاهُ عُـدْتُ ظَمــاً كأصْـدَى وارِدٍ ... مُنِـعَ الفُـراتَ ، وكنْـتَ أَروى صـادرِ

خيـرُ الأُصَـيحَاب الـذى هـو آمـرِى ... بِـالَفَّى فيـه ، وعـنْ رشـادى زاجِـرِى

لـو قيـل لـى : مـاذا تُحِبُّ ومـا الـذى ... تَهْوَاهُ منـه ؟ لقلـت : مـا هُو آمـرِى

ولقـد أقـولُ للائمِـي فـي حُبَّـهِ ... لَّمــا رآه بُعْيـدَ وَصْـلِى هــاجرِي:

عنّـى إليـكَ ، خَلِـى حَشـاً لـم يُثْنِهـا ... هُجْرُ الحَـديثِ ، ولا حـديث الهـاجرِ

لكـنْ وَجَـدْتُكَ مِـنْ طريـق نـافِعِى ... وبلَـذْع عَـذْلِى – لـو اَطَعْتَكَ – ضـائرى

أحْسَنْتُ لـى مِنْ حيثُ لا تدرِى، وإنْ ... كنـتَ المُسِـىء فأنْـتَ أعْـدَلُ جـائِرِ

يُـذْنِى الحَبيـبَ ولـو ثنـاءتْ دارُهْ ... طيفُ الملاَمِ ، لِطَرْفِ سَمْعِى السَّاهِرِ

فكـأنَّ عـذْلَكَ عِـيسُ مَـنْ أحْبَبْتُـهُ ... قَـدِمَتْ عَلَّـى ، وكـان سَـمْعِى نَـاظرِى

أتعبْـتَ نَفسـك واسـترحْت بـذكْرِهِ ... حتـى حَسبتُكَ فـى الصَّـبابةِ عـاذِرِى

فأعْجَـبْ لهـاجٍ مَـادِحٍ عُذَّالَـهُ ... فـى حُبـه بلسـان شـاكٍ شـاكِرِ

يـا سـائِراً بالقَلـب غـدراً كيـف لـم ... تتبِعْـهُ مـا غادرتـه مـن سـائِرِى

بعضِـى يَعَـار عليـك مـن بِعضِـى ويحـ ... سـدُ بـاطِنِى إذ أنـت فيـهِ ظَـاهِرِى

وَيـود طَرفـى إنْ ذُكِـرتَ بِمجْلـس ... لـو عـادَ سَـمْعَاً مُصْـغيا لُمِسـامرى

مُتَعَـــودا إنَجـــازَهُ ، مُتَوعَّـــداً ... أبـداً ، ويمطلنـى بوعـد نـادِر

ولبعدِه اسودَّا الضَحى عندى كما ابْـ ... يضَّـتْ لقْـرب منـه كـانَ دَيَـا جِـرِى

وقول نزار قبانى :

فـى مـدخل الحمـراء كـان لقاؤنـا ... مـا أطيـب اللقـي بـلا ميعـاد

عينـان سـوداوان فـى حجريهمـا ... تتوالـد الأبعـاد مـن أبعـاد

هـل أنـت إسـبانية ؟ سـاءلتها ... قالـت وفـى غرناطـة مـيلادي

غرناطـة وصـحت قـرون سـبعة ... فـى تينـك العينـين بعـد رقـاد

مـا أغـرب التـاريخ كيـف أعـادنى ... لحفيـدة سـمراء مـن أحفـادي

وجـــه دمشـــقى رأيـــت خلالـــه أجفـــان بلقـــيس وجيـــد ســـعاد
ورأيـــت منزلنـــا القـــديم وحجـــرة والبحـــرة الذهبيـــة الإنشـــاد
والياســـمين رصـــعت بنجومهـــا كانـــت بهـــا أمـــي تمـــد وســـادي
ودمشـق أيـن تكـون ؟ قلـت ترينهـا فـى شـعرك المنسـاب نهـر سـواد
فـى وجهـك العربـي فـى الثغر الـذى مـــا زال مختـــزن شـــموس بـــلادي
سـارت معـي والشـعر يلهـس خلفهـا كســـنابل تركـــت بغيـــر حصـــاد
ومشـيت مثـل الطفـل خلـف دليلتـى وورائـــى التـــاريخ كـــوم رمـــاد

ورائعة أبي ذؤيب الهذلى فى رثاء أولاده:

أمـــن المنـــون وريبهـــا تتوجـــع والـدهر لـيس بمعتـب مـن يجـزع
قالـت أميمـة مـا لجسـمك شـاحباً منـذ ابتـذلت ومثـل مالـك ينفـع
أم مـــا لجنبـــك لا يلائـــم مضـــجع إلا أقـــض عليـــك ذاك المضـــجع
فأجبتهـــا أمـــا لجســـمى أنـــه أودى بنـــى مـــن الـــبلاد فـــودع
أودى بنـــى وعقبـــونى حســـرة بعـــد الرقـــاد وعبـــرة لا تقلـــع
ســـبقوا هـــوى وأعنقـــوا لهوهمـــو فتخرمـــوا ولكـــل جنـــب مصـــرعه
وإذا المنيـــه أنشـــبت أظفرهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع
وتجلـــدى للشـــامتين أريهمـــو أنـــي لريـــب الـــدهر لا اتضعضـــع
والـــنفس راغبـــة إذا رغبتهـــا وإذا تـــرد إلـــى قليـــل تقنـــع

وقول حافظ إبراهيم:

أخشـــــــى مربيتـــــــى إذا جـــــن الظـــــلام وأفـــــزع
وأظـــــل بـــــين صـــــواحبى لعقابهـــــــا أتوقـــــــع
لا الـــــدمع يشـــــفع لـــــى ولا طـــــول التضـــــرع ينفـــــع
وأخـــــــاف والـــــــدتى إذا جـــــن الظـــــلام وأفـــــزع

وأبيـــــت أرتقـــــب الجـــــزا ء وأعينـــــــى لا تهجـــــــع
مـــا ضـــرنى لـــو كنـــت أســـ تمـــــع الكـــــلام وأخضـــــع؟

يقول ابن الفارض :

يَارامِيـــاً ، يَرْمِـــى بِسَـــهْمِ لَحَاظِـــهِ عَـنْ قَـوْسِ حَاجِبـهِ الحَشَـا إِنْفَـاذَا
أنـىَّ هَجَرْتَ لِهُجْرِ واشٍ بـى ، كَمَنْ فـــى لوْمِـــه لُـــؤْمُ حَكَـــاهُ ، فَهـــاذَى
أَضْـــحَى بِإِحْســـانٍ وحُســـنٍ مُعْطِيـــا لِنِفِـــــائِسٍ ، ولأَنْفُـــــسٍ أَخَّـــــاذا
سَـيْفاً تَسِـلُّ عَلَـى الفُـؤَادِ جُفونُـــه وأَرَى الفُتُـــورَ لـــهُ بهـــا شَـــحَّاذا
فَتْـــكٌ بِنَـــا يَـــزْدَادُ منـــه مُصَـــوَّراً قَتْلَـــي مُسَـــاوِرَ فـــى بَنِـــى يَـــزْدَاذا
لاَ غَـرْوَ أَنْ تَخَـذَ العِـذارَ حَمَـائِلاَ إِذْ ظَـــلَّ فَتَّاكَـــاً بـــه وَقَّـــاذا
وبَطْرْفِـهِ سِـحْرٌ لـو أَبْصَـرَ فِعْلـه هـاروتُ ، كـان لـه بـه أُسْـتاذا
جَمَعَ الهُمومَ البُعْدُ عنِدى ، بَعْدَ أَنْ كانـــت بِقُربِـــى مـــنهُمُ أَفْـــذاذا
كالعَهْدِ عِنْدهُمُ ،العُهُودُ عَلَى الصَّفا أَنَّـــى ، ولســـتُ لهـــا صَـــفاً نَبَّـــاذا
والصَّـبْرُ صَـبْرُ عـنهُمُ ، وعلـيهِمِ عنـــــــدى أراهُ إذاً أَذىً .. أَزَّاذا
عَزَّ العَزَاءُ ، وجَدَّ وجْدِى بـالأُوَلَى صَـرَمُواه فكـانُوا بالصَّـرِيمِ مَـلاذا
مَـنَحَ السُّـفوُحَ سُـفوحَ مَدْمَعِـهِ ،وقـد بَخِـلَ الغَمَـامُ بـهِ ، وجَـاد وجَـاذا
قَـالَ العَوائِـدُ عِنْـدمَا أَبْصَـرْتَهُ : إِنْ كـانِ مِـن قَتَـلَ الغَـرامَ فُهـذا

وله فى الغزل :

مَرَضُ الجُفُونِ ولَثْغَةٌ فـى المَنْطِقِ سَبَيَانِ ، جَرّا عِشْقَ مَن لم يَعْشَقِ
مَـن لِـى بِـأَلْثَغَ لا يَـزال حَدِيثُـهُ يُـذْكى علـى الأَكْبَـادِ جَمْـرةَ مُحْـرِقِ
يُنْبِـى فَيْبَنـوُ فـى الكـلامِ لِسَـانُهَ فكأَنَّـه مِـن خَمْـرِ عَيْنَيْـهِ سُـقِى
لا يَـنُعْشِ الأَلْفَـاظَ مِن عَثَراتِهـا ولـوَ أَنَّهَـا كُتِبَـتْ لـه فـى مُهْـرَقِ

مجزوء الكامل :

ومن شعر الحريرى فى الإخوانيات :

سَـــامِحْ أَخَـــاكَ إذَا خَلَـــطْ ... مِنْـــهُ الإِصـــابَةَ بِـــالغَلَطْ

وَتَجَـــافَ عَـــنْ تَعْنِيفِـــهِ ... إِنْ زَاغَ يَوْمَـــاً أَوْ قَسَـــطْ

وَأْحَفـــظْ صَـــنَيْعَكِ عِنْـــدَهُ ... شَـــكَرَ الصَّـــنِيْعَةَ أَمْ غَمَـــطْ

وَأَطِعْـــهُ إِنْ عَاصَـــى وَهُـــنْ ... إِنْ عَـــزَّ وَادْنُ إِذَا شَـــخَطْ

واقـــنِ الوفَـــاءَ وَلَـــوْ أَخَـــلَّ ... بِمـــا اشْـــتَرَطْتَ وَمَـــا أَشْـــتَرِطْ

وَأَعْلَـــم بِأَنَـــكَ إِنْ طَلَبْـــتَ ... مُهَـــذَّباً رُمْـــتَ الشَّـــطَطْ

مَـــنْ ذَا الـــذَّى مَـــا سَـــاءَ قَـــطْ ... وَمَـــنْ لَـــهُ الحُسْـــنَي فَقَـــطْ

أَوْ مَـــا تَـــرَى المْحبُـــوبَ والـــ ... مكْـــرُوهَ لُـــزَّا فِـــى تَمَـــطْ

كالشَّـــوْكِ يَبْـــدُو فَـــى الغُصُـــو ... نِ مَـــع الجنـــيِ المُلْـــتقَطْ

وَلَـــذَاةُ العُمْـــرِ الطَوِيـــ ... ـــلِ يَشُـــوبُها نَغْـــصُ الشَّـــمَطْ

ولَـــوْ أنتَقَـــدْتَ بَنِـــى الزَّمَـــا ... نِ وَجَـــدْتَ أَكْثَـــرَهُمْ سَـــقَطْ

ومن شعر أبى الفضل الميكالى فى التوجع وفى شكوى الدهر :

يَـا دَهْـرُ مَـا أَقْسَـاكَ يَـا دَهْـرُ ... لَـمّ يَحْـظَ فِيـكَ بِطَائِـلٍ حُـرُّ

أمَّـا اللِئَـامْ فَأَنْـتَ صَـاحِبُهُمْ ... وَلَهُـمْ عَلَيْـكَ العَطْـفُ والنَّصْـرُ

يَبْقَـى اللَّئِـيمُ مَـدَى الحَيَـاة فَـلاَ ... يَرْتَـاعُ مِنْـهُ لِحَـادِثٍ صَـدْرُ

تَصْـفُو لَـهُ الـدُّنَيَا بِـلاَ كَـدَرٍ ... وُيطيعُـهُ فِـى عَيْشِـه اليُسْـرُ

فَمَرَامُـهُ سَـهْلٌ وكَوْكَبُـهُ ... سَـعْدٌ وغَصْـنُ سُـرُورِهِ نَضُـر

وعَلَـى الكَـرِيمِ يَـدٌ يُسَـلِّطُها ... مِنْـكَ الجَفَـاءُ المُـرِ والقَسَـرُ

إِنْ نَـابَ خَـطءبٌ فَهْـوَ عُرْضَـتُهُ ... يَفْرِيـهِ مِنْـه النَـابُ والظَفَـرُ

مَرَعَـاهُ جَـدْبٌ والخُطـوطِ لَـهُ ... حَـرْبٌ وجَانِـبُ عَيْشِـهِ وَعْـرُ

يَـا دَهْـرُ دَعْ ظُلْـمَ الكِـرامَ فَهُـمْ ... عِقْـدٌ لِنَحْـرِكَ لَـوء دَرَى النَّحْـرُ

سَـــــالِمْهُمُ واســـــتِبقْ وِدَّهُـــــمْ فَهُـــمْ نُجُـــومُ ظَلاَمِـــكَ الزَهِـــرُ

مجزوء الكامل :

ومن شعر البهاء فى التهكم والمجون :

لَـــــكَ يَـــا صَـــــدِيْقى بَغْلـــــةٌ لِيَســـــتْ تُسَـــــاوِى خَرْدَلَـــــةْ
تَمْشـــــى فَتِحَسُـــــبَها العُيُـــو نُ عَلَـــــى الطَّرِيـــــقِ مُشـــــكَّلةْ
وتُخَـــــــــالُ مـــــــــدِبَرةً إِذَا مَـــــا أَقبلـــــتْ مُســـــتَعْجِلة
مِقْـــــدَارَ خُطوتِهـــــا الطَّـــــوِ يلـــــةٍ حِـــــيْنَ تُسْـــــرِعُ أُنملـــــةْ
تَـــــهءتَزُ وَهْـــــىَ مَكَانُهَـــــا فكأنمـــــا هـــــى زَلْزَلَـــــةْ
أَشْـــــبَهْتُها بَـــــلْ أَشَـــــبَهْتْكَ كَـــــأَنَّ بَيْنَكُمَـــــا صِـــــلَةْ
تَحْكِـــى صِـــفَاتِكَ فِـــى الثَّقَـــا لَـــــةِ والمَهَانَـــــةِ والبَلَـــــةْ

قال الطغرائى فى المقارنة بين العدو والحسود:

جَامِـلْ عَـدَّوَكَ مـا اسْـتَطَعْتَ فَإِنَّـه بِـالرِفْقِ يَطْمَـعُ فَـى صَـلاَحِ الفَاسِـدِ
وَأَحْـذَرْ حُسُـودَكَ مـا استطعتَ فَإِنَّـه إِنْ نَمـتَ عَنْـه فَلَـيْسَ عَنـكَ بِرَاقـدِ
وإِنْ الحســـــود وإِنْ أَرَاكَ تَـــــوَدُّداً مِنْـــهُ أَضَـــرُّ مِـــنَ العَـــدُوّ الحَاقـــدِ
ولَرُبَّمـــا رَضِـــى العَـــدُوُّ إِذَا رَأَى مِنْـكَ الجَمْيـلَ فَصَـارَ غَيْـرَ مُعَائـدِ
ورِضَـا الحَسُـودِ زَوَاكُ نِعمْتِـكَ التَّـى أُوْتِيْتهـــا مِـــن طَـــارِفٍ أو تالِـــدِ
فأْصْـبِرْ عَلَـى غَـيْظِ الحَسُـودِ فَنَـارُهْ تَرْمِـــى حَشَـــاهُ بِالعَـــذَابِ الخَالِـــدِ
أَوَ مَـا رَأَيَـتْ النَـارَ تْأكـلُ نَفْسَـهَا حَتَـى تَعُـودَ إِلِىَ الرَّمَـادِ الهَامِـدِ
تَصْـفُو عَلَـى المَحْسُـودِ نْعِمَـةُ رَبِـهِ ويَـذَوُبُ مِـنْ كَمَـدٍ فُـؤَادُ الحَاسِـدِ

يقول أبو تمام مادحاً المعتصم :

رَقَّتْ حَوَاشِى الدَّهْرِ فَهْىَ تَمَرْمُرٍ ... وَغَدَا الثَّرَى فى حَلْيِهَ تيكَّسُر

نَزَلتْ مُقَدَّمَةُ المصَيفِ حَمِيدَةً ... ويَدُ الشَّتاءِ جَدِيَرَةٌ لاُ تَكْفَرُ

لَوْلا الذى غرَسَ الشَّتَاءُ بِكفَّهِ ... لاَقى المَصِيفُ هَشَائِماً لا تُثْمِرُ

كَمْ لَيْلَةٍ آسَى البِلادَ بِنَفْسِهِ ... فِيها ويَوْمٍ وَبْلُهُ مُتْعَنْجِرُ

مَطَرٌ يَذوُبُ الصّحْوُ منه وبَعْدَهَ ... صَحْوٌ يَكادْ مِنَ الغَضَارةِ يُمْطِرُ

غَيْثانِ فالأَنْوَاءِ غَيْثٌ ظاهِرٌ ... لكَ وجَهْهُ والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ

ونَدًى إذا ادَّهنَتْ بِه لِمَمُ الثَّرى ... خِلْتَ السَّحابَ أَتاهُ وهو مُعْذَّرُ

أَرَبَيعِنَا فِى تِسْعَ عَشْرَة حِجَّةً ... حَقَّاً لَهنَّكَ للرَّبيعُ الأَزْهَرُ

ما كَانتِ الأَيام تُسْلَبُ بَهجِةً ... لو أَنَّ حُسْنَ العَّروْضِ كانُ يُعَّمرُ

أَوَلاَ ترى الأَشْيَاءَ إنْ هَى غُيَّرَت ... سَمُحتْ وحُسْنُ الأَرضِ حِينَ تُغَيَّرُ

يا صاحِبَيَّ تَقصَّيا إنْ هىَ غُيَّرَت ... سَمُجتْ وحُسْنُ الأَرضِ حِيَن تُغَيَّرُ

تَريَا نَهَاراً مُشْمسَاً قد شَابَهُ ... زَهْرُ الرَّبَى فكأَنَّمَا هو مُقْمِرُ

دُنْيا معَاشَّ للوَرَى حتَّى إذا ... جُلى الرَّبيعُ فإنَّما هىَ مَنْظَرُ

أضَحَتْ تَصُوعَ بُطونُها لِظُهورها ... نَوْراً تكادُ له القُلُوبُ تُنَوَّرُ

مِنْ كلَّ زَاهِرةٍ تَزْقَرقُ بِالنَّدَى ... فكأَنَّها عِينٌ عليْهِ تَحَدَّرُ

تَبْدَو ويَحجُبُها الجَميمُ كأَنَّها ... عَذْرَاءُ تَبْدوُ تارةً وتَخَّفرُ

حتَّى غَدَتْ وهَدَائُها وَنِجَادُها ... فِتيْنِ فى خِلَعِ الرَّبِيع تَبَخْتَرُ

مُصْفَرَّة مُحْمَرَّةً فكأَنَّها ... عُصَبٌ تَيَمَّنُ فى الوَغى وتَمَضَّرُ

مِنْ فاقِعٍ غَضَّ النَّباتِ كأَنَّهُ ... دُرَّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُذَعْفَرُ

أَوَ سَاطِعٍ فِى حُمْرَةٍ فكأَنَّ ما ... يَدْنُو إليْهِ مِنْ الهَوَاءِ مُعَصْفَرُ

صُنْعُ الذِىَ لَوْلا بَدِائُع لُطْفِهِ ... ما عادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إذْ هُوَ أَخْضَرُ

خُلُق أَطَلَّ مِنَ الرَّبيعِ كأَنهُ ... خُلُقُ الإمامِ وهَدْيُهُ المُتَيَسَّرُ

فى الأرض مِنْ عَدْلَ الإمام وجُوده ... ومِـنَ النّبـاتِ الغِـصَّ سُـرْجُ تَزْهَـرُ
تُنْسَـي الرَّيَـاضُ ومـا يَـرَوُضُ فِعْلَـهَ ... أَبَـداً علـى مَـرَّ الليَّـالى يُـذْكَرُ
إنَّ الخَلِيفَـةَ حِـينَ يُظلِـمُ حِـادثٌ ... عَـيْنُ الهـدُىَ ولِـهِ الخلافِـةُ مَحجْـرُ
كَثُـرتْ بِـهِ حَركَاتُهـا ولقَـدْ تُـرى ... مِـنْ فَتْـرةٍ وكأَنَّهـا تَتَفَكَّـرُ
مازلـتُ أَعْلَـمُ أَنَّ عُقَـدَة أَمْرِهـا ... فَـى كِفَّـةَ مُـذْ خُلِّيَـتْ تَتَخَيَّـرُ
سُـكَنَ الزمَّـانُ فلاَيَـدٌ مَذْمَومَـةٌ ... للحادِثَـاتِ ولا سَـوَامُ يـذُعْرُ
نَظَـمَ الـبِلاَد فأَصـبَحتْ وكأَنَّهـا ... عِقْـدٌ كـأَنَّ العَـدءلَ فيـهِ جَـوْهِرُ
لِـم يَبْـقَ مَبْـدَّى مُـوجشٌ إلاَّ ارْتَـوَى ... مِـنْ ذِكْـرِه فكأَنَّهـا هُـوَ مَحْضَـرُ
مَلِـكٌ يَضِـلُّ الفَخْـرُ فِـى أيامِـهِ ... ويَقِـلُّ فِـى نَفَخاتِـهِ مـا يَكَثُـرُ
فَلَيَعسْـرُنَّ علـى اللَّيَـالى بَعْـدَهُ ... أَنْ يُـبءتَلى بِصُـرونِهنَّ المَعْسـرُ

ويقول ابن شهيد " فى الغزل " :

مـا أَطْرَبَـتْ فَـوْقَ الغُصُـونِ حَمامِـةٌ ... إلا رَأَيْـتَ دُمُـوعَ عَيْنِـى تُسْـكَبُ
وإذا الرِّيـاحُ تَناوَحَـتْ أَلْفَيْتِنِـي ... بَـيْنَ الصّـبابِةِ والأَسَـى أَتَقَلَّـبُ
يـا عـاذِلى فـى الحُبّ مَهْـلاً بـالأَذى ... لَـوْ كُنْـتَ تَعْشَـقُ مـا ظَلَلْـتَ تُؤَنِّـبُ
كـم حاوَلَـتْ نَفْسـى السُّـلُوَّ فَطالبَـتَ ... أَسْـبابَهَ جُهْـداً فَعـزَّ المَطْلَـبُ

يقول ابن الفارض :

مـا بـينْ ضَـالِ المنحنَـىَ وظِلاَلِـهِ ... ضَـلّ المُتـيَّم وأهتَـدىَ بضـلالِهِ
وبـذلك الشِـعْبِ اليمـانِى مُنْيَـةٌ ... للصَّـبَّ قـد بَعُـدتْ علـى آمالِـهِ
يـا صَاحِبي هذا العَقِيـقُ فَقِـفْ بـه ... مُتَوالِهَـا إن كُنْـتَ لسـت بَوالِـهِ
وانْظَـرهُ عَنَّـى إنَّ طَرْفِـى عـاقَنِى ... إرْسَـالُ دَمْعِـى فيـه عَـنْ إرْسَـالِهِ
وأسْـأَلْ غَـزَال كِنَاسِـهِ : هـلِ عنـده ... عِلْـمُ بِقلبِـى فـى هـواهُ وحَالِـهِ ؟
وأَظُنُّـه لُـم يَـدْرِ ذُلَّ صَـبَابَتِي ... إذْ ظَـلَّ ملْتهيـاً بِعِـزَّ جَمَالِـهِ

أتُــرى دَرَى أَنَّــي أحِــنُّ لِهَجْــرِهِ ... إذْ كنْــت مِشْــتَاقاً لَــهَ كَوصَــالِهِ

وأبيــتُ سَــهْراناً أمَثّــلُ طَيْفَــهُ ... للطَّــرْفِ كَــىْ أَلْقَــىَ خَيــالَ خَيالِــهِ

لا ذُقْــتُ يومــاً راحَــةَ مِــن عــاذلِي ... إنْ كنــتُ مِلْــتُ لقيلِــهِ ولقَالِــهِ

فَوحَقَ طيب رِضَا الحبيبِ وَوَصْلِهِ ... مــا مَــلَّ قَلْبِــى حُبَّــهُ لِمَلالِــهِ

واهاً إلى مَاءِ العُذَيبِ وَكَيْفَ لِى ... بِحَشَــاىَ لــوْ يُطْفَــى بِبَــردِ زُلالِــهِ

ولَقَــد يَحِــلُّ عــن اشــتياقِى مُــاؤُهُ ... شَــرَفاً ، فَــواظَمَئِى للآمــع آلِــهِ

ويقول ابن شهيد فى وصف الربيع :

وأَتَــاكَ بــالنَّيْرُوزِ شَــوْقٌ حَــافِرٌ ... وتَطلّــعٌ للزَّورغِــبَّ تَطلَــعُ

وأقــاكَ فــى زَمَــن عَجيــبٍ مُونِــقٍ ... وأَتــاكَ فــى زَهْــرٍ كَــرِيمٍ مُمْتِــعِ

فانْظِرُ إلى حُسْنِ الرّبِيعِ وقَدْ حَلَتْ ... عَــنْ ثَــوْبِ نَــوْرٍ لِلربيــعِ مُجَــزَّعِ

فكــأنَّ نَرجســها وقــد حَشَــدَتْ بــه ... زُهْــرُ النَجــومِ تقَارَبَــتْ فِــى مَطْلَــعِ

أَوْ أعَــيْنُ الأحَبْــابِ حِــينَ تَراسَــلتُ ... بِــاللّحظِ تَــحْتَ تخــوُّفٍ وتَوَقّــعِ

وبِهَــا النَفَسجُ قَدْ حَكَــى بِخضُــوُعِهِ ... وَقُنــوَّ لَــوْنٍ فِــى سَــوَادِ مُشّــبعِ

خَــدَّ الحَبيــب وقــد عَضَضْــتَ بِجَنَّــةٍ ... فشــكا إلِيــكَ بأنّــهِ وتِوجُّــعِ

وكَأنَّمــا خِيَرُّيَهــا تَحْــتَ الــدُّجَى ... بِــيْنَ الأَزَاهِــرِ قَــامَ كــالُمَطَلَّعِ

يَرْجُــو زَيــارةَ مِــنْ يُحــبِ لِوَعْــدِهِ ... كَلَفــاً فبــاتَ مَرُاقِبــاً لَــمْ يَهْجــعِ

الهزج

والهزج من الأبحر ذات التفعيلة الواحدة وهى تفعيلة (مفاعيلن) ست مرات فى الدائرة ويجىء مجزوءاً وجوباً على صورتين :-

الصورة الأولى :

عروض صحيحة وضرب مثلها .

الصورة الثانية :

عروض صحيحة وضرب محذوف .

والزحاف الذى يدخل هذا البحر هو القبض وهو حذف الخامس الساكن والكف وهو حذف السابع الساكن ولا يجتمعان معاً فى التفعيلة الواحدة .

والكف كثير الحدوث فى الهزج بخلاف القبض .

*** والخلاصة أن بحر الهزج له صورتان ، هما :**

1- الصورة الأولى : **(العروض صحيحة والضرب مثلها):**

مَفَـــــــاعِيلُنْ مَفَـــــــاعِيلُنْ مَفَـــــــاعِيلُنْ مَفَـــــــاعِيلُنْ

مثال :

تعلقـــــــت بآمـــــــال طـــــــوال أىّ آمـــــــال

تقطيعه :

تعلقـــــــت بئامـــــــالن طـــــــوالن أىْ / يُئامـــــــالى

مفاعيـــــــل / مفـــــــاعيلن مفـــــــاعيلن / مفـــــــاعيلن

ومنه قول الشاعر :

إلـــــى دعـــــد هفـــــا قلبـــــى ودعـــــد لحظهـــــا يصـــــبى

مفـــــــاعيلن / مفـــــــاعيلن مفـــــــاعيلن / مفـــــــاعيلن

2- الصورة الثانية : **(العروض صحيحة والضرب محذوف):**

مَفَـــــــاعِيلُنْ مَفَـــــــاعِيلُنْ مَفَـــــــاعِيلُنْ مَفَـــــــاعِي

مفـــــــاعيلن مفـــــــاعيلن مفـــــــاعيلن فعـــــــولن

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

جميـــــل الوجـــــه أخلانـــــى مـــــن الصـــــبر الجميـــــل

تقطيعه :

جميـــــل لوجـ/ـــــه أخلانـــــى مـــــن صصـــــبرل / جميلـــــى

مفـــــــاعيلن / مفـــــــاعيلن مفـــــــاعيلن فعـــــــولن

فالعروض مجزوءة صحيحة ، أما الضرب فقد حذف منه السبب الخفيف (لن) وهذا ما يسمى (حذفا) فى اصطلاح العروضيين وتبقى مفاعى = فعولن .

*** والزحاف الذى يدخل هذا البحر هو القبض : وهو حذف الخامس الساكن، أو الكف : وهو حذف السابع الساكن ، ولا يجتمعان معاً ، بل يكونان على التعاقب بحيث إذا عرض أحدهما لم يوجد الآخر.**

ومما كتب شعرا قول عمر بن أبي ربيعة ...

ألا حـــــي التـــــى قامـــــت علـــــى خـــــوف تحيينـــــا

ففاضـــــت عبـــــرة منهـــــا فكـــــاد الـــــدمع يبكينـــــا

لأن شـــــطت بنـــــا دار غنـــــوج بـــــالهوا حينـــــا

لقـــــد كنـــــا نؤاتيهـــــا وقـــــد كانـــــت تؤاتينـــــا

فـــــلا قـــــرب لهـــــا يشـــــفى ولـــــيس البعـــــد يســـــلينا

وقول بشار ابن برد :

مـــــن المشـــــهور بالحـــــب إلـــــى قاســـــية القلـــــب

ســـــــلام الله ذى العـــــــرش علـــــى وجهـــــك يـــــا حبـــــي

وقول ابن عبد ربه :

متـــــى أشـــــفى غليلـــــى بنيـــــل مـــــن بخيـــــل

غـــــزال لـــــيس لـــــى منـــــه ســـــوى الحـــــزن الطويـــــل

جميـــــل الوجـــــه أخلانـــــى مـــــن الصـــــبر الجميـــــل

حملـــــت الضـــــيم فيـــــه مـــــن حســـــــــود أو عـــــــــزول

وقول الشاعر :

عرفـــــت الشَّـــــر لا للشـــــرَّ لكـــــــــــــنْ لِتَوَقِّيـــــــــــــهِ

ومَـــــنْ لـــــم يعـــــرف الشـــــرَّ مـــــن الخيـــــرِ يقـــــعْ فِيـــــهِ

ويرى بعض العروضيين أن الهزج ليس بحرا مستقلا لكنه صورة من مجزوء الوافر .

الرجـــز

وهـو علـى سـتة أجـزاء " مسـتفعلن سـت مـرات " ، ولـه أربـع أعـاريض ، وخمسة أضرب .

العـروض الأولـى **صـحيحة ، ولهـا ضـربان ، الأول : مثلهـا ، والثـانى مقطوع**[1] **(مستفعلن ←مستفعِلْ = مفعولن) .**

والعروض الثانية **مجزوءة ، ولها ضرب واحد مثلها .**

والعروض الثالثة [2]**مشطورة ، ولها ضرب واحد مثلها** [3].

والعروض الرابعة **منهوكة** [4]**، ولها ضرب واحد مثلها .**

ويرى العروضيون القدامى أن لـ " مستفعلن أحد عشر فرعاً [5]**، وهى : المخبـون (مُسَـتْفَعلن ←مـتفعلن = مَفَـاعِلُن) ، والمطـوى**[6] **(مسـتفعلن ←مَسْتَعِلُن = مُفْتَعِلُن) : والثالث : المخبول** [7] **(مستفعلن ←مُتَعِلُن = فَعِلَتُن) والرابـع المكفـوف**[8] **(مسـتفعلن ←مُسْـتَفِعلُ) ، والخـامس : المشـكول**[9] **(مسـتفعلن ← مُتَفْعِـلُ = مَفَاعِـلُ) ، والسـادس : المقطـوع ، والسـابع :**

---

[1] القطع : فى الوتد كالقصر فى السبب هو إسقاط ساكن السبب وتسكين متحركه والوتد إسقاط ساكن الوتد وتسكين متحركه ، والفرق بين القطع والقصر باعتبار المحل ، ففى السبب يقال : قصر ، وفى الوتد يقال : قطع .

[2] الشطر : ما حذف نصفه وبقى نصفه .

[3] والغريب أن هذا النوع يراه الخليل ليس بشعر ، انظر القسطاس صـ 100 .

[4] النهك : ما حذف ثلثاه وبقى ثلثه .

[5] انظر القسطاس صـ 33 وما بعدها .

[6] الطى : إسقاط ساكن ثانى سببيه .

[7] الخبل : اجتماع الخبن والطى .

[8] الكفل : إسقاط السابع الساكن .

[9] الشكل : اجتماع الخبن والكف .

المكبـول[10](مسـتفعلن ←مُتَفْعِـلُ = فعـولن) ، والثـامن : المـذال (مسـتفعلن ←مستفعلانْ) ، والتاسع : المذال المخبون (مستفعلن← مُتَفِعلانْ = مُتَفْعِلانْ) ، العاشـرة : المـذال المطـوى (مسـتفعلن← مُسْـتَعَلانْ = مُفْـتَعِلانْ) ، والحـادى عشر : المذال المخبول (مستفعلن مُتَعِلاَنْ = فَعِلَيَانْ) .

ويـذكر محمـود السـمان [1]أن الشـعراء الجـدد قـد أضـافوا فـى الشـعر الحـر أضـرباً أخـرى مـن " مسـتفعلن " تجزيئـاً أو مـداً فكـان الضـرب " مُسْ = فَـعْ) و (مُسْتَ = فَعْلْ) و " مُتَفْ = فَعِلْ " و (مُسْتَفْ = فاعِلْ أو فَعْلن) و " مُتَفعْ = فعولْ " و (مُسْتَفْعْ = مفعولْ) و (مستفعلانْ) و " متفعلانْ " (مُسْتَعلانْ) و (مُتَعِلانْ) ، و (مفعولانْ) و (فعولانْ) و (فـاعلانْ) و (فعلانْ) [2] وهـى ضـروب كثيـرة لا تتـأتى لغيـر بحـر الرجـز مـن البحـور ، الأمـر الـذى حـدا بمحمـود السمان أن يصفه بـ " حمار الشعراء الجدد " ، كما كان عند القدامى .

قيل سماه الخليل رجزاً لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام ،كما يقال للناقة رجزاء إذا ارتعشت عند قيامها لضعف أو داء[3] ، وقد وصف بحمار الشعراء ، ونعت بأنـه " من ردىء الشعر وسفافه ، وهو يوصف بالشعبية " [4] وقيل عنه هو أسهل البحور نظماً ، صالح لنظم العلوم " [5].

وفى الدراسات التى تشير إلى نسب شيوع البحور فى الشعر العربي يتبين لك أن أقدم البحور – كما زعموا – لا يمثل شيئاً فى العصر الجاهلى ، وكذلك فى العصر الإسلامي ، ثم ازدادت النسبة لاستخدام هذا البحر فى نظم العلوم،وفى العصر الحديث قد تناقصت نسبته عند الشعراء العراقيين التقليديين ،ثم ازدادات

---

[10] الكبل : هو اجتماع الخبن مع القطع .

[1] العروض الجديد صـ 54 وما بعدها .

[2] التفاعيل الأربعة الأخيرة ذكرها القدامى وليس كما يزعم – كدأبه – صاحب العروض الجديد .

[3] العمدة 136/1 .

[4] المنهاج 268 .

[5] النغم الشعرى صـ 17 .

نسبته عند شعراء الشعر الحر إلى الدرجة التى حددت ببعض الباحثين[6] إلى القول بأن الشعر الحر ينظم معظمه الآن على هذا البحر ، وكانت نسبة وروده فى بعض دواوين بعض الشعراء مثل صلاح عبد الصبور والبياتى إلى 80% .

ويرى البحراوى أن ما فى إيقاع الرجز المتوازن بين الحركات والسكنات،وحرية الزحافات فيه ما يجعله قريباً من إيقاع اللغة العادية ، وهذا ما جعله وزناً شعبياً ، وحببَّ فيه الشعراء المحدثون ، هذا بالإضافة – والكلام على لسان البحراوى – إلى إمكانيات التجاوب بينه وبين الكامل من ناحية والمنسرح (كذا) من ناحية أخرى " [1]. واعتقد أنه يقصد السريع لا المنسرح،وهذا من المغالطات التى وقع فيها العروضيون .

*** والخلاصة أن الرجز له خمس صور ، هى:**

1- الصورة الأولى : **تامة (العروض صحيحة والضرب صحيح):**

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

ويطلق علين اسم : (المسدَّس).

مثال :

لم أدر جني سباني أم بشر أم شمس ظهر أشرقت لى أم قمر

لم أدر جن	ني ين سبا	ني أم بشر	أم شم سظه	رن أش رقت	لى أم قمر
0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
سالم	سالم	صحيحة	سالم	سالم	صحيح

---

[6] انظر : رجاء عيد صـ 115 / 162 ، وموسيقى الشعر لصابر عبد الدايم صـ 81 .

[1] العروض وإيقاع الشعر صـ 41 .

2- الصورة الثانية : **تامة (العروض صحيحة والضرب مقطوع):**

مُسْــتَفْعِلُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ مُسْــتَفْعِلُ

والقطــع : **حـذف سـاكن الوتـد المجمـوع ، وتسـكين مـا قبلـه ، أى حـذف نـون مستفعلن وتسكين لامها فتصبح " مُسْتَفْعِل " .**

مثال :

مــن ذا يــداوى القلــب مــن داء الهــوى إذا لا دواء للهــوى موجــود

من ذا يدا	ول قل بمن	داءل هوى		إذلا دوا	ءُن لل هوى	موجوذو
0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/		0//0/0/	0//0/0/	0/0/0/
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن		مستفعلن	مستفعلن	مستفعل
سالم	سالم	صحيحة		سالم	سالم	مقطوع

3- الصورة الثالثة : **مجزوءة (العروض صحيحة والضرب صحيح):**

مُسْــــــتَفْعِلُنْ مُسْــــــتَفْعِلُنْ مُسْــــــتَفْعِلُنْ مُسْــــــتَفْعِلُنْ

المجـزوء : **هو البيت الذى حُذف منـه عروضـه وضربه ، أو هو حذف آخر تفعيلة فى صدره ، وآخر تفعيلة فى عجزه ويطلق عليه اسم : " المربع " ومثاله :**

لقــــد دهتنــــى داهيــــة فمــــا لنفســــي شــــافيه

لقد دهت	نى اهية		فما لنف	سي شافيه
0//0//	0//0/0/		0//0//	0//0/0/
متفعلن	مستفعلن		متفعلن	مستفعلن
مخبون	صحيحة		مخبون	صحيح

4- الصورة الرابعة : **مشطورة والضرب صحيح (وقد يقطع):**

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

المشطور : **ما حذف منه شطر وبقي شطر . أى : يبقى بثلاث تفعيلات.**

مثال:

قـــد كنـــت أحيانـــاً شـــديد المعتمـــد

قـد كنـــت أحيانـــاً علـــى الخصـــم الألـــد

قد كن تأح	**يانن شدي**	**دل مع تمد**
0//0/0/	**0//0/0/**	**0//0/0/**
مستفعلن	**مستفعلن**	**مستفعلن**
سالم	**سالم**	**صحيح**

قـد كنـــت أحيانـــاً علـــى الخصـــم الألـــد

قد كن تأح	**يانن علل**	**خص مل ألد**
0//0/0/	**0//0/0/**	**0//0/0/**
مستفعلن	**مستفعلن**	**مستفعلن**
سالم	**سالم**	**صحيح**

5- الصورة الخامسة : **منهوكة :**

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

المهوك : **ما حذف ثلثاه ، اي : حذف أربع تفعيلات وبقي تفعيلتان.**

ومثاله:

يـــــا ليتنـــــي فيهـــــا جـــــذع

يا لي تني	**فى ها جذع**
0//0/0/	**0//0/0/**
مستفعلن	**مستفعلن**

- **والزحاف الذى يدخل هذا البحر هو الخبن ، وهو حذف الثانى الساكن والطي،وهو حذف الرابع الساكن . والخبل ، وهو اجتماع الخبن والطي معاً.**

ومما كتب عليه شعراً قول محمود درويش ...

الليل عاد .. عاد ليل الشجن أكفه تغزل لى فى كفنى
الليل عاد شوكة من طاقة بالأمس كانت ثرة بالسوسن
الليل عاد معول الصمت الذى يهدم فى جنبي لا يرحمنى
قليلة الموعد جاءت لم تجد غير جريح فى إهابي مثخن
غير بقايا مقعد وحفنة من الدموع لم تزل فى أعينى
وحجرة جف على حيطانها عتابي المر لهذا الزمن
المقعد الحزين والأريكة الـ ملقاة فى حضن الجدار الخشن
ستارة قد طلبت أطراقها شلت على شباكها ترمقنى
وباقة من الزهور غاضت ابـ تسامة من زهرها الملون
وكومة الأوراق بيضاء فما خطت بها كفي بقايا حزني
ولوحة على الجدار لم تعد أبعادها توحى بغير الشجن

الرمل

يتكون – أصلاً – من ستة أجزاء " فاعلاتن " ، ولَهُ عروضان ، وستة أضرب .

العروض الأولى **محذوفة**[1] **(فاعلاتن ←فاعلا = فاعلن) ، ولها ثلاثة أضرب** ، الأول : **الصحيح** ، والثاني : **المقصور**[2] **(فاعلاتن ←فاعلاتْ = فاعلانْ)** ، والثالث : **المحذوف (فاعلن) .**

والعروض الثانية **مجزوءة ، وزنها : فاعلاتن ولها ثلاثة أضرب** ، الأول : **المُسَّبغ**[3] **(فاعلاتن ←فاعلاتان = فاعلتان)** ، والثاني : **مثل عروضها** ، والثالث : **المحذوف** ".

ومما زيد على ذلك أن يأتى العروض والضرب مجزوئين محذوفين [4].

و " فاعلاتن له أحد عشر فرعاً ، الأول : المخبون (فاعلاتن ←فعلاتن) والثاني : المكفوف[5] **(فاعلاتْ) ، والثالث : المشكول** [6]**(فَعِلاتُ) ، والرابع المقصور ، والخامس : المقصور المخبون ، والسادس : المحذوف ، والسابع المحذوف المخبون ، والثامن الأبتر**[7] **(فاعلاتن ←فاعِلْ فَعْلن) ، والتاسع :**

---

[1] الحذف : هو حذف السبب الخفيف الأخير .

[2] القصر : إسقاط ساكن السبب وتسكين متحركه .

[3] التسبيغ : التسبيغ فى السبب كالإذالة فى الوتد ، وهى – هنا – إضافة ساكن إلى السبب الأخير .

[4] انظر هامش 3 صـ 105 من القسطاس ، علم العروض للزمخشرى ، وراجع ألقاب الرمل من حيث الزحافات والعلل ، " الخبن والكف والشكل والصور والعجز الجامع فى العروض والقوافى صـ 137 وما بعدها .

[5] الكف : إسقاط السابع الساكن .

[6] الشكل : إن يجتمع الخبن والكف ، وإذا وقع الخبن فى أول البيت سمى مخبوناً ، وإذا وقع فى حشوه فاسمه الصدر.

[7] البتر : هو ما اجتمع فيه الحذف مع القطع ، والقطع فى الوتد كالقصر فى السبب .

المشعث (فاعلاتن ←فالاتن = مفعولن) ، والعاشر : المسُبّغ ، والحادى عشر: المسبغ المخبون (فِعِلِيَّانْ) .

ويستعمل الشعر الحر أكثر فروع فاعلاتن فى أضربه ، وأقلها استخداماً الأضرب ، فاعلاتان (فاعليَّان) ، وفاعِلْ (فَعْلن)[8] .

وقد سماه الخليل بذلك لدخول أوتاده بين أسبابه ، وضم بعضه إلى بعض ، وانتظامه كرمل الحصير الذى نسج به ، وقيل : الرمل نوع من الغناء يخرج من هذا الوزن [1]وهو ما يميل إليه بعض المعاصرين [2].

ويراه حازم وزناً أليق من غيره بالرثاء وما جرى مجراه لما يكتنفه من ضعف ولين [3]، ووصفه المجذوب[4] بأنه " ذو موسيقا خفيفة رشيقة يصحبها شعور عاطفى حزين من غير كآبة أو وجع أو تفجع أو ما سماه المجذوب " شعور الملنخوليا " .

وبالرجوع إلى الدراسات العروضية يتبين لك أن الرمل كان وزناً شائعاً فى الجاهلية ، حيث تلى مكانة الكامل ، وهبط هبوطاً مدهشاً فى القرن الأول ثم أرتفع على النحو الذى كان عليه فى الجاهلية ، ثم ما لبث أن هبط هبوطاً شديداً فى القرن الثالث [5]، ثم عاد إلى الظهور عند الاحيائيين ، ثم مثّل عند جماعة أبوللو الشعرية نسبة عالية ، ومازال وزناً مهماً فى الشعر الحر .

---

[8] انظر : العروض الجديد صـ 80 .

[1] القسطاس صـ 110 ، والعمدة 136/1 .

[2] سيد البحراوى : موسيقى الشعر عند أبوللو صـ 61 .

[3] المنهاج صـ 268 . وانظر الجانب العروض عند حازم صـ 53 / 54 .

[4] المرشد 134/1 (ت) وانظر النغم الشعرى صـ 16 .

[5] انظر ما قاله إبراهيم أنيس فيه : موسيقى الشعر صـ ، وما قاله شكرى عياد فى كتابه : موسيقى الشعر العربي صـ 18 .

ولما كان الرمل سباعى الحركات والسكنات 4 : 3 ، يتكون من سببين خفيفين يتوسطهما وتد مجموع ، يتكرر هذا ست مرات ، لا يجعله ذلك التكوين سريعاً ، وإنما هو – كما يرى البحراوى [6]– أبطأ البحور بل الأخير فى الترتيب " فالرمل نتيجة لغلبة المقاطع الطويلة على القصيدة ، وزن بطىء الإيقاع ، وهو نتيجة لوقوع الوتد المجموع فى وسط التفعيلة صاعد الإيقاع فى الدرجة السفلى ، وهو نتيجة لعلة الحذف التى تصيب عروضه وضربه ينتهى بوتد مجموع ، مما يزيد صعود إيقاعه ، ويجعله حاد الوقفات فى النهاية ، ويمنع تدفقه الذى كان له قبل وقوع علة الحذف " [1].

وخلاصة بحر الرمل أن له ست صور ، ثلاث منها تامة وثلاث صور مجزوءة، وهى على النحو الآتى :

1- الصورة الأولى : تامة ، العروض محذوفة والضرب صحيح:

فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ

*** قالت جليلة بنت مرة:**

يـــا ابنـــة الأقـــوام إن شـــئت فـــلا تعجلـــى بـــاللوم حتـــى تســـألى

ويقطع هكذا:

	يا ابنة الأقوام	إن شئت	فلا
الخط العروضى :	يبنتلأق	وام إن شئـ	تفلا
الرمز:	/0/0//0	/0/0//0	/0//
الوزن:	فاعلاتن	فاعلاتن	فَعِلا
	تعجلى	باللوم حتى	تسألى
الخط العروضى :	تعجلى بل	لوم حتى	تسألى
الرمز :	/0/0//0	/0/0//0	/0//0

---

[6] العروض وإيقاع الشعر صـ 42 .

[1] البحراوى : موسيقى الشعر عند أبوللو صـ 61 .

الوزن : فاعلاتن فاعلاتن فاعلا

العروض : محذوفة ، وقد دخلها الخبن : فصارت " فعلا " تنقل إلى " فَعِلُن".

والضرب : محذوف " فاعلا " ونقلت التفعيلة إلى " فاعلن ".

2- الصورة الثانية : **تامة ، العروض محذوفة والضرب مقصور :**

فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتْ

* قال الشاعر :

مـــن رآنـــا فليحـــدث نفســـه

أنـــه مـــوفٍ علـــى قـــرن زوال

التقطيع :

	من رآنا	**فليحدث**	**نفسه**
الخط العروضى :	**من رآنا**	**فليحددث**	**نفسهو**
الرمز :	**/0//0/**	**/0//0/0/**	**/0//0/**
الوزن :	**فاعلاتن**	**فاعلاتن**	**فاعلن**
	أنّه موف	**على قرن**	**زوالْ**
الخط العروضى:	**أننهو مو**	**فن على قر**	**نزوال**
الرمز :	**/0//0/**	**/0//0/0/**	**00///**
الوزن:	**فاعلاتن**	**فاعلاتن**	**فعلان**

العروض : تامة محذوفة ، صارت " فاعلاتن " ، " فاعلا " وحولت إلى "فاعلن"، أما الضرب : فإنه تام مقصور ، صارت فيه " فاعلاتن " ، إلى " فعلات " وحولت إلى " فعلان " وقد دخل التفعيلة الخبن .

3- الصورة الثالثة : **تامة ، العروض محذوفة والضرب مثلها :**

فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَ

* قال الشاعر :

قالـــت الخنســـاء لمـــا جئتهـــا

شـاب بعـدى رأس هـذا ، واشـتهبُ

التقطيع:

قالت الخنساء لما جئتها

الخط العروضى : قالتلخن ساءلَمْمَا جئتها

الرمز : /0//0/0 /0//0/0 /0//0

الوزن : فاعلاتن فاعلاتن فاعلا

شاب بعدى رأس هذا ، واشتهب

الخط العروضى: شاب بعدى رأسها ذا وشتهب

الرمز: /0//0/0 /0//0/0 /0//0

الوزن: فاعلاتن فاعلاتن فاعلا

العروض : محذوفة " فاعلا " والضرب : كذلك.

ويحول الوزن إلى " فاعلن " .

4- الصورة الرابعة : **مجزوءة ، العروض صحيحة والضرب مسبغ:**

فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلاَتُنْ فَاعِلاَتَـــــانْ

* قال عدى بن زيد :

أيهـــا الركـــبُ المخبـــو ن علـــى الأرض المجـــدُّونْ

التقطيع :

أيهـــا الركـــبُ المخبـــو ن علـــى الأرض المجـــدُّونْ

الخط العروضى :

	أييهررك	**بلمخبو**	**نعللأر**	**ضلجددون**
الرمز :	**/0/0//0**	**/0/0//0**	**///0/0**	**/0//0//00**
الوزن:	**فاعلاتن**	**فاعلاتن**	**فعلاتن**	**فاعلاتان**

العروض : مجزوءة صحيحة ، والضرب : مجزوءة ، مسبغ ، صارت فيه " فاعلاتن " : " فاعلاتان " .

5- الصورة الخامسة : **مجزوءة ، العروض صحيحة والضرب صحيح:**

فَـــــــاعِلاَتُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ

* وقال الوليد بن يزيد :

أيمـــــا واش وشـــــى بـــــى فـــــاملئى فـــــاء ترابـــــا

التقطيع :

أيمـــا واش وشـــى بـــى فـــاملئى فـــاه ترابـــا

الخط العروضى : إييماوا شن بى فأملئى فا هترا با

الرمز : /0/0//0 /0/0//0 /0/0//0 0/0///

الوزن : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فعلاتن

العروض : مجزوءة صحيحة .

والضرب : مجزوء صحيح مثلها.

6- الصورة السادسة : **مجزوءة ، العروض صحيحة والضرب محذوف:**

فَـــــــاعِلاَتُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ فَـــــــاعِلاَ

* وقال الشاعر :

ما لما قرت به العينان من هذا ثمنْ

التقطيع :

ما لما قرت به العينان من هذا ثمن

الخط العروضى: ما لما قر رَثْ بهلعى نان من ها ذا ثمن

الرمز: 0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0/

الوزن : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

العروض : مجزوءة صحيحة .

والضرب : مجزوء محذوف ، تصير فيه " فاعلا " إلى " فاعلن ".

*** والزحاف الذى يدخل هذا البحر هو الخبْن ، وهو حذف الثاني الساكن.وأحياناً الكفّ ، وهو حذف السابع الساكن، ولكن الكف قليل جدًّا فى هذا البحر.**

ومما كتب عليه شعراً قول الشاعرة الكويتية سعاد الصباح ...

إن فـــي قلبـــي جـــوادا عربيـــا عاش طول العمر فى الحب أبيا

فـــــإذا عاندتـــــه ألفيتـــــه ثـــار كالمـــارد جبـــارا عتيـــا

وإذا لاينتـــــــــه ألفيتـــــــــه بـــات كالطفـــل رقيقـــا وحييـــا

لمســـة تجـــرح مـــن عزتـــه يســتحيل الطفـل وحشـا بربريـا

همســة تأتيــه مــن غيــر رضـا يمــلأ الكــون ضــجيجا ودويــا

هكـــذا قلبـــي الـــذى أكبـــره عاش فيه الدمع مكتوما عصيا

مرجـــل يغلـــي بخـــارا ثـــائرا وأنـــا أكتمـــه فـــى شـــفتيا

هكـــذا قلبـــي كمـــا روضـــته هكـــذا عـــاش كريمـــا وشـــقيا

فـإذا مـا شـئت أن تسـعدنى فاسـقنى الحـب حنانـا سـرمديا
اجمع الأشواق من نور الضحى وابن لى من نسجها عشا هنيا
وأنـا أغـزل شـعري بـرد تبعـث الـدفء حواليـك شـهيا
وأحييـك بشـعري نغمـا رائـق الأوتـار سلسـالاً نجيـا

وقال الشاعر :

جِلَّـقٌ جَنَّـةُ مِـنْ تَـاهَ وَبَـاهَى وَرُبَاهَـا مُنْيَتِـي لَـوْلاَ وَبَاهَـا
قَيِـل لِـى : صِـفْ بَـرَدَى كَوْثَرَهـا قلـتُ : غَـالٍ بَرَدَاهَـا بِرَدَاهَـا
وَطَنِـى مِصْـر وفيهـا وَطَـرِى ولعْينـى مُشْـتهاهَا مُشْـتَهاها
ولِنَفْسِـى غَيْرَهـا إنْ سَـكَنَتْ يـا خَلِيلَّـى سَـلاَها مَـا سَـلاها

قال أبو العتاهية فى صنع الجميل مع الناس:

خَيْـرُ أيَّـام الفَتَـى يَـوُمٌ نَفَـعْ واصْـطِنَاعُ الخَيْـرِ أَبْقَـى مَـا صَـنَعْ
مَـا يُنَـالُ الخَيْـرُ بالشَّـرِ ولا يَحْصُـدُ الـزُّرَاعُ إلا مَـا زَرَعْ
خُـذْ مِـنَ الـدُّنْيا الـذَّى دَرَّتْ بـه واسْـلُ عَمَّـا بَـانَ مِنْهَـا وانْقَطَـعْ
إنَّمـا الـدُّنْيَا مَتَـاعٌ زَائِـلٌ فَاقْتَصِـدْ فِيْـهِ وخُـذْ مِنْـهُ وَدَعْ
وأَرَضْ لِلْنَـاسِ بِمَـا تَرْضَـى بِـهِ وأَتْبَـعِ الحَـقَّ فَـنِعْمَ المُتَّبَـعْ
كُـنْ ابـن مـن شـئتَ واكتسـب أدبـا يُغْنِيـكَ مَحْمـوُدُه عـن النَسَـبِ
إنَّ الفتـى مَـنْ يَقُـولُ هَآنـذا لَـيْسَ الفَتَـى مَـنْ يَقُـولُ كَـانَ أبـيِ

يقول ابن الفارض:

سـائق الأظعـان ، يطـوى البيـد طـى منعمـا ، عـرج علـى كثبـان طـى
قـل : تركـت الصـب فـيكم شـبحاً مالـه ، ممـا بـراه الشـوق ، فـى
ومتـى أشـكو جراحـاً بالحشـا زيـد بالشـكوى إليهـا الجـرح كـى
عـين حسـادى عليهـا لـى كـوت لا تعـداها أليـم الكـى كـى

عجباً ، فى الحرب ، أدعى باسلا ولهـا مستبسـلا فـى الحـب ، كـى
هـل سـمعتم أو رأيـتم أسـدا صـاده لحـظ مهـاة أو ظبـى
وإجتمـاع الشـمل فـى جمـع ، ومـا مـر ، فـى مـر ، بأفيـاء الأشـى
لمنـى عنـدى المنـى بلغتهـا وأهيلـوه ، وإن ضـنوا ، بفـى
أى تعـذيب ، سـوى البعـد ، لنـا منـك عـذب ، حبـذا مـا بعـد أى
إن تشـى راضـية قتلـى جـوى فـى الهـوى ، حسـبى افتخـارا أن تشـى
مـا رأت مثلـك عينـى حسـنا وكمثلـى ، بـك ضـبا ، لـم تـرى
هجـركم إن كـان حتمـا قربـوا منزلـى ، فالبعـد أسـوا حـالتى
خففـى الـوطء ، فبـالخيف ، سلمـ ـت علـى غيـر فـؤادى لـم تطـى
كـان لـى قلـب بجرعـاء الحمـى ضـاع منـى ، هـل لـه رد علـى ؟

الطويـــل

يتكون الطويل من " فعولن مفاعيلن " أربع مرات ، وله عروض واحدة مقبوضة (مفاعيلن ←مفاعلن) ، سوى البيت الذى يجىء مصرعاً إن جاء ضربه صحيحاً ، والضرب الثاني : المقبوض ، والثالث : المحذوف .

وسمى طويلاً لأنه أطول الشعر ، إذا جاء البيت مصرعاً كان عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفاً ، ويبدأ بالأوتاد أو لأنه طال بتمام أجزائه " وهو من أتم البحور – قديماً – استعمالاً ، إذ لم يدخله شطر ولا جزء ولا نهك .

وقد افتن به العروضيون القدامى ، ويرونه – مع البسيط – أعلى درجة فى الافتنان ، وهو – مع البسيط – أعظم بحور الشعر العربي أبهة وجلالة،وإليهما يعمد اصحاب الرصانة ، وفيهما يفتضح أهل الركاكة والهجنة،والطويل أفضلهما وأجلهما ، وهو أرحب من البسيط ، وأطلق عناناً،وألطف نغماً ، ذلك بأن أصله متقاربي ، واصل البسيط رجزى ، وقد أخذ من حلاوة الوافر دون انبتاره ، ومن رقة الرمل دون لينه المفرط وكزازة الرجز ... " ، وهو يقع علىالأذن وقعاً بطيئاً متأنياً ، وكان فى مرتبة وسطى من حيث السرعة بعد اعتبار زحافاته وعلله ، والطويل بإيقاعه البطىء الهادىء نسبياً يلائم العاطفة المعتدلة .... " ويذكر إبراهيم أنيس أن القدماء اتخذوه ميزاناً لأشعارهم ، وهو لكثرة مقاطعه يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة " ، وقد نظم منه ثلث الشعر العربي تقريباً "بيد أن اشيع بحر عند العرب تراجع ولم تعد له مكانة تذكر فى الحصاد الشعرى المعاصر .

*** وخلاصة بحر الطويل أن له ثلاث صور :**

الأولى : **عروضها مقبوضة وضربها صحيح:**

فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ

مثال : يمكن أن تمثل لهذا النوع بقول أبى فراس الحمدانى:

أراك عصــى الــدمع شــيمتك الصــبر أمــا للهــوى نهــى علســك ولا أمــر

فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ

الثانية : **عروضها مقبوضة وضربها مثلها مقبوض :**

فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِلُنْ

مثال: **يمكن أن نمثل هذا النوع من الاستعمال بقول بشار:**

إذا كنــت فــى كــل الأمــور معانيــاً صــديقك لــم تلــق الــذى لا تعاتبــه

التقطيع العروضي:

إذا كــن تفــى كلــل لأمــور معــاتبن صــديقك لــم تلــق للــ ذى لا تعاتبــه

فعــولن مفــاعيلن فعــولن مفــاعلن فعــولن مفــاعيلن فعــول مفــاعلن

الثالثة : **عروضها مقبوضة وضربها محذوف :**

فَعُــــولُنْ مَفَــــاعِيلُنْ مَفَــــاعِلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِيلُنْ فَعُــولُنْ مَفَــاعِي

ويتميز هذا الاستعمال بأن عروضه (مقبوضة) ، أما (الضرب) فقد تغيرت صورته حيث طرأ عليه (الحذف) ، فحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة (مفاعيلن) فأصبحت (مفاعى) وتحولت إلى (فعولن).

مثال :

ونمثل لهذا النوع من الاستعمال بقول الشاعر:

إذا ذكـــر المجنـــون زالـــت بـــذكره قـوى الـنفس أو كـاد الفـؤاد يطـيش

تقطيعه:

إذا ذكـر لمجنـون زالـت بـذكر هـى قـون نفـ س أو كـادل فـؤاد يطيشـو

فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعلن فعـولن مفـاعيلن فعـول مفـاعى

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ...

فـديناك مـن ربـع وإن زدتنـا كربـا فإنـك كنـت الشـرق للشـمس والغربـاء

ومـن صـحب الـدنيا طـويلا تقلبـت علـى عنـه حتـى يـرى صـدقها كـذبا

وكيـف التـذاذى بالأصـائل والضـحى إذا لـم يعـد ذاك النسـيم الـذى هبـا

ذكـرت بـه وصـلا كـأن لـم أفـز بـه وعيشـا كـأنى كنـت اقطعـه وثبـا

وفتانـــه العينـــين قتالـــة الهـــوى إذا نفحـــت شـــيخا روائحهـــا شـــبا

لهـا بشـر الـدر الـذى قلـدت بـه ولـم ار بـدرا قبلهـا قلـد الشـهبا

فيـا شـوق مـا أبقـى ويـالى مـن النـوى ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى

وقال يمدح فى شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة :

أغالـب فيـك الشـوق والشـوق أغلـب وأعجب مـن ذا الهجر والوصل أعجب

أمـــا تغلـــط الأيـــام فـــى بـــأن أرى بغيضـــا ثنـــائى أو حبيـــا تقـــرب

ولله ســـيرى مـــا أقـــل تثيـــة عشـــية شـــرقى الحـــدالى وغـــرب

عشـية أحفـى النـاس بـى مـن جفونـة وأهـــدى الطـــريقين التـــى أتجنـــب

وكـم الظـلام الليـل عنـدك مـن يـد تخبـــر لأأن المانويـــة تكـــذب

وقـاك ردى الأعـداء تسـرى إلـيهم وزارك فيـــه ذو الـــدلال المحجـــب
ويـــوم كليـــل العاشـــقين كمنتـــه أراقـب فيـه الشـمس أيـان تغـرب

وقال :

لكـل امـرىء مـن دهـره مـا تعـودا وعادات سيف الدولـة الطعن فـى العدا
ورب مريـــد ضـــره ضـــر نفســـه وهـاد إليـه الجـيش أهـدى ومـا هـدى
ومســتكبر لـــم يعـــرف الله ســـاعة رأى ســـيفه فـــى كفـــه فتشـــهدا
هـو البحـر غـص فيـه إذا كـان سـاكنا علـــى الـــدر واحـــذره إذا كـــان مزبـــدا
تظـــل ملـــوك الأرض خاشـــعة لـــه تفارقـــه هلكـــى وتلقـــاه ســـجدا
وتحيـــى لـــه المـــال الصـــوارد والقنـــا ويقتـــل مـــا يحيـــى التبســـم والجـــدا
هنيـا لـك العيـد الـذى أنـت عيـده وعيـد لمـن سـمى وضـحى وعيـدا
فـذا اليـوم فـى الأيـام مثلـك فـى الـورى كمـا كنـت فـيهم أوحـدا كـان أوحـدا

وقال :

حشاشـة نفـس ودعـت يـوم ودعـوا فلـــم أدر أى الظـــاعنين أشـــيع
أشـــاروا بتســـليم فجـــدنا بـــأنفس تســـيل مـــن الآمـــاق ولاســـم أدمـــع
حشـاى علـى جمـر ذكـى مـن الهـوى وعينـاى فـى روض مـن الحسـن ترتـع
ولـو حملـت صـم الجبـال الـذى بنـا غـــداة افترقنـــا أوشـــكت تتصـــدع
بمـــا بـــين جنبـــى خـــاض طيفهـــا إلـــى الـــدياجى والخليـــون هجـــع
أنـت زائـراً مـا خـامر الطيـب ثوبهـا وكالمســـك مـــن أردانهـــا يتضـــوع
تذلل لهـا واخضـع علـى القرب والنـوى فمـــا عاشـــق مـــن لا يـــذل ويخضـــع

يقول ابن شهيد فى رثاء نفسه :

أَنُـوحُ علـى نَفْسِـى وأَنـدبُ نُبْلَهَـا ... إذا أَنـا فـى الضَّـرَّاء أزمعْـتُ قتلَهَـا
رضـيتُ قضـاءَ اللهِ فـى كُـلَّ حالـة ... علـىّ وأَحكامـاً تيقَّنْـتُ عـدَلَها
أظـلُّ قعيـد الـدّارِ تجنبُنُـى العصـا ... على ضَعْفِ ساقٍ أَوْهَن السُّقْمُ رِجلَهَا
وأَنْعـى خسيسـاتِ ابْـنِ آدم عـاملاً ... براحـةِ طِفْـل أَحلـم الضُّـرُّ نَصْـلَهَا
ألاَ رُبَّ خصَـمٍ قـد كفيـت ، وكُرْبـةٍ ... كشـفْتُ ودارٍ كُنْـتُ فـى المحْـلِ وبلُهَـا
ورُبَّ قَـريضٍ كـالجرِيضِ بعثْتـهُ ... إلـى خُطْبـةٍ لا يُنْكُـرِ الجمْـعُ فَضْـلَهَا
فمـن مُبْلِـغُ الفِتْيـانِ أَنَّ أخـاهُمُ ... أَخـوُ فَتكـةٍ شَـنْعَاءَ مـا كـانَ شِـكْلَهَا؟
علَـيْكُمُ سِـلامٌ مِـن فَتِـىً عِضَّـةِ الـرَّدى ... ولـم يـنْس عيْنـاً أَثْبَتَـتْ فيـه نَبْلَهَـا
يُبِـينُ وكَـفُّ المـوْت يَخْلَـعُ نَفْسـه ... وداخلُهَـا حُـبٌّ يهـوَّنُ ثُكْلَهـا

يقول ابن الفارض :

هُوَ الحُبُّ فاسْلَمْ بالحَشَا ما الهَوَى سَهْلُ ... فمـا أَخْتَـارُه مُضْـنًى بـهِ ، ولـهِ عَقْـلُ
وعِـشْ خاليـا ، فالحُـبُّ رَاحَتُـهُ عنَـاً ... وأَوَّلُـهُ سُـقْمٌ ، وآخِـرُهُ قَتْـلُ
ولِكـنْ لـدَىَّ المـوتُ فيـه صَـبَابَةً ... حيـاةٌ لَمِـنْ أَهْـوَى ، عَلَّـى بهـا الفَضْـلُ
نصـحتك علمـاً بـالهوى ، والـذى أرى ... مخـالفتى ، فـاختر لنفسـك مـا يحلـو
فـإن شئت أن تحيـا سـعيداً ، قمت بـه ... شـهيداً ، وإلا فـالغرام لـه أهـل
فمـن لـم يمـت فـى حبـه لـم يعش بـه ... ودون اجتنـاء النحـل مـا جنـت النحـل

وقال ابن الفارض:

أرى البعـد لـم يخطـر سـواكم علـى بـالى ... وإن قـرب الأخطـار مـن جسـدى البـالى
فياحبـذا الأسـقام فـى جنـب طـاعتى ... أوامـر أشـواقى وعصـيان عـذالى
بليـت بـه لمـا بليـت صـبابة ... أبليـت ، فلـى منهـا صـبابة إجـلال

فيا مهجتى ذوبى على فقد بهجتى ... لترحال آمالى ومقدم أوجالى
بذلت له روحى لراحة قربه ... وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى
فجاد ولكن بالبعاد لشقوتى ... فيا خيبة المسعى وضيعة آمالى
وحان له حينى على حين غرة ... ولم أدر أن الآل يذهب بالآل
تحكم فى جسمى النحول فلو أتى ... لقبضى رسول ضل فى موضع خالى

يقول ابن الفارض :

نعم بالصبا قبلى صبا لأحبتى ... فيا حبذا ذاك الشذى حين هبت
سرت ، فأسرت للفؤاد غدية ... أحاديث جيران العذيب ، فسرت
تذكرنى العهد القديم ، لأنها ... حديثة عهد من أهيل مودتى
ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى ... بكم أن ألاقى ، لودريتم أحبتى
أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى ... يضركم أن تتبعوه بجملتى ؟
وجدت بكم وجداً ، قوى كل عاشق ... لو احتملت من عبئة البعض كلت
برى أعظمى من أعظم الشوق ضعف ما ... بجفنى لنومى ، أو بضعفى لقوتى
وقالوا : جرت حمراً دموعك قلت ، عن ... أمور جرت ، فى كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف الطيف فى جفنى الكرى ... قرى فجرى دمعى دماً فوق وجنتى
فلا تنكروا ، إن مسنى ضر بينكم ... على سؤالى كشف ذاك ورحمتى
فصبرى أراه تحت قدرى عليكم ... مطاقاً ، وعنكم ، فاعذروا فوق قدرتى
وقد كنت أدعى قبل حبك باسلاً ... فعدت به مستبسلاً بعد منعتى
ولا تحسبى أنى فنيت من الضنا ... بغيرك ، بل فيك الصبابة أبلت
أبيت بجفن للسهاد معانق ... تصافح صدرى راحتى طول ليلتى
رعى الله أياماً بظل جنابها ... سرقت بها ، فى غفلة البين لذتى

يقول ابن شهيد فى شكوى من أعدائه إلى سليمان المستعين :

وبلغت أقواماً تجيش صدورهم ... على ، وإنى منهم فارغ الصدر
أصاخوا إلى قولى فاسمعت معجزاً ... وعاصوا على سرى فأعياهم أمرى
فقال فريق : ليس ذا الشعر شعره ... وقال فريق : أيمن الله ، ما ندرى
أما علموا أنى إلى العلم طامح ... وأنى الذى سبقا على عرقه يجرى؟
وما كل من قاد الجياد يسوسها ... ولا كل من أجرى يقال به : مجر
فمن شاء ليخبر فإنى حاضر ... ولا شىء أجلى للشكوك من الخبر

يقول ابن الفارض :

تأبرق بدا من جانب الغور لامع ... أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
نعم أسفرت ليلاً ، فصار بوجهها ... نهاراً به نور المحاسن ساطع
ولم تجلت للقلوب تزاحمت ... على حسنها للعاشقين مطامع
ولطلعتها تعنو البدور ، ووجهها ... له تسجد الأقمار وهى طوالع
تجمعت الأهواء فيها ، وحسنها ... بديع ، لأنواع المحاسن جامع
تواضعت ذلاً وإنخفاضاً لعزها ... فشرف قدرى فى هواها التواضع
فإن صرت مخفوض الجناب ، فحبها ... لقدر مقامى فى المحبة رافع
وإن قسمت لى أن أعيش متيماً ... فشوقى لها بين المحبين شائع
صبرت على أهواله صبر شاكر ... وما أنا من شىء سوى البعد جازع
فقولا لها : إنى مقيم على الهوى ... وإنى لسلطان المحبة طائع
سلا : هل سلا قلبى هواها ، وهل له ... سواها إذا اشتدت عليه الوقائع
تجافت جنوبى فى الهوى عن مضاجعى ... إلى أن جفتنى فى هواها المضاجع
فإحياء أهل الحب موت نفوسهم ... وقوت قلوب العاشقين مصارع
فقرى به يا نفس عينا ، فإنه ... يحدثنى والمؤنسون هواجع

فهـــا أنـــت نفـــس بـــالعلا مطمئنـــة ... وســـرك فـــى أهـــل الشـــهادة ذائـــع
لقـد قلـت فـى مبـدا " ألسـت بـربكم ": ... بلـــى قـــد شـــهدنا ، والـــولا متتـــابع
فياحبـــذا تلـــك الشـــهادة إنهـــا ... تجـــادل عنـــى ســـائلى وتـــدافع
وأنجـــو بهـــا يـــوم الـــورود ، فإنهـــا ... لقائلهـــا حـــرز مـــن النـــار مـــانع
هـــى العـــروة الـــوثقى بهـــا فتمســـكى ... وحســـبى بهـــا أنـــى إلـــى الله راجـــع
فيـــارب بالخـــل الحبيـــب محمـــد ... نبيـــك وهـــو الســـيد المتواضـــع
أنلنـــا مـــع الأحبـــاب رؤيتـــك التـــى ... إليهـــا قلـــوب الأوليـــاء تســـارع
فبابـــك مقصـــود ، وفضـــلك زائـــد ... وجـــودك موجـــود ، وعفـــوك واســـع

يقول أبو العلاء المعرى فى الفخر :

ألا فـــى ســـبيل المجـــد مـــا أنـــا فاعـــل ... عفـــاف وإقـــدام وحـــزم ونائـــل
أعنـــدى وقـــد مارســـت كـــل خفيـــة ... يصـــدق واش أو يخيـــب ســـائل
أقـــل صـــدودى أننـــى لـــك مـــبغض ... وأيســـر هجـــرى أننـــى عنـــك راحـــل
إذا هبـــت النكبـــاء بينـــى وبيـــنكم ... فـــأهون شـــىء مـــا تقـــول العـــواذل
تعـــد ذنـــوبى عنـــد قـــوم كثيـــرة ... ولا ذنـــب لـــى إلا العـــلا والفضـــائل
كـــأنى إذا طلـــت الزمـــان وأهلـــه ... رجعـــت وعنـــدى للأنـــام طوائـــل
وقـد سـار ذكـرى فـى الـبلاد فمـن لهـم ... بإخفـــاء شـــمس ضـــوءها متكامـــل
يهـم الليـالى بعـض مـا أنـا مضـمر ... ويثقـل رضـوى دون مـا أنـا حامـل
وأغـــدو ولـــو أن الصـــباح صـــوارم ... واســـرى ولـــو أن الظـــلام حجافـــل
وأى جـــواد لـــم يحـــل لجامـــه ... ونضـــويمان أغفلتـــه الصـــياقل
وإن كـان فـى لـبس الفتـى شـرف لـه ... فمـــا الســـيف إلا غمـــده والحمائـــل
ولمـا رأيـت الجهـل فـى النـاس فاشـياً ... تجاهلـــت حتـــى ظـــن أنـــى جاهـــل
فواعجبـــاكم يـــدعى الفضـــل نـــاقص ... ووا أسـفا كـم لـم يظهـر الـنقص فاضـل
وكيـــف تنـــام الطيـــر فـــى وكناتهـــا ... وقـــد نصـــبت للفرقـــدين الحبائـــل

ينـــافس يـــومى فـــى أمســـى تشـــرفاً ... وتحســـد أســـحارى علـــى الأصـــائل
وطـــال اعترافـــى بالزمـــان وصـــرفه ... فلســـت أبـــالى مـــن تغـــول الغوائـــل
فلـــو بـــان ضـــدى مـــا تأســـف منكبـــى ... ولـــو مـــات زنـــدى مـــا بكتـــه الأنامـــل
إذا وصـــف الطـــائى بالبخـــل مـــا در ... وعيـــر قســـا بالفهاهـــه باقـــل
وقـــال الســـها للشـــمس : أنـــت ضـــئيلة ... وقـــال الـــدجى : يـــا صـــبح لونـــك حائـــل
وطاولـــت الأمـــرض الســـماء ســـفاهة ... وفـــاخرت الشـــهب الحصـــى والخبـــادل
فيـــا مـــوت زر إن الحيـــاة ذميمـــة ... ويـــا نفـــس جـــدى إن دهـــرك هـــازل
إذا أنـــت أعطيـــت الســـعادة لـــم تبـــل ... وإن نظـــرت شـــذرا إليـــك القبائـــل
فـــإن كنـــت تبغـــى العـــز فـــابغ توســـطاً ... فعـــذر التنـــاهى يقصـــر المتطـــاول
تـــوقى البـــدور الـــنقص وهـــى أهلـــه ... ويـــدركها النقصـــان وهـــو كوامـــل

يقول أبو فراس الحمدانى :

أراك عصـــى الـــدمع شســـمتك الصـــبر ... أمـــا للهـــوى نهـــى عليـــك ولا أمـــر
بلـــى أم مشـــتاق وعنـــدى لوعـــة ... ولكـــن مثلـــى لا يـــذاع لـــه ســـر
إذ الليـــل اضـــوانى بســـطت يـــد الهـــوى ... وأذللـــت دمعـــاً مـــن خلائقـــه الكبـــر
تكـــاد تضـــىء النـــار بـــين جـــوانحى ... إذا هـــى أذكتهـــا الصـــبابة والفكـــر
معللتـــى بالوصـــل والمـــوت دونـــه ... إذا مـــت ظمآنـــاً فـــلا تـــزل القطـــر
حفظـــت وضـــيعت المـــودة بيننـــا ... وأحســـن مـــن بعـــض الوفـــاء لـــك الغـــدر
ومـــا هـــذه الأيـــام إلا صـــحائف ... لأحرفهـــا مـــن كـــف كاتبهـــا بشـــر
بنفســـى مـــن الغـــادين فـــى الحـــى غـــادة ... هـــواى لهـــا ذنـــب وبهجتهـــا عـــذر
تـــروغ علـــى الواشـــين فـــى وإن لـــى ... لأذنـــاً بهـــا عـــن كـــل واشـــية وقـــر
بـــدوت وأهلـــى حاضـــرون لأننـــى ... أرى أن داراً لســـت مـــن أهلهـــا قضـــر
وحاربـــت قـــومى فـــى هـــواك لأنهـــم ... وغيـــاى لـــولا حبـــك المـــاء والخمـــر
فـــإن كـــان مـــا قـــال الوشـــاة ولـــم يكـــن ... فقـــد يهـــدم الإيمـــان مـــا شـــيد الكفـــر

وفيت وفى بعض الوفاء مذلة ... لآنسة فى الحى شيمتها الغدر

وقور وريعان الصبب يستفزها ... فتأرن أحياناً كما يأرن المهر

تسائلنى من أنت وهى عليمة ... وهل بفتى مثلى على حاله نكر

فقلت لها : لو شئت لم تتعنتى ... ولم تسألى عنى وعندك بى خبر

فقال : لقد أزرى بك الدهر بعدنا ... فقلت : معاذ الله بل أنت لا الدهر

وما كان للأحزان لولاك مسلك ... إلى القلب لكن الهوى للبلى جسر

وتهلك بين الهزل والجد مهجة ... إذا ما عداها البين هذبها الهجر

فأيقنت أن لا عز بعدى لعاشق ... وأن يدى مما علقت به صفر

وقلبت أمرى لا أرى لى راحة ... إذا الهم أسلافى ألح بى الهجر

فعدت إلى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزى به ولى العذر

كأنى أنادى دون يشاء ظبية ... على شرف ظمياء جللها الذعر

وتجفل حينا ثم تدنو كأنما ... تنادى طلاً بالواد أعجزه الحضر

فلا تنكرينى يا ابنة العم إنه ... ليعرف من أنكرته البدو والحضر

وإنى لجرار لكل كتيبة ... معودة ألا يخل بها النصر

وإنى لنزال بكل مخوفة ... كثير إلى نزالها النظر الشذر

فأظمأ حتى ترتوى البيض والقنا ... وأشبع حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبح الحى الخلوق بغارة ... ولا الجيش ما لم تأته قبلى النذر

ويارب دار لم تخفنى منيعة ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر

وحى رددت الخيل حتى ملكته ... هزيماً وردتنى البراقع والخمر

وساحبة الأذيال نحوى لقيتها ... فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعر

وهبت لها ما حازه الجيش كله ... ورحت ولم يكشف لأثوابها ستر

ولا راح يطغينى بأثوابه الغنى ... ولا بات يغنينى عن الكرم الفقر

وما حاجتى بالمال أبغى وفوره ... إذا لم أفر عرضى فلا وفر الوفر

أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى ... ولا فرسى مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على أمرىء ... فليس له بريقيه ولا بحر
وقال أصيحابى : الغرار أو الردى ... فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكننى أمضى لما لا يعيبنى ... وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لى بعت السلامة بالردى ... فقلت : أها والله ما نالنى خسر
وهل يتجافى عنى الموت ساعة ... إذا ما تجافى عنى الأسر والضر
هو الموت فاختر ما علالك ذكره ... فلم يمت الإنسان ما حيى الذكر
ولا خير فى دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوماً بسوءته عمرو
يمنون أن خلوا ثيابى وإنما ... على ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيفى فيهم اندق نصله ... وأعقاب رمحى فيهم حطم الصدر
سيذكرنى قومى إذا جد جدهم ... وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
فإن عشت فالطعن الذى يعرفونه ... وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وإن مت فالإنسان لابد ميت ... وإن طالت الأيام وانفسح العمر
ولو سد غيرى ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلوا التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالى نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر
أعزبنى الدنيا وأعلى ذوى العلا ... وأكرم من فوق التراب ولا فخر

يقول ابن الفارض :

نسخت بحبى آية العشق من قبلى ... فأهل الهوى جندى وحكمى على الكل
وكل فتى يهوى فإنى إمامه ... وإنى برىء من فتى سامع العذل
ولى فى الهوى علم تجل صفاته ... ومن لم يفقهه الهوى فهو فى جهل
ومن لم يكن فى عزة الحب تائهاً ... بحب الذى يهوى فبشره بالذل
إذا جاد اقوام بمال ، رأيتهم ... يجودون بالأرواح منهم بلا بخل

وإن أودعـــوا ســـراً رأيـــت صـــدورهم قبـــوراً لأســـرار تنـــزه عـــن نقـــل
وإن هـــددوا بـــالهجر مـــاتوا مخافـــة وإن أوعـــدوا بالقتـــل حنـــوا إلـــى القتـــل
لعمـــرى هـــم العشـــاق عنـــدى حقيقـــة علـــى الجـــد والبـــاقون مـــنهم علـــى الهـــزل

يقول ابن شهيد فى رثاء نفسه :

تأملـــت مـــا أفنيـــت مـــن طـــول مـــدتى فلـــــم أره إلا كلمحـــــة نـــــاظر
وحصـــلت مـــا أدركـــت مـــن طـــول لـــذتى فلـــم ألفـــه إلا كصـــفقة خاســـر
ومـــا أنـــا إلا رهـــن مـــا قـــدمت يـــدى إذا غـــادرونى بـــين أهـــل المقـــابر
ســـقى الله فتيانـــاً كـــأن وجـــوههم وجـــوه مصـــابيح النجـــوم الزواهـــر
إذا ذكرونـــى والثـــرى فـــوق أعظمـــى بكـــوا بعيـــون كالســـحاب المـــواطر
يقولـــون : قـــد أودى أبـــو عـــامر العـــلا أقلـــوا فقـــدما مـــات آبـــاء عـــامر
هـــو المـــوت لـــم يعـــرف بـــأجراس خاطـــب بليـــغ ، ولـــم يعطـــف بأنفـــاس شـــاعر
ولـــم يجتنـــب للـــبطش مهجـــة قـــادر قـــوى ، ولا للضـــعف مهجـــة صـــافر
يحـــل عـــرى الجبـــار فـــى دار ملكـــه ويهفـــو بـــنفس الشـــارب المتســـاكر
ولـــيس عجيبـــاً أن تـــدانت منيتـــى يصـــدق فيهـــا أولـــى أمـــر آخـــرى
ولكـــن عجيبـــاً أن بـــين جـــوانحى هـــوى كشـــرار الجمـــرة المتطـــاير
يحركنـــى والمـــوت يحفـــر مهجتـــى ويهتـــاجنى والـــنفس عنـــد حنـــاجرى

يقول ابن الفارض:

أشـــاهد معنـــى حســـنكم فيلـــذ لـــى خضـــوعى لـــديكم فـــى الهـــوى وتـــدللى
وأشـــتاق للمغنـــى الـــذى أنـــتم بـــه ولـــولا كـــم مـــا شـــاقنى ذكـــر منـــزل
فلله كـــم مـــن ليلـــة قـــد قطعتهـــا بلـــذة عـــيش والرقيـــب بمعـــزل
ونقلـــى مـــدامى والحبيـــب منـــادمى وأقـــداح أفـــراح المحبـــة تنجلـــى
ونلـــت مـــرادى فـــوق مـــا كنـــت راجيـــاً فـــوا طربـــاً لـــو تـــم هـــذا ودام لـــى

لحـانى عـذول لـيس يعـرف مـا الهـوى ... وأيــن الشــجى المســتهام مــن الخلــى
فـدعنى ومـن أهـوى فقـد مـات حاسـدى ... وغــاب رقيبــى عنــد قــرب مواصــلى

ابن شهيد وأبيات له " فى السجن " :

قريـــب بمحتـــل الهـــوان بعيـــد ... يجـــود ويشـــكو حزنـــه فيحيـــد
تعـــى ضـــره عنـــد الإمـــام فيالـــه ... عـــدو لأبنـــاء الكـــرام حســـود
ومـــا ضـــره إلا مـــزاح ورقـــة ... ثنتـــه ســـفيه الـــذكر وهـــو رشـــيد
جنـى مـا جنـى فـى قبـة المـاء غيـره ... وطـــوق منـــه بالعظيمـــة جيـــد
ومـــا فـــى إلا الشـــعر اثبتـــه الهـــوى ... فســـار بـــه فـــى العـــالمين فريـــد
أفـــوه طـــال ذكـــرى بـــالمجون فـــإننى ... شـــقى بمنظـــوم الكـــلام ســـعيد
وهـــل كنـــت فـــى العشـــاق أول عاشـــق ... هـــوت بجبـــاه أعـــين وخـــدود
فـــراق وســـجن وإشـــتياق وذلـــة ... وجبـــار حفـــاظ علـــى عتيـــد
وإن طـــال ذكـــرى بـــالمجون فإنهـــا ... عظـــائم لـــم يصـــبر لهـــن جليـــد
فمـــن مبلـــغ الفتيـــان أنـــى بعـــدهم ... مقـــيم بـــدار الظـــالمين طريـــد ؟
مقـــيم بـــدار ســـاكنوها مـــن الأذى ... قيـــام علـــى جمـــر الحمـــام قعـــود
ويســـمع للجنـــان فـــى جنباتهـــا ... بســـيط كتـــرجيح الصـــدى ونشـــيد
ومـــا اهتـــز بـــاب الســـجن إلا تفطـــرت ... قلـــوب لنـــا خـــوف الـــردى وكبـــود
ولســـت بـــذى قيـــد يـــرق وإنمـــا ... علـــى اللحـــظ مـــن ســـخط الإمـــام قيـــود
وقلـــت لصـــداح الحمـــام وقـــد بكـــى ... علـــى القصـــر إلقـــا والـــدموع تجـــود
ألا أيهـــا الـــذكر علـــى مـــن تحبـــه ... كلانـــا معنـــى بـــالخلاء فريـــد
وهـــل أنـــت دان مـــن محـــب نـــأى بـــه ... عـــن الإلـــف ســـلطان عليـــه شـــديد ؟
فصـــفق مـــن ريـــش الجنـــاحين واقعـــاً ... علـــى القـــرب حتـــى مـــا عليـــه مزيـــد
ومـــا زال يبكينـــى وأبليـــه جاهـــداً ... وللســـوق مـــن دون الضـــلوع وقـــود
إلـــى أن بكـــى الجـــدران مـــن طـــول شـــجونا ... وأجهـــش بـــاب جانبـــاه حديـــد

أطاعـــت أميـــر المـــؤمنين كتائـــب تصـــرف فـــى الأحـــوال كيـــف يريـــد

فللشـــمس عنهـــا بالنهـــار تـــأخر وللبـــدر عنهـــا بـــالظلام صـــدود

ألا إنهـــا الأيـــام تلعـــب بـــالفتى نحـــوس تهـــادى تـــارة وســـعود

ومـــا كنـــت ذا أيـــد فيـــذعن وقـــوى مـــن الـــدهر مبـــد صـــرفه ومعيـــد

وارضـــت صـــعابى ســـطوة علويـــة لهـــا بـــارق نحـــو النـــدى ورعـــود

تقـــول التـــى مـــن بيتهـــا خـــف مركبـــى أقربـــــك دام أم نـــــواك بعيـــــد ؟

فقلـت لهـا : أمـرى إلـى مـن سـمت بـه إلـــى المجـــد آبـــاء لـــه وجـــدود

البسيط

يتكون هذا البناء من :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ** مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

وله صورتان رئيستان :

الأولى : **عروض مخبونة وضرب مثلها .**

كقول المتنبى :

– أتـى الزمـان بنـوه فـى شـبيبته فسَّــرهم وأتينـــاه علـــى الهـــرم

والثانى : **عروض مخبونة وضرب مقطوع .**

كقول كعب بن زهير أبى سَلْمى :

إن الرسـول لنـور يستضـاء بـه مهنـد مـن سـيوف الله مسـلولُ

وللبسيط مجزوءات وصلت إلى أكثر من خمسة وعشرين نوعاً أشهرها :–

ما كان على : مستفعلن فاعلن مستفعلن ** مستفعلن فاعلن مستفعلان .

و : مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن ** مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن .

و : مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن ** مســتفعلن فــاعلن مســتفعلْ .

و : مســتفعلن فــاعلن مســتفعلْ ** مســتفعلن فــاعلن مســتفعلْ .

و : مســـتفعلن فـــاعلن مُتَفِعـــلْ ** مســـتفعلن فـــاعلن مُتَفْعِـــلْ .

والصورة الأخيرة **تسمى مخلع البسيط ، وللدكتور قرشى دندراوى بحث بعنوان " هل للبحر البسيط مجزوءات " نفى فيه أن يكون للبسيط مجزوءات ورد كل صورة وردت إلى البحور التى جاءت منها .**

*** وخلاصة بحر البسيط أن له ست صور ، هى :**

الصورة الأولى : **تامة، عروضها مخبونة وضربها مقطوع.**

مُسْـتَفْعِلُنْ فَـاعِلُنْ مُسْـتَفْعِلُنْ فَعِلُـنْ مُسْـتَفْعِلُنْ فَـاعِلُنْ مُسْـتَفْعِلُنْ فَاعِـلْ

* الضـرب مقطـوع : **والقطـع علَّـة بـالنقص ، بإسـقاط سـاكن الوتـد المجمـوع وتسكين المتحرك قبله : فاعلن = فاعلْ = فعلن بسكون العين ، وشاهده:**

قـد أشـهد الغـارة الشـعواءَ تحملنـى جـرداءُ معروقـة اللَّحْيَـيْن سُـرحوبُ

الخط العروضى:

قـد أشـهد لغـارة ششـعواءَ تحملنـى جـرداءُ معروقـة للحيـين سـرحوبو

تقطيعه :

قد أشهدل غارتشْ شعواءَتح ملنى جراداءُ مع روقتل لحيين سر حوبو

/0//0/ /0//0/ 0/// /0//0/ /0//0/ /0//0/ /0/ 0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

الصورة الثانية : **تامة ، عروضها مخبونة وضربها مخبون مثلها :**

مُسْـتَفْعِلُنْ فَـاعِلُنْ مُسْـتَفْعِلُنْ فَعِلُـنْ مُسْـتَفْعِلُنْ فَـاعِلُنْ مُسْـتَفْعِلُنْ فَعِلُـنْ

* الضرب مخبون مثلها : **وشاهده قول زهير :**

يـا حـارِ لا أُرمـين مـنكم بداهيـةٍ لـم يلقهـا سـوقة قبلـى ولا ملـكُ

الخط العروضى :

يــا حــار لا أرمــين مــنكم بــداهتين لــم يلقهــا ســوقتن قبلــى ولا ملكــو

تقطيعه :

يا حارلا أرمين منكم بدا هيتن لم يلقها سوقتن قبلى ولا ملكو

/0//0/ /0//0/ 0//0/0/ ///0 /0//0/ /0//0/ 0///0 ///0

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

مخبون مخبون

الصورة الثالثة : **مجزوءة ، عروضها صحيحة وضربها مذال:**

مُسْــــتَفْعِلُنْ فَــــاعِلُنْ مَسْــــتَفْعِلُنْ مُسْــــتَفْعِلُنْ فَــــاعِلُنْ مُسْــــتَفْعِلانْ

*** الضرب الأول : مجزوء مذال ، والتذييل علَّة بالزيادة ، وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع : مستفعلان وشاهده:**

إننــــا ذممنــــا علــــى مــــا خيْيَلَــــتْ ســعد بــن زيــدن وعمــرن مــن تمــيمْ

تقطيعه :

إنْنَأْ ذمم ناعلى ما خييلتْ سعد بن زى دن وعم رن من تميم

/0//0/0/ /0//0/ 0//0/0/ /0//0/0/ /0//0/ 00//0/0/

الصورة الرابعة : **مجزوءة ، عروضها صحيحة وضربها مثلها:**

مُسْــــتَفْعِلُنْ فَــــاعِلُنْ مُسْــــتَفْعِلُنْ مُسْــــتَفْعِلُنْ فَــــاعِلُنْ مُسْــــتَفْعِلُنْ

*** الضرب مجزوء صحيح ، " مستفعلن " وشاهده:**

مــــاذا وقــــوفى علــــى ربــــعٍ خــــلا مخلولــــــــقٍ دارسٍ مســــــــتعجمِ

الخط العروضى:

مــــاذا وقــــوفى علــــى ربعــــن خــــلا مخلــــولقن دارســــن مســــتعجمى

تقطيعه:

ماذا وقو	فى على	ربعن خلا	مخلولقن	دارسن	مستعجمى
/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/

الصورة الخامسة : **مجزوءة ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع .**

مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلْ

*** الضرب : مقطوع ؛ والقطع علَّة بالنقص ، بإسقاط ساكن الوتد المجموع، وتسكين المتحرك قبله – مستفعلن – مستفعلْ = فعولن وشاهده.**

ســـيروا معـــاً ، إنمـــا ميعـــادكم يـــوم الثلاثـــاء ، بطُـــن الـــوادى

الخط العروضى:

ســـيور معـــن ، إنْنَمَـــا ميعـــادكم يـــومَ ثْثَلاَثـــاءِ ، بطـــن لـــوادى

تقطيعه:

سيرومعن ،	أَنْنَمَا	ميعادكم	يوم ثثلا	ثائبط	نلوادى
//0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0/0/0/
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مفعولن

الصورة السادسة : **مجزوءة ، عروضها مقطوعة وضربها مقطوع.**

مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلْ مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلْ

ومنها يأتى مخلع البسيط عندما يدخل الخبن تفعيلتي العروض والضرب ، أى يحذف الثانى الساكن من " مُسْتَفْعِلُنْ " فتصير " مُتَفْعِلْ " وتحول إلى " فَعُولنْ":

مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلُنْ فَعُـــولُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلُنْ فَعُـــولُنْ

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ...

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم بأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيدا دونها بيد

لولا العلى لم تجب بى ما أجوب بها ... وجناء حرف ولا جرداء قيدود

وكان أطيب من سيفى مضاجعة ... أشباه رونقة الغيد الأماليد

لم يترك الدهر من قلبى ولا كبدى ... شيئا تتيمه عين ولا جيد

يا ساقيى أخمر فى كؤسكما ... أم فى كؤسكما هم وتسهيد

أصخرة أنا مالى لا تحركنى ... هذى المدام ولا هذى الأغاريد

إذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه ... أنى بما أنا باك منه محسود

وقال :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

أخل الحفيظة إلا أن تجربهم ... وفى التجارب بعد الغى ما يزع

وما الحياة ونفسى بعد ما علمت ... أن الحياة كما لا تشتهى طبع

بالجيش يمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن أبى الهيجاء يمتنع

قاد المقانب أقصى شربها نهل ... على الشكيم وأدنى سيرها سرع

لا يعتقى بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له رى ولا شبع

وقال د . قرشي دندراوى :

ماذا عددت لكى تحظى بما فتنت ... به الأوائل والأمجاد تتصل

ماذا عددتم نواطير عصوركم ... إلا القصيد التى قد داسها الخلل

إلا القصيد التى فى الفهم معجمة ... قد زانها فسد ، قد حاكها الخطل

ما بين بدء " وتصدير " و " توطئة " وبين " مزج " و " عود " شعر الجهل
وتلكم الأحرف الحور يجندلها على نعوشكم " التـرطين " ترتمل
يا " أهل حرَّ " وكان الشعر من نفسي من صار عبدا ؟ ومن دانت له الأول

قال ابو تمام مادحاً المعتصم بالله :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أنباءً من الكُتُبِ فِى حَدَّهِ الحُّد بَيْنَ الجَّدِ واللَّعبِ
بيْضُ الصَفَائِحِ لاَسُود الصحائف فى مُتُونِهنَّ جَلاَءُ الشَّكِ والرَّيبِ
فتحٌ تُفَتَحُ أبوابُ السَّماءِ لَهُ وتَبْرُزُ الأرضُ فى أثوابِها القشبِ
غَادْرت فيها بهيم الليل وهو ضُحى يَشَّلَهُ وَسْطها صبحٌ مِنِ اللَّهبِ
حتى كأن جلابيب الدُّجى رغبت عن لَوْنِها أو كأنَّ الشَّمسَ لَمِ تُغبِ
أَجَبْتُهُ مُعْلناً بالسيفِ مُنصَلِتَاً وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيرِ السَّيفِ لَمِ تُجبِ
خَلَيفةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعيكَ عَنْ جرثومة الدَّين والإسلاِم والحسبِ
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهِرْ رَحِمُ موصلة أو زمامَ غيرُ منقضب
فَبينَ أيامِكَ اللاَّتى نُصِرْتَ بِها وبِيْنَ أيَّامِ بَدْرٍ أقربُ النَّسبِ

يقول ابن الفارض:

هل نَارُ ليْلَى بَدَتْ ليلا بذى سَلَم أمْ بارق لاحَ بالزوراء ، فالعلم
أرواحَ نعمانَ هلاَّ نَسَمةً سَحَراً وماءَ وجرةَ هَلا نهلَّة بِفَمِى
يا سائق الظَّعْنِ بِطَوى البيدِ معتسفاً طَىَّ السَّجل ، بذاتِ الشيحِ من إضم
عُجْ بالحمى ، يارعاك الله مُعْتمِداً خَمِيلةَ الضَّال، ذات الرَّنْدِ والخُزُمِ
وقِفْ بِسَلعْ وسَلْ بالجِزْع : هل مُطِرَتْ بالرَّقمتَين أَثْيلاَتٌ بمنْسِجم؟
نَشَدْتُكَ الله إنْ جُزْتَ العقيق ضَحَى فاقرَ السَّلامَ عليهم غير محتشِمِ
وقل تركتُ صَريعاً ، فى ديارِكُمُ حَيَّاً كَمْيتِ ، يعيرُ السَّقَم للسَّقَم

فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس ... ومن جفونى دمع فاض كالديم
وهذه سُنَّةُ العشَّاقِ ، ما عَلِقُوا ... بِشادِن ، فَخَلاَ عضوٌ من الألمِ
يالائِماً لامِنى فى حُبَهمِ ، سَفَهاً ... كُفَّ المَلام ، فلو أحببت لم تَلُمِ
وحُرمْة الوَصْلِ والوِدّ العَتيق وبالْـ ... ـعَهْدِ الوَثيق ، وما قد كان فى القدِمِ
ما حُلْتُ عنْهم بَسلْوانٍ ، ولا بَدلٍ ... ليسَ التَّبدَّل والسَّلْوانُ من شِيَمِي
رُدُّوا الرقَاد لجفنْيِ ، عَلَّ طيفكم ... بِمَضجَعِي ، زائرٌ فى غَفْلةِ الحُلُمِ
آهاً لأيامِنا بالخَيْفِ ، لو بقِيتْ ... عَشْراً ، وواها عليها كيف لَمْ تَدُمِ
هيهاتَ ، وآ أسفى لو كان ينْفَعُنَى ... أو كان يُجْدى عَلَى مسافاتَ ، وآنَدمِى
عنَّى : ليكم ظباءَ المنحنىَ ، كَرماً ... عَهِدتُ طَرْفِى لم ينظرُ لِغيرِهِمِ
طوعاً لقاضٍ أتى فى حُكْمه عَجَباً ... أَفَتى بِسفكِ دَمِى فى الحِل والحَرَمِ
أَصَمُّ لم يَسْمَع الشكوى ، وأبكُم لم ... يُحِرْ جواباً ، وعن حالِ المَشُوقِ عَمِى

وله رسالة إلى الوزير أبى مروان يقول فيها:

يا سَيدَاً أَرِجتْ طِيباً شمائِلُهُ ... وشاكَلَتْ شِعْرَهُ حُسْناً رَسَائِلُهُ
وسَائِلاً لِىَ عَمّا لَيْسَ يَجْهَلُهُ ... ولا الذَّىِ كُلَّفَ التَّفْصِيلَ جاهله
الوَرْدُ عَهْداً ونَشْراً صِنْوُ عُهْدِكَ : لا ... تُنْسِى أَواخِرَهُ طِيباً أَوائِلُهُ
ووَصْلُهُ فى كِلا الحالَيْنِ مُفْتَرَضْ ... سِيّانِ قاطِعُةُ جَهْلاً وواصِلُةُ
فالعُودُ يَخْفُقُ . والمِزْمَارُ يَتْبَعُهُ ... وهاجرُ الرّاحِ قد هاجَتْ بَلابِلُهُ
تُخْبِرْ بِمِثْلِ الذَّيِ أَنْتَ العَلِيُم به ... أَيَّامُنَا والصَّبَاتُ تُعْصَى عواذِلُهُ

مخلع البسيط

يقول أبن شهيد أبيات فى شاهد قبره يقول فيها:

يـــا صـــاحِبِي قُـــمْ فقـــد أَظَلْنَـــا أَنَحْـــنُ طُـــولَ المَـــدى هُجُـــودُ؟
فقـــالَ لِـــى :لـــن نَقُـــومَ منهـــا مـــا دامَ مِـــن فَوْقِنـــا الصَّـــعِيدُ
تـــذكُرُ كَـــمْ لَيْلَـــةٍ لَهَوْنـــا فـــى ظِلِّهَـــا والزَّمَـــانُ عِيَـــدُ؟
وكَـــمْ سُـــرُورٍ هَمَـــى علَيْنَـــا ســـحابةً ثّـــرةً تجُـــودُ؟
كُـــلٌّ كـــاَنْ لـــم يكُـــنْ تَقَضَّـــى وشُـــؤمُه حاضِـــرٌ عَتِيـــدُ
حصَّـــلةَ كاتِـــبٌ حَفِـــيظٌ وضَّـــمهُ صـــادِقٌ شَـــهِيدُ
يـــا وَيْلَنَـــا إِنْ تَنَكَّبَتْنَـــا رَحْمَـــةً مَـــن بَطْشُـــهُ شَـــدِيدُ
يـــاربَّ عفْـــواً فأَنْـــتَ مـــوْلىً قَصَّـــر فـــى أَمْـــرِكَ العبيـــدُ

وقال المتنبى فى عتاب سيف الدولة :

واحـــرَّ قَلْبَـــاهُ مِمـــنْ قَلْبُـــهُ شَـــبِمُ وَمَـــن بِجْســـمِى وَحَـــالِى عِنْـــدَهُ سَـــقَمُ
مـــالىَ أكـــتمُ حُبَّـــاً قَـــدْ بَـــرَى جَسَـــدِى وَتَـــدَّعِى حَـــبَّ سَـــيفِ الدَّوْلَـــةِ الأمـــمُ
إِنْ كَـــانَ يَجْمَعُنَـــا حَـــبٌّ لِغُرَتِـــهِ فَلَيْـــتِ أَنَّـــا بِقَـــدْرِ الحـــبِ نَقْتســـمُ
قَـــدْ زُرتُـــهُ وَســـيْوُف الِهنْـــدِ مُغْمـــدةٌ وَقـــدْ نَظَـــرْتُ إِلِيـــهِ والسَّـــيْوفُ دمُ
فكـــانَ أَحْســـنَ خلـــقِ اللهِ كَلهِـــمِ وكـانَ أَحْسَـنَ مـا فِـى الأحسـنِ الشَّـيمُ
يَـــا أَعْـــدَلَ النَّـــاسِ إِلاَّ فـــى مُعَـــامَلَتِى فِيـكَ الخِصَـامُ وأَنْـتَ الخِصْـمُ والحَكَـمُ
أُعِيْـــذُهَا نَظَـــراتٍ مِنْـــكَ صَـــادِقَةً إِن تَحْسِـبَ الشَّـحمِ فِـيمَنْ شَـحِمُهُ وُرَمُ
ومـــا انتِفـــاعُ أَخـــيِ الـــدُّنْيا بِنَـــاظِرِهِ إِذَا اسْـــتَوَتْ عِنْـــده الأَنْـــوَارُ والظُلَـــمُ
أَنَـــا الـــذِي نَظَـــرَ الأَعْمـــى إِلـــى أَدَبـــِي وأَسْـــمَعتْ كَلِمَـــاتِى مَـــنْ بِـــهِ صَـــمَمُ
أَنَـــامُ مِـــلءَ جُفُـــونِى عَـــنْ شَـــوَارِدِهِا ويسْـــهَرُ الخَلْـــقُ جَرَّاهَـــا ويخْتَصِـــمُ
إِذَا تَرحَّلْـــتَ عِـــنْ قَـــومٍ وَقَـــدْ قَـــدَرُوا أَلاَّ تُفَـــارِقُهُمْ فـــالرَّاحِلُونَ هُـــمُ

شَـرُّ الـبِلادِ مَكَـانٌ لا صَـدِيقَ بِـهِ ... وشَـرُّ مـا يكْسِـبُ الإنسـانُ مـا يَصِـمُ
وَشَـرُّ مَـا قَنَصَـتْهُ رَاحِتِـى قَـنْصٌ ... شُـهُبُ البُـزَاةِ سَـواءٌ فِيـهِ والـرُخَمُ
هَـذا عِتَابُـكَ إلاَّ أنَّـه مقـةٌ ... قَـد ضَـمَّن الـدرُّ إلاَّ أنَّـهُ كَلِـمُ

يقول ابن الفارض:

نَشَـرتُ فـى مَوْكـبِ العُشَّـاقِ أَعْلاَمِـى ... وكَـان قَبْلِـى بُلِـى فـى الحُـبَّ أَعْلامِـى
وسِـرْتُ فيـه ولـمْ أَبْـرَحْ بِدَوْلَتِـهِ ... حَتَّـى وَجَـدْتُ مُلُـوكَ العِشْـقِ خُـدَّامِى
ولـم يَـزَلْ مُنْـذُ أَخْـذِ العَهْـدِ فـى قِـدَمِى ... لِكَعْبَـةِ الحُسْـنِ تَجْـر يـدِى وإِجْرَامِـى
وقـد رَمَـانِى هَـوَاكُمْ فـى الغَـرَامِ إلـى ... مَقَـامِ حُـبّ شَـرِيفٍ شَـامِخَ سَـامِى
جَعَلْـتُ أهْلِـى فيـه أهْلَـى نِسْـبَتَهِ ... وهُـمْ أعـزُّ أَخِلائِـى وأَلْزَامِـى
قَضَـيْتُ فيـه إلـى حـين انْقِضَـا أَجَلِـى ... شَـهْرِى ودَهْـرِى وسـاعَاتِى وأَعْـوَامِى
ظَـنَّ العَـذُولُ بِـأنَّ العَـذْلَ يُـوقِفُنِى ... نـامَ الَعَـذَوُلُ وشَـوْقِى زَائِـدٌ نـامِى
إنْ عَـامَ إنْسـانُ عَيْنِـى فـى مَدَامِعِـه ... فقـد أُمِـدَّ بإحْسَـانِ وإنْعـامِ
يـا سـائِقاً عِـيسَ أحْبَـابِى عَسَـى مَهَـلاً ... وسِـرْ رُويَـداً فَقَلْبِـى بَـيْنَ أَنْعَـامِ
سَـلَكْتُ كُـلَّ مَقَـامٍ فـى مَحَبَّـتِكُمْ ... وَمَـا تَرَكْـتُ مَقَامـاً قَـطَّ قُـدَامِى
وكنـتُ أَحْسِـبُ أنِـىّ قـد وَصَـلْتِ إلـى ... أَعْـلا وأغْـلا مَقَـامٍ بَـيْنَ أَقْـوَامِى
حتِـى بَـدَا لِـى مَقَـامٌ لِـمْ يكُـنْ أَرَبِـى ... ولـمْ يَمُـرَّ بأفْكـارِى وأَوْهَـامِى
إنْ كَـانَ مَنْزِلتِـى فـى الحُـبَّ عِنْـدكَمُ ... مَـا قَـدْ رأيـتُ ، فقـدِ ضَـيَّعْتُ أيَّـامِى
أَمْنِيـةٌ ظَفَـرَتْ رَوحِـى بِهَـا زَمَنـاً ... واليَـوْمَ أحْسِـبُهَا أضْـغَاثُ أَحْـلاَمِ
وإنْ يَكُـنْ فَـرْطِ وَجْـدِى فـى مَحَبـتَّكُمْ ... إثْمـاً ، فَقَـدْ كَثُـرَتْ فـى الحُـبَّ آثـامِى
ولـوْ عَلِمْـتُ بِـأنَّ الحُـبَّ آخِـرُهُ ... هَـذَ الحِمَـامُ ، لَمَـا خالِقْـتُ لُـوَّامِى
أَوْدَعْـتُ قَلْبِـى إلـى مَـنْ لَـيْسَ يَحْفَظُـهُ ... أَبْصَـرْتُ خَلْفِـى وَمَـا طَالَعْـتُ قُـدَّامِى
لقـد رِمَـانِى بَسْـهمٍ مِـنْ لَواحِظِـهِ ... أحْمَـى فُـؤادِى ، فواشَـوْقِى إلـى الرَّامـى

آهــاً علــى نظــرَةٍ منــه أَسَــرُّ بِهــا ... فــإنَّ أقْصَــى مَرَامِــى رُؤْيَــةُ الرَّامِــى

إنْ أَسْــعَدَ اللهُ رُوحِــى فِــى مَحْبَّتِــهِ ... وجِسْــمَهَا ، بــينَ أرْواحٍ وأجْسَــامِ

وشَـاهَدَتِ واجْتَلَـتَ وَجْـهَ الحبيب ،فما ... أَسْــنَى وأَسْــعَد أرزَاقِــى وأقْسَــامِى

هَـا قَـدْ أَظَـلَّ زَمَـانُ الوَصْـلِ يـا أمَلِـى ... فــامْنُنْ وَثبَّــتْ بِــه قَلْبِــى وأَقْــدَامِى

وقـد قَـدِمَتْ ومـا قَـدَّمْتُ لِـى عَمَـلاً ... إلا غَرَامِــــى وأشْــــوَاقِى وإقْــــدَامِى

دارُ السَّــلامِ إليهــا قــد وصَــلْتُ إذاً ... مِــنْ سُــبْلِ أبْــوابِ إيَمــانِى وإسْــلامِى

يــا رَبَّنــاَ أرنــى أنْظُــرْ إليــكَ بِهَــا ... عِنْــدَ القُــدَومِ وعَــامِلْنِى بــإكْرَامِ

يقول ابن الفارض :

قِــفْ بِالــدَّيارِ وَحَّــى الأربُــعَ الدُّرُسَــا ... ونادِهَــا ، فَعَسَــاها أنْ تُجِيــبَ عَسَــى

فــإنْ أَجَــنَّكَ لَيْــلٌ مِــنْ تَوحُّشِــهَا ... باشْعِلْ مِنَ الشَّوقِ فِى ظَلَمائِها قَيَسَا

يـا هَـلْ دَرَى النَّفَـرُ الغَـادون عن كَلِفٍ ... يَبيــتُ جُــنْحَ الــدَّيَاجِى يَرْقُــبُ الفَلَسَــا

فــإنْ بَكَــى فِــى قِفَــارٍ خِلْتَهَــا لُجَجَــا ... وإنْ تَــنَفَّسَ عَــادَتْ كُلُّهَــا يَبَسَــا

كَـمْ زادَنِـى والـدُّجَى يَرْبَـدُّ مِـنْ حَنَـقٍ ... والزهْـرُ تَبْسِـمُ عَـنْ وَجْـهِ الـذّي عَبَسَا

فَـذُو المَحَاسِـنِ لا تُحْصَـى مَحَاسِـنُهُ ... وبــارِعُ الأُنْــسِ لا أعْــدَمِ بِــهِ أُنُسَــا

وابْتَــزَّ قِلْبَــى قَسْــراً ، قلــتُ مَظْلَمَــةً: ... يا حاكِمَ الحُبَّ ، هَذا القَلْبُ لِمْ حِبُسَا

زَرِعــتُ بــاللَّحْظِ ورْداً فــوقَ وجْنَتِــهِ ... حَقَّــاً لِطَرْفِــى أَنْ يَجْنِــى الــذى غَرَسَــا

فـإنْ أَبَـى فالأقَـاحِى منـه لـى عِـوَضٌ ... مَـنْ عُـوَّضِ الـدُّرَّ عَـنْ زَهْرٍ فما بُخِسَا

إنْ صِــالَ صِــلٌ عِذارَيْــهِ فــلا حَــرَجٌ ... أَنْ يَجْــنِ لَسْــعًا وأنِــىّ أجْتَنِــى لَعَسَــا

كَـمْ بَـاتَ طَـوْعَ يَـدِى والوَصْـلُ يَجْمَعُنَـا ... فــى بُرْدَتَيْــهِ التُّقــى لا نَعْــرِفُ الدَّنَسَــا

تلـك اللَّيـالِى التِـى أعْـدَدْتُ مـن عُمُرى ... مــع الأَحِبَّــةِ كَانِــتْ كُلُّهــا عُرُســا

لــم يَحْــلُ للعَــينِ شَــىءٌ بعــدَ بُعْــدِهِمِ ... والقَلْــبُ مُــذْ آنَــسَ التَّــذْكارَ مــا أنِســا

يـــا جَنَّـــةً فارَقَتْهـــا الـــنَّفْسُ مُكْرَهَـــةً لـولا التَّأَسّـى بـدارِ الخُلْـدِ مـتَّ أسَـى

يقول أبو البقاء الرندى :

لِكُـــلَّ شَـــىءٍ إِذَا مَـــا تَـــمَّ نُقْصَـــانُ فَـــلاَ يُغَـــرُّ بِطِيْـــبِ العَـــيْشِ إِنْســـانُ
هِـــىَ الأمـــورُ كَمَـــا شَـــاهَدْتُها دِوَلٌ مَـــنْ سَـــرَّهُ زَمَـــنٌ ســـاءَتْهُ أَزْمَـــانُ
وهَـــذهِ الـــدَّارُ لاَ تُبْقِـــى علـــى أَحَـــدٍ وَلا يَـــدُومُ عَلـــى حَـــالٍ لَهَـــا شَـــافُ
تَبْكِـى الحَنَيْفيـةُ البَيْضـاءُ مِـنْ أَسَـفٍ كَمَـــا بَكَـــى لِفِـــرَاقِ الإِلْـــفِ هَيْمـــانُ
عَلـــى دِيَـــارٍ مِـــنَ الإِسْـــلامِ خَالِيَـــةٍ قَـــدْ أَقْفَـــرَتْ وَلَهَـــا بِـــالكُفْرِ عُمْـــرَانُ
حَيْثُ المسَـاجِدُ قد صَـارَتْ كَنَـائِس مَـا فِـــيهِنَّ إِلاّ نَـــوَاقِيْسٌ وصُـــلْبَانُ
حَتَّـى المَحَارِيْـبُ تبكِـى وَهْـىَ جَامِـدَةٌ حَتَـــىَ المنَـــابِرُ تُرثِـــىَ وهَـــىْ عِيْـــدَانُ
يَـا غَـافِلاً ولَـهُ فـى الـدَّهْرِ مَوْعِظَـةٌ إِنْ كُنْـتَ فِـى سِـنَةٍ فَالـدَّهْرُ يَقْظَـانُ
ومَاشِـــيَاً مَرِحَـــاً يُلهِيْـــهِ مَوْطِنُـــه أبعـد حِمْـصٍ تَغُـرُّ المَـرْءُ أَوْطَـانُ
تِلْـكَ المُصِـيْبَةُ أَنْسِـتْ مَـا تَقَـدَمَهَا ومَـا لَهَـا مَـع طـولِ الـدَّهْرِ نِسْـيانُ
يَـا رَاكبِـينَ عِتَـاقَ الخَيْـلِ ضَـامِرَةً كَأَنَّهـا فِـى مَجَـالِ السَّـبْقِ عُقْبَـانُ
وحَـــامِلِينَ سَـــيُوفَ الهِنْـــدُ مُرْهَفَـــةً كأَنَّهـــا فِـــى ظَـــلاَمِ النَّقْـــعِ نِيْـــرانُ
ورَاتِعِـــينَ وَرَاءَ البَحْـــرِ فِـــى دَّعَـــةٍ لَهُـــمْ بِأَوْطَـــانِهِمْ عِـــزٌّ وسُـــلْطَانُ
أعنـــدَكَم نَبـــأ مِّـــنُ أَهْـــلِ أَنْـــدَلُسٍ فَقَـدْ سَـرِىَ بحـدِيث القـوم رُكْبَـانُ
كَـمْ يَسْـتغيثُ بِنَـا المُسْتَصـفونَ وهُـمْ قَتْلَـــى وَأَسْـــرَى فَمـــا يَهَتْـــزُ إِنســـانُ
مَـاذَا التَّقَـاطعُ فِـى الإِسْـلامِ بِيـتكمُ وَأَنْـــتُمْ يـــا عِبَـــادَ اللهِ إِخْـــوانُ
أَلاَ نُفُـــوسٌ أَبَيّـــاتٌ لَهـــا هِمَـــمٌ أَمَـــا عَلَـــى الخَيْـــر أنصـــارٌ وأعْـــوانُ
يَـــا مَـــنْ لِذِلِـــةِ قَـــوْمٍ بَعـــدَ عِـــزَّهِمُ أَحَـــالُ حَـــالِهِم كُفْـــرٌ وطُغْيَـــانُ
بِـالأَمْسِ كـانوا مُلُوكـاً فِـى مَنَـازِلِهِم واليـومَ هُـمْ فِـى بِـلاَدِ الكُفْـرِ عَبْـدانُ
فَلَـــوْ تَـــرَاهُمْ حَيَـــارَى لا دِلَيْـــلَ لَهُـــمْ عَلَـــيْهِمِ مِـــنْ ثِيَـــابِ الـــذُّلِ ألـــوانُ

ولَــوْ رَأيــتَ بُكــاهُمْ عِنْــدَ بَــيَعهمَ لَهالَــكَ الأمْــرُ واسْــتهوتكَ أحْــزانُ
يــارب أمٍ وطفــلٍ حِيْــلَ بِينهُمَــا كَمَــا تُفّــرقُ أرْواحٌ وأبْــدانُ

يقول ابن شهيد فى رثاء الكاتب أبى جعفر بن اللمائى :

أَمِــن جَنــاتِهُمُ الــنَّفْحُ الجَنُــوبىُّ أَسْرَى فِصاكَ بَـه فـى الغَوْرِ غارِىَّ؟
أَهْــدَى إلَــىَّ ظَلامــاً رَدْعَ بافِجــةِ أَدْمــاءَ شَــقَّ بهــا الــدّأماءَ هَنْــدِىُّ
واللَّيْــلُ قــد قــامَ فــى أَثْــواب نادِبــة كأَنَّــهُ فَــوْقَ ظَهْــرِ الأَرْضِ نُــوبىُّ
والــنَّجْمُ تحْسَــبُهُ قــدّامَ تابِعِــهِ حَمامــةً رامَهــا فــى الجَــوَّ بــازِىُّ
وجَـدْوَلَ الأُفْـقِ يَجْرِنـى فـى مَنافسِـهِ مــاءٌ سَــقى زَهْــرةَ الخَضْــراءِ فِضِــىُّ
فقُلْـتُ والسُّـقْمُ مَنْشُـورٌ علـى جَسَـدِى يِحْـدُو الـرَّدَى ورِداءُ العَـيْشِ مَطْـوِىُّ
أَهْـدَى اللَّمــائِىُّ مِــن أَزْهــارِ فِكْرَتِــهِ نَشْــراً فقــالَ الــدُّجى : مَــرَّ اللَّمَــائِىُّ
فقِيـلَ : مــاتَ ، فقــالَ اللَّيْـلُ قــاربَ ذا فانْهَــلَّ مِــن مُقْلتِــى نَــوْءٌ سِــماكِىُّ
وبِــتُّ فَــرْداً أَنــاجِى مُقْلِتــى شَــغَفًا كــأَنَّنى فــى نُقُــوبِ الــدارِ جِنــىُّ
لاَعِشْـتُ إنْ مُـتَّ لِـى يـا واحـدِي أَبـداً ومَوْتُنــا واحِــدٌ لا شَــكَّ مرثِــىُّ
إنَّ الكَــرِيَم إذا مــا مــات صــاحِبُه أَوْدَى بِــهِ الوجْــدُ وَالثُّكْــلُ الطَّبيعــىُّ
إنَّ مُــتَّ قبْلــكَ لا تَعْجَــبْ فــذُو أَمَــل قــد حُــمَّ مِــن دُونِــه يَوْمــاً حِمَــامِىُّ
أَوْ مُـتَّ قبْلـى فمـا مِنَعْـاكَ لِـى عَجَـبٌ إنَّ الكَــرِيَم إلِــى الأَصْــحابِ مَنْعِــىُّ
زادَ الــبلاءُ علــى نَفْسِــى فَأَعْــدَمَها صَـبْرِى ، فصَـبْرِى عَلَيْكَ الَيْـومَ وحْشِـى
حتــى أَهِــمَّ بقتلــى كُــلَّ حاجِيَــةٍ يــا قَــوْم هــل رَامَ هــذا قَبْــلٌ إنسِــىُّ
إنَّــى إلــى اللهِ مِــن عُقْبَــى بُليــتْ بهــا جَــرَى بهــا الحُكْــمُ والأَمْــرُ الإلهِــىُّ

ابن شهيد ورسالة إلى إخوانه فى علته :

هـذا كِتـابِى وكَـفُّ المْـوتُ تُزْعِجنُـى عـن الحيـاةِ وفـى قَلْبِـى لكـم ذِكَـرُ
إنْ أقَضِـكُمِ حقَّـمُ مِـن قِلَّـةٍ عُمُـرِى إنَّـــى إلـــى اللهِ لاحَـــقٌ ولا عُمُـــرُ
لَهفِـى علـى نَيَّـراتٍ مـا صـدِعْتُ بهـا إلاَّ وأَظْلَـــمِ مِـــن أضَـــوْائِهَا القَمـــرُ
وأقْر السَّلام على المنْصُورِ أَفْضلِ من سـعى لثِـأَرِ بنِـى الإسْـلامِ فانْتصَـرِوُا
واعطِـفْ بهـا عطْفَـةً تهتـزُّ مِـن كَـرمٍ علـى المُظَفَّـرِ فهـو الفَلْـجُ والظَّفَـرُ

يقول ابن الفارض :

مـا بَـينَ مُعتـركِ الأحـداقِ والمُهِـجِ أنـــا القتيـــلُ بـــلا إثْـــمٍ ولا حَـــرجِ
ودَّعتُ قبل الهَوى رُوحـي ، لـم نَظَرَتْ عينـاىَ مـن حسـنِ ذاكَ المَنظر البَهِجِ
لله أجنـــانُ عـــين ، فيـــكَ ســـاهِرَةٍ شـــوقاً إليـــكَ ، وقلـــبٌ بـــالغرامِ شَـــج
وأضـــلُعٌ أُنحْلـــتْ ، كـــادت تقومهـــا مِـن الجَـوَى كِبِدى الحَّرَّى مِـن العِـوجِ
وأَدُمـــعٌ همـلْـــتْ لـــولا التـــنفس مِـــن نـارِ الهـوى لـم أكَـد أنْجُـوِ مـن اللُّجَـجِ
وحَبَّـــذا فيـــك أســـقامٌ حفيـــت بهـــا عَنِـى ، تقـوم بـه عنـد الهَـوَى حَججـى
أصـبحت فيـك كمـا أمسـيت مكتئبـاً ولـم أَقـلْ جَزَعـاً : يـا أزمـةُ أنَفرِجِـى
أهفُـو إلـــى كُـــلَّ قلـــبٍ بـــالغَرامِ لـــهُ شُـغلٌ ، وكـل لسـانٍ بـالهوى لَهـجِ
وكُـلَّ سَـمْعٍ عـن اللاَّحِـى بـهَ صَـمَمٌ وكُـلَّ جفـنٍ إلـى الإغفْـاء لـم يَعُـجِ
عَذِبْ بما شِئَتْ غير البُعْدِ عنك تَجِدْ أو فِـى مُحـبٌّ ، بمـا يرضـيكَ مبـتهِجِ
وخَـذْ بِقَيـةَ مـا أبقيـتَ مِـنْ رَمَـقٍ لا خَيْر فى الحُبَّ إنْ بقْى على المهَجِ
مَنْ لِى بإِتْلافِ روحِى فى هَوَى رَشَأ خُلْـــوِ الشَّـــمائِل بـــالأرواح مُمْتَـــزِجِ
مَـنْ مـاتَ فيـه غرامـاً عـاشَ مُرْتَقِيـاً مـا بَين أهَلِ الهَوَى ، فى أرْفَع الدَّرَجِ
مُحَجَّـبٍ ، لـو سَـرَى فـى مثـل طُرتِـه أغْنَتْـــه غربُـــة الغَـــرَّأ عَـــن السُّـــرُجِ

وإن ضَـــلَلتُ بليـــل مِـــن ذوائِبِـــه ... أَهْدَيِ لعْينـي الهُدَى صُبْحٌ مِنَ البَلَجِ

وإنْ تَـــنَفَّسَ قـــالَ المِسْـــكُ معترِفَـــا ... لعَـارِ فـى طيبـهِ : مِـنْ نَشْـرِهِ أرَجـي

أعـــوام إقبالـــهِ كـــاليوم فـــى قِصَـــرٍ ... ويـومُ إعْراضِـهِ فـى الطُّـولِ كـالحِجَجِ

فـإنْ نَـأى سَـائِراً يـا مهْجَتِـى ارتَحِلـي ... وإنْ دنَـا زائِـراً ، يـا مُقْلتِـى ابْتهِجِـى

قـل للـذى لا منِـى فيـه وعَنَّفِـى : ... دعنى وشأنِى:وَعُدْ عن نُصْحِكَ السَّمِجِ

فـاللَّوْمُ لـؤُم ، ولـم يُمْـدَحْ بـه أَحَـدٌ ... وهـل رأَيـتَ مُحبًّـا بـالغرام هُجِـى؟

يـا سـاكِنَ القَلْـبِ لا تَنْظُـر إلـى سَكِنى ... وارتَـجْ فُـؤادَك واحْـذَرِ فِتْنَـةَ الـدَّعَجِ

يـا صـاحِبى، وأنـا البُـر الـرؤوفُ وقـد ... بِـذْلْتُ نُصْـحِى ، بـذاك الحَـىَّ لا تعـجِ

فيـه خَلَعْـتُ عِـذارِى واطَّرَحْـتُ بـه ... قَبُـول نُسْكِى ، والمقبـولَ مِنْ حِجَجِـي

فـابيْضَّ وجْـهُ غرامـى فـى مَحَبَّتَـهِ ... واسْـوَّد وِجْـهُ مِلامِـى فيـه بـالحُجَجِ

تبـــارَكَ الله مـــا أحْلَـــى شـــمائِلَهُ ... فكـم أماتَـتْ وأحْيـتْ فيـه مـن مُهَـجِ

يَهْوى لـذكْر اسْمِهِ من لَـجَّ فِى عَذْلِى ... سَمْعِى ، وإنْ كـان عِذْلِى فيـه لُـمِ يَلِـجِ

وأرْحَـمُ البـرقَ فـى مَسْـراه ، مُنتَسـباً ... لِثَغْـرِهِ ، وهـو مُسْـتَحْى مِـنَ الفَلَـجِ

تـراهُ إنْ غـاب عَنَّـى كُـلَّ جارِحَـةٍ ... فـى كُـلَّ مَعْنَـى لطيـفٍ رائـقٍ بَهِـجِ

فـى نَغْمَـةِ العُودِ والنَّـايِ إلـىَ خَـيم إذا ... تألفَـا بـين أَلَحـانِ مِـنَ الهـزَجِ

وفـى مَسـارِحِ غـزلانِ الخَمَائِـل ، فـى ... بَـرْدِ الأصـائِل ، والإصْـبَاح فـى البَلَجِ

وفـى مَسـاقِطِ أنْـدَاءِ الغَمَـام ، علـى ... بِسَـاطِ نَـوْرِ ، مـن الأَزْهـارِ مُنْتَسـجِ

وفـى مسـاحِب أذْيَـال النَّسـيم ، إذا ... أَهْـدَى إلَـىَّ سُـحَيْراً أطيـبَ الأرجِ

وفـى التِثـامِى ثَغْـر الكـأس ، مُرْتَشِـفاً ... ريـقَ المُدَامَـةِ ، فِـى مُسْـتَنْزَهٍ فَـرِجِ

لـمْ أدْرِ مَـا غُرْبـةُ الأوطـانِ وهـو مَعِـي ... وخـاطرِى إيـن كُنَّـا غيـرُ مُنـزعِج

فالـدَّارُ دَارِى ، وحبـى حاضِـرٌ ومَتـى ... بـدأ فُمْنَعَـرَجُ الجَرْعَـاءِ مُنْعرَجـي

لِـيَهْنَ رَكْـبٌ سَـرَوْا لـيْلاً وأنـت بِهِـم ... بسـيرهِمْ فـى صـباحٍ منـكَ مُنْـبَلِجِ

فَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ ما شاءوا بأَنْفُسِهِمْ هُمْ أهل بَدْرٍ فلا يَخْشَونَ مِنْ حَرَجِ
بِحَقِّ عِصَّيَانِى اللاَّحى عليك ، وما بَأَضْلَعِى طاعَةً للوجْد مِنْ وَهَجِ
أَنظرْ إلى كبدٍ ذابَتْ عليك جَوىً ومُقْلةٍ مِنْ نَجيع الدَّمْعِ فى لُجَجِ
وأرْحَمْ تَعَثُّراً آمالى ومُرْتجعى إلى خِداعِ تَمَنِّىَّ القلب بالفَرَجِ
وأعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أطْماعِى بِهَلْ وَعَسَى وأمْنُنْ عَلَّى بِشرحِ الصَّدرِ منَ حَرجِ
أهْلاً بما لم أكنْ أهْلا لموقعِهِ قَوْلِ المُبَشرِ بعد اليأس بالفَرَجِ
لَكَ البِشارةُ فاخْلعْ ما عليك ، فقد ذُكْرِت ثَمَّ عَلَى ما فيك مِنْ عَوِجِ

الخفيــف

قسم حازم القرطاجنى [1]الأوزان إلى : السبطات [2]، وهى التى تتوالى فيها ثلاث متحركات مثل الكامل والخبب (المتدارك) ؛ والجعدة ، وهى التى تتوالى فيها أربعة سواكن من جزئين كالخفيف أو ثلاثة سواكن عن جزء كالبسيط السادس[3] ، والمعتدلة وهى التى تتلاقى فيها ثلاثة سواكن من جزئين كالرمل ، أو ساكنان من جزء كالبسيط والرجز والسريع ، والقسم الرابع : الأوزان القوية ، وهى التى يكون الوقوف فى نهاية أجزائها على وتد مثل الرجز ، أو سببين مثل الهزج ، وأخيراً الأوزان الضعيفة : وهى التي يكون الوقوف فى نهاية أجزائها على سبب واحد ، ويكون طرفاه قابلين للتغيير كالمديد ، وربما إذا تركب الجزء الضعيف مع القوى غطى على ضعفه ، وخصوصاً إذا حدث فى التركيب جعودة كالخفيف ، بينما إذا تركب الضعيف مع معتدل لم يَخْفَ ضعفه كالمديد .

والخفيف بحر سباعي الحركات والسكنات ، وسباعياته متغايرة مختلفة ، تتطرف فى شطره تفعيلتان متماثلتان " فاعلاتن " ، وتتوسط بينهما تفعيلة مفردة " مستفع لن " .

وأصل تفعيلاته ستة :

فاعلاتن مستفعِ لن فاعلاتن .. فاعلاتن مستفعِ لن فاعلاتن .

---

[1] انظر : الجانب العروضى عند حازم صـ 49 وما بعدها .

[2] السباطة : نقيض الجعودة . وشعر سبط أى مسترسل ..

[3] تفعيلاته : مستفعلن فاعلن مُسْتَفْعِلُ .

ويـأتى مجـزوءاً : **أى أربـع تفعيلات [4]، وأعاريضـه ثـلاث : صـحيحة ، ومحذوفـة وصـحيحة مجزوءة ، وأضربه خمسـة ، اثنـان مـع الصـحيحة ، وهمـا : الصـحيح : والمحذوفـة ، وواحـد مـع المحذوفـة ، وهـو المحـذوف ، واثنـان مـع الصحيحة المجزوءة ، وهما : الصحيح المجزوء ، المخبون المقصور المجزوء .**

فمن زحافاته – إذن – الخبن (فـاعلاتن = فعلاتن ، ومستفعلن = متفعِلـن / مفـاعِلُن) . وهـو حسـن ، بـل يـرى الأخفـش أن أصـل " مسـتفعلن " فـى الخفيـف إلا مفـاعلن " والسـين – أى سـاكن السـبب الخفيـف الأول – زيـادة [1]، والكف (فاعلاتن = فاعلاتُ ، ومستفعِ لن = مستفعِ لُ) وهو صالح ، والشكل (مستفع لن = مُفْتعِ لُ) وهو قبيح ، وعلل الخفيف : التشعيث[2] (مستفعِ لن = مُسْـتعلن / مفعـولن) وفـاعلاتن = فَعْلاتـن / فـالاتن) ، والحـذف (فـاعلاتن = فـاعلن) ، والقطـع مـع الخـبن [3] (فـاعلاتن = فَعِلُـن) والقصـر مـع الخـبن (مسـتفع لـن = مُتَفعـلْ / فعـولن) ، والتسـبيغ [4] (فـاعلاتن = فاعلاتـانْ) ، وأجاز فيه ابن رشيق القيرواني الطى [5]، (التى تدخل على مستفعلن) .

وقـد سـماه الخليـل **خفيفاً " لأنـه أخـف السباعيات " ، وقيـل لأن الوتـد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركـة الأسباب فخفَّ ، وقيل لخفتـه فـى التذوق والتقطيع " وقد وصفه حازم " بالجزالة والرشاقة ، وهو وسط بين الفخامـة والرقـة " ، وهو فى رأى العروضيين – واضـح النغم ، معتدل ، لا يبلـغ حد اللين ولا حد**

---

[4] فى كتاب الطريق المعبد لعلمي الخليل بن أحمد . للدكتور : عبد الحميد السيد . ط مكتبة الكليات الأزهرية 1986م صـ 187 : " ويستعمل مجزوءاً " أى ثلاثة أجزاء " وهو – لا شك – من قبيل السهو .

[1] الأخفش (سعيد بن مسعدة 216 هـ) : كتاب العروض ، تحقيق د . أحمد عبد الدايم صـ 158 وانظر تحقيق سيد البحراوى – مجلة فصول صـ 133 ، 194 .

[2] التشعيث : حذف الثالث المتحرك .

[3] القطع : حذف السابع الساكن وتسكين ما قبله .

[4] التسبيغ : زيادة ساكن على ما آخره سبب خفيف .

[5] العمدة : لابن رشيق . – والطى هو : حذف الرابع الساكن .

العنف ، ولكن يأخذ من كل نصيب ، وهو يجنح صوب الفخامة إذا قورن بالمنسرح والسريع ، ولكنه دون الطويل والبسيط ، وهو مزيجٌ – كما يذكر عبد الله الطيب – من الرمل والمتقارب ، وهو ليس كذلك – فى رأينا ، وسنناقش ذلك فى موضعه ويرى بعض العروضيين الخفيف " يشبه الوافر ليناً ، ولكنه أكثر سهولة وأقرب انسجاماً ، وإذا جاد نظمه رأيته ممتنعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور ، وليس فى جميع بحور الشعر العربى بحر نظير يصح للتصرف بجميع المعانى " [1]، وقد وصفته نازك الملائكة بأنه " بحر مرن ، يجرى بين يدى الشاعر كما يجرى نهر عريض فى أرض منبسطة " [2]، وقد عدَّ إبراهيم أنيس كل صوره حسنة الوقع فى الآذان ، وكلها تستريح إليه الاسماع " [3] ويراه النويهى " ملائماً للعاطفة الملتزمة " [4]، ويراه غيره " صالحاً للحوار ، كقال وقلت ، ويصلح للجدل والترديد وللسرد ، ويمتلى بالروح الملحمى " [5].

وبحر الخفيف – من حيث تكوينه التفعيلى " أميل إلى البطء ، ولكن زحافاته وعلله فى الغالب تقلل من وجود السواكن فتسرع به ، ويساهم فى سرعته أن التدوير يرد فى قصائده كثيراً " [6]، فالخفيف – إذن – وزن هابط الإيقاع بسبب الوتد المفروق ، وبطىء ، والعلل التى تصيبه تحقق له – أيضاً – قدراً من التواصل والاسترسال ، سواء بين الشطرين أو بين الأبيات ، حيث لا

---

[1] النغم الشعرى عند العرب ، د . عبد المنعم خفاجى ، د . شرف صـ 11 .

[2] المجلد الأول : من الأعمال الكاملة – المقدمة .

[3] موسيقى الشعر .

[4] الشعر الجاهلى : صـ 6 .

[5] صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر بين الثبات والتطور صـ 118 .

[6] سيد البحرواى : العروض وإيقاع الشعر صـ 49 ، وعن التدوير فى بحر الخفيف انظر كتاب التدوير للدكتور : أحمد كشك صـ .

وقفات حادة فى العروض والضرب ، فالإضافة إلى تنوع إيقاعه بين " فاعلاتن " و " مستفع لن " [7].

ويحتل الخفيف المرتبة الثالثة فى نسبة الشيوع مع الوافر[1] ، وبالنظر فى الدراسات العروضية ، يكاد الخفيف لا يشغل مساحة تذكر فى العصر الجاهلى (0.53 %) ومن ثم جاءت دواوين بعض شعراء العصر خلوا من هذا البحر . مثل " زهير بن أبى سلمى" ، واحتل فى القرن الأول الهجرى نسبة 4.5 % وصار البحر الأول عند إسلامى الحجاز ، ونجده البحر الأول لعمر بن أبى ربيعة بالرغم من أن جريراً والفرزدق أنفا من استخدامه تماماً ، وازداد شيوع هذا البحر فى القرن الثاني فاحتل مساحة 8.1% ، وما لبث أن احتل المرتبة الثالثة عند البحترى بنسبة 17% وجاء فى المرتبة الخامسة عند المتنبي 9% وفى العصر الحديث جاء فى المرتبة الرابعة عند البارودى (6%) والثانية عند حافظ 15% وشوقى 11% والخامسة عند العقاد 80% والثالثة عند أبى شادى 7.6% وناجى 11.4 ، وعلى محمود طه 17.9% ، والرابعة عند الهمشرى 14.5%، واحتل المرتبة الثالثة عند الشعراء العراقيين 19.3% ويجىء فى المرتبة الأولى على الجارم بنسبة 29% ، ومثل هوساً شديداً لدى أحمد رامى فاحتل المرتبة الأولى أيضاً ولكن بنسبة 58% .

*** وخلاصة بحر الخفيف أن له خمس صور :**

1- الصورة الأولى : تامة (عروضها صحيحة وضربها مثلها):

فَـــاعِلاَتُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلاَتُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ فَـــاعِلاَتُنْ

فـــاعلاتن مســـتفع لـــن فـــاعلاتن فـــاعلاتن مســـتفع لـــن فـــاعلاتن

---

[7] البحراوى : موسيقى الشعر عند أبوللو صـ 14 .

[1] موسيقى الشعر : د . إبراهيم أنيس صـ 191 .

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

أنــت دائــى وفــى يــديك دوائــى يــا شــقائى مــن الجــوى وبلائــى

تقطيعه:

أنــت دائــى / وفييــد يـ/ــك دوائــى يــا شــقائى / منلجــوى / وبلائــى

فــاعلاتن / مــتفعلن / فعلاتــن فــاعلاتن / مــتفعلن / فعلاتــن

2- الصورة الثانية : **تامة (عروضها صحيحة وضربها محذوف).**

فَــاعِلاَتُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ فَــاعِلاَتُنْ فَــاعِلاَتُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ فَــاعِلا

*** العروض صحيحة تامة والضرب محذوف (تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلن) وتكون صورته هكذا.**

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

ليــت شــعرى هــل ثــم هــل آتيــنهم أم يحــولن مــن دون ذاك الــردى

تقطيعه :

ليتشــعرى / هــل ثممهــل / ءاتيــنهم أم يحــولن / مندونــذا / كــرردى

فــاعلاتن / مســتفع لــن / فــاعلاتن فــاعلاتن / مســتفع لــن / فــاعلن

3- الصورة الثالثة : **تامة (عروضها محذوفة وضربها مثلها):**

فَــاعِلاَتُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ فَــاعِلا فَــاعِلاَتُنْ مُسْــتَفْعِلُنْ فَــاعِلا

*** ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :**

إن قــدرنا يومــاً علــى عــامر ننتصــف منــه أو ندعــه لكــم

تقطيعه /

إن قــدرنا / يــومن علــى / عــامرن ننتصــف مــن / هأونــدع / هــولكم

فــاعلاتن / مســتفع لــن / فــاعلن فــاعلاتن / متفــع لــن / فــاعلن

4- الصورة الرابعة : **مجزوءة ، (عروضها صحيحة وضربها صحيح):**

فَـــــــاعِلاَتُنْ مُسْـــــــتَفْعِلُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ مُسْـــــــتَفْعِلُنْ

فـــــاعلاتن مســـــتفع لـــــن فـــــاعلاتن مســـــتفع لـــــن

* ومن أمثلة هذا النوع :

ليـــــت شـــــعرى مـــــاذا تـــــرى أم عمـــــرو مـــــاذا تـــــرى

تقطيعه:

ليـــــت شـــــعرى / مـــــاذا تـــــرى أمـــــم عمـــــرن ، مـــــاذا تـــــرى

فـــــاعلاتن / مســـــتفع لـــــن فـــــاعلاتن / مســـــتفع لـــــن

5- الصورة الخامسة : مجزوءة ، (عروضها صحيحة وضربها مقصور):

فَـــــــاعِلاَتُنْ مُسْـــــــتَفْعِلُنْ فَـــــــاعِلاَتُنْ فَعُـــــــولُنْ

فـــــاعلاتن مســـــتفع لـــــن فـــــاعلاتن فعـــــولن

* ومن أمثلة هذا النوع:

كـــــل خطـــــب إن لـــــم تكـــــو نـــــوا غضـــــبتم يســـــير

تقطيعه:

كلـــــل خطـــــبن / إن لـــــم تكـــــو نـــــو غضـــــبتم / يســـــيرو

فـــــاعلاتن / مســـــتفع لـــــن فـــــاعلاتن / فعـــــولن

فالعروض مجزوءة صحيحة أما الضرب (يسيرو) فوزنه (متفع ل) وقد دخله القصر فأصبح ضربه محذوفاً ساكن السبب وسكن ما قبله وتحولت (متفع ل) إلى (فعولن) .

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ...

أيـــن أزمعـــت أيهـــذا الهمـــام نحـــن نبـــت الربـــى وأنـــت الغمـــام
فـــى ســـبيل العلـــى قتالـــك والسلـــ ـــم وهـــذا المقـــام والإجـــذام
ليســـت أنـــا إذا ارتجلـــت لـــك الخـــ ـــل وانـــا إذا نزلـــت الخيـــام
كـــل يـــوم لـــك احتمـــال جديـــد ومســـير للمجدفســـه مقـــام

وقال :

صـــحب النـــاس قبلنـــا ذا الزمانـــا وعنـــاهم مـــن شـــأنه مـــا عنانـــا
وتولـــوا بغصـــه كلهـــم منـــه وإن ســـر بعضـــهم أحيانـــا
ربمـــا تحســـن الصـــنيع لياليـــه ولكـــن تكـــدر تكـــدر الإحســـانا
وكأنـــا لـــم يـــرض فســـنا بريـــب الـــدهر حتـــى أعانـــه مـــن أعانـــا
كلمـــا أنبـــت الزمـــان قنـــاة ركـــب المـــرء فـــى القنـــاة ســـنانا
ومـــراد النفـــوس أصـــغر مـــن أن نتعـــادى فيـــه وأن نتفـــانى

يقول ابن شهيد " غزل " :

قُـــلْ لمـــن زاد إذ تَباعـــد بُعْـــداً وتَناســـى عهْـدِى ولـم أَنْـسَ عهْـدا
لا يَغُرُّنْـــكَ مـــا تَـــرى مِـــن ودادِى فَلَعلَّـــى إنْ شِـــئْتُ غَيَّـــرْتُ ودَّاً
لا وحـــقَّ الهَـــوى وحـــقَّ لَيالِيـــ ـهِ ومـن صِـاغَ حُسْـنِ وجْهَـكِ فَـرْداً
مـا أَطِيـقُ الـذَّيِ ادَّعيْـت ولَـوْ مُلَّـ كْتُـــهُ لـــم أَكُـــنْ لِغَيْـــركَ عبْـــداً

من قصيدة المتنبى التى قالها بمصر ...

صَـــحِبَ النَّـــاسُ قَبْلنَـــا ذَا الزَّمَانَـــا وَعنَـــاهُمْ مِـــنْ شَـــأْنِهِ مَـــا عَنَانَـــا
وتَولَّـــوا بِغُصَّـــهٍ كُلُهُـــمُ منـــه وإن سَـــرَّ بَعْضـــهُمُ أَحْيَانَـــاً

رُبَّمـــا تُحِسْـــنُ الصّـــنيعَ لَيَاليـــهِ ولكـــــنْ تكـــــدَّرُ الإِحْسَـــــانَا
كلمـــا أنبـــت الزمـــان قنـــاة ركـــب المـــرء فـــى القنـــاة ســـنانَا
ومُـــرَادُ النُّفُـــوسِ أَصْـــغُرِ مِـــنْ أَنْ نَتَعـــادَى فِيـــه وأَنْ نَتَفـــانَى
غَيْـــرُ أَنَّ الفَتَّـــى يُلاَقِـــى المَنَايَـــا كالحِـــاتٍ ولا يُلاقِـــى الهَوَانَـــا
ولـــو أَنَّ الحيـــاةَ تَبقَـــى لِحـــىّ لِعَـــدَدْنَا أَضّـــلنَا الشُّـــجْعَانَا
وإِذَا لَـــمْ يَكُـــنْ مِـــنَ المَـــوْتِ بُـــدٌّ فَمِـــنَ العَـــارِ أَنْ تَكُـــوَن جَبَانَـــا

يقول البحترى:

صُـــنْتُ نفســـى عمـــا يـــدنس نفســـى وترفعـــت عـــن جَـــدَا كـــلَّ جِـــبْس
وتماسْـــكت حـــين زعزعنـــى الدهـــ ـــر التماســـاً منـــه لتَعْســـى ونَكَسَـــي
بُلَـــغُ مـــن صَـــبابَةَ العـــيش عنـــدى طففْتهـــا الأيـــامُ تطفيـــفُ بَخـــس
وبعيـــدٌ مـــا بـــين واردِ رفِـــهِ عَلَـــلِ شُـــرْبه ، وواردِ خَمْـــس
وكـــأن الزمـــانَ أصـــبحِ محمـــو لا هَـــواه مـــن الأخِـــس الأخـــس
واشـــترائى العـــراقَ خطـــة غـــبن بعـــد بيعـــى الشـــآمَ بيعـــة مَكْـــس
لا تَرزُنْـــــى مُـــــزاولاً لإختيـــــارى بعـــد هـــذى البلـــوى فتنكـــر مَسَـــىَّ
وقـــــديماً عهـــــدتَنى ذا هَنَـــــات آبيـــاتٍ علـــى الـــدنيات شُـــمْس
ولقـــدَ رابنـــى نُبُـــوٌّ إن عمـــى بعـــد لـــينٍ مـــن جِانبيـــه وأنـــس
وإذا مـــا جُفيـــتُ كنـــت جـــديراً أن أرى غيـــرَ مصـــبح حيـــث أمســـى
حضـــرتْ رحلـــى الهمـــوم فوجَّهـــ ـــت إلـــى أبـــيض المـــدائن نَمْســـى
أتســـلى عـــن الخطـــوط وآســـى لمحـــل مـــن آل ساســـان درسِ
ذكـــرتنيهم الخطـــوب التـــوالى ولقـــد تُـــذْكر الخطـــوبُ وتنســـى
وهـــمُ خافضـــون فـــى ظـــل عِـــالٍ مشـــرف يحســـر العيـــون ويخســـى
مُغْلَـــقٍ بابـــهُ علـــى جبـــل القَبْـــ ـــقِ إلـــى دراتْـــى خِـــلاطٍ ومكـــس

حِلَــل لــم تكــن كــأطلال ســعُدىَ ... فــى قَفِــار مــن البســابس مُلَــسَ
ومســـاع لِـــولا المحابـــاةُ مِنـــىَّ ... لـم تطقِهْـا مَسْـعاةُ عْـنسٍ وعـبْس
نقــل الــدهَرْ عْهَــدُهنَّ عــن الجِــ ... ــدةَّ حتــى رجَفــنَ أنضــاء لُــبْس
فكـــانَّ الجرمـــازَ مـــن عـــدة الإ ... نْـــس وإخلالـــه بنَيْـــهُ وَمْـــس
لـــو تـــراه عَلمـــتَ أن الليـــالى ... جعلـت فيـه مأتَمـاً بعـد عُـرْس
وهْـوَ يُنبْيـك عـن عجائـب قـوم ... لا يشَّـاب البيـانُ فـيهم بِلَـس
وإذا مـــا رأيـــتَ صـــورةَ أنْطـــا ... كِيّـــة أرنْعـــتَ بـــين روم وَفْـــرس
والمنايـــا مواثـــل ، وأنوشِـــر ... وإن يزُجْـى الصـفوف تحـت الـدِّرفْس

وقول شوقى فى سينيته:

اخـــتلاف النهـــار والليـــل ينســـي ... اذكـــرا لـــي الصـــبا وأيـــام أنســـي
وصـــفا لـــي مـــلاوة مـــن شـــباب ... صـــورت مـــن تصـــورات ومـــس
عصـــفت كالصـــبا اللعـــوب ومـــرت ... ســـنة حلـــوة ولـــذة خلـــس

المديـــد

يتكون من " فاعلاتن فاعلن " أربع مرات ، والأصل أن يجىء مجزوءاً ، وماجاء تاماً أو مشطوراً عده العروضيون شذوذاً ، وأعاريضه ثلاث : الأول : صحيحة ، ومعها ضرب صحيح (فاعلاتن) ، والثانية : محذوفة ومعها ضرب محذوف (فاعلاتن ← فاعلا = فاعلن ") ، وضرب مقصور (فاعلاتن ← فاعلاتْ = فاعلانْ) ، وضرب أبتر " فاعلاتن فاعلْ = فَعْلن) ، ثم عروض محذوفة ، ومعها ضرب مخبون محذوف (فاعلاتن ←فعلا = فَعِلُن) .

وسمى المديد لتمدد تفعيلتيه السباعيتين حول تفعيلته الخماسية [1]، أو لامتداد أسبابه فى أجزائه السباعية ، ووصف بأن فيه ليناً وضعفاً ، ووصف بأن فيه صلابة ووحشية وعنفاً ، وقد استنكر إبراهيم أنيس موقف العروضيين من المديد حينما وصفوه بالثقل ، بالرغم من انسجام موسيقاه ، وهو يستحق دراسة فى ضوء بحر الرمل [2].

* وخلاصة المديد أن له ست صور :

1- الصورة الأولى : عروضها صحيحة وضربها صحيح :

فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلُنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلُنْ فَـــاعِلاَتُنْ

قلنا : إن هذا البحر يتكون من ثمانية أجزاء ، ولا يستعمل إلا مجزوءاً ،ومثاله :

يَـــا لَبَكْـــرٍ أَنْشِـــرُوا لِـــي كُلَيْبـــاً يَـــا لَبَكْـــرٍ أَيْـــنَ أَيْـــنَ الفِـــرَارُ

يا لبك رن	أن شرو	لي كلي بن	يا لبك رن	أي نأي	بل فرارو
0/0//0/	0//0/	0/0//0/	0/0//0/	0//0/	0/0//0/
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن
سالم	سالم	صحيحة	سالم	سالم	صحيح

---

[1] العمدة 136/1 .

[2] موسيقى الشعر صـ .

2- الصورة الثانية : عروضها محذوفة وضربها مقصور :

فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَـــــاعِلاْ فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَـــــاعِلانْ

*** العروض محذوفة ، والضرب مقصور :**

الحذف : هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

القصر : هو حذف ساكن السبب الخفيف الأخير وتسكين متحركه.

ومثاله :

لاَ يَغُـــــرَّنَّ آمْـــــرَءاً عَيْشُـــــهُ كُـــلُّ عَـــيْشٍ صَـــائِرُ لِلـــزَّوَالْ

لا يغررن	نم رءن	عي شهو	كل لعي شن	صائرن	لززوالْ
0/0//0/	0//0/	0//0/	0/0//0/	0//0/	00//0/
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلانْ
سالم	سالم	محذوفة	سالم	سالم	مقصور

3- الصورة الثالثة : عروضها محذوفة وضربها محذوف أيضاً :

فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَـــــاعِلاْ فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَـــــاعِلاْ

*** العروض محذوفة والضرب محذوف.**

فاعلاتن ← فاعلا = فاعلن فاعلاتن ←فاعلا = فاعلن

0/0//0/ ← 0//0/ = 0//0/ 0/0//0/ ← 0//0/ = 0//0/

الحذف : هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

مثال :

مُسْـــــتَهَامُ دَمْعُـــــهُ سَـــــافِحُ بَـــيْنَ جَفْنَيْـــهِ هَـــوًى قَـــادِحُ

مس تهامن	دم عهو	سافحو	بي نجف ني	ههون	قادحو
0/0//0/	0//0/	0//0/	0/0//0/	0///	0//0/
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فَعِلُنْ	فاعلن
سالم	سالم	محذوف	سالم	مخبون	محذوف

4- الصورة الرابعة : عروضها محذوفة وضربها أبتر :

فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَـــــاعِلاْ فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَاعِـــــلْ

فـــــاعلاتن ← فـــــاعلا = فـــــاعلن فاعلاتن←فاعلا = فاعلن ←فاعلْ = فعلن

0/0//0/ ← 0//0/ = 0//0/ 0/0//0/ ← 0//0/ = 0//0/ ← 0/0/ = 0/0/

الحذف : هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

القطع : هو حذف ساكن الوتد المجموع ، وتسكين ما قبله.

البتر : الحذف والقطع معاً .

ومثاله:

إنَّمـــــا الـــــذَّلْقَاءُ يَـــــا قُوتَـــــةُ أُخْرِجَـــتْ مِـــنْ كِـــيسِ دِهْقَـــانِ

إن نمـــذل	فاءيـــا	قـــوتتن	أخ رجت من	كي سدهـ	قاني
0/0//0/	0//0/	0//0/	0/0//0/	0//0/	0/0/
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فَعْلُنْ
سالم	سالم	محذوفة	سالم	سالم	مقطوع محذوف (أبتر)

5- الصورة الخامسة : عروضها محذوفة مخبونة وضربها مثلها :

فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَعِلُـــــنْ فَـــــاعِلاَتُنْ فَـــــاعِلُنْ فَعِلُـــــنْ

*** العروض محذوفة مخبونة والضرب محذوف مخبو**

فاعلاتن ← فاعلا = فاعلن← فَعِلُنْ فاعلاتن← فاعلا = فاعلن← فَعِلُنْ

0/0//0/← 0//0/ = //0/ ← 0/// 0/0//0/ ← 0//0/ = 0//0/ ← 0///

الحذف: حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة.

والخبن : حذف الثاني الساكن.

ومثاله :

إِنَّ هَـــذَا اللَّيْـــلَ قَـــدْ غَسَـــقَا وَاشْـــتَكَيْتُ الهَـــمَّ وَالأَرَقَـــا

إن نهاذل	لى لقد	غسقا	وش تكي تل	هم مول	ءَرقا
/0/0//0/	/0//0/	0///	/0/0//0/	/0//0/	0///
فاعلاتن	فاعلن	فَعِلُنْ	فاعلاتن	فاعلن	فَعِلُنْ
سالم	سالم	محذوفة مخبونة	سالم	سالم	محذوف مخبون

6- الصورة السادسة : عروضها محذوفة مخبونة وضربها أبتر :

فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلُنْ فَعِلُـــنْ فَـــاعِلاَتُنْ فَـــاعِلُنْ فَاعِـــلْ

*** العروض محذوفة مخبونة ، والضرب محذوف مقطوع (أبتر)**

فاعلاتن←فاعلا = مفاعلن ←فَعِلُنْ فاعلاتن←فاعلا =فاعلن← فاعلْ = فَعْلُنْ

/0/0//0/←0//0/ = 0//0// ← 0/// /0/0//0/ ← 0//0/ = 0//0/ ← 0//0/ = /0/0 ← 0/0/ = 0/0/

الحذف : هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

القطع : هو حذف ساكن الوتد المجموع ، وتسكين ما قبله .

الخبن : حذف الثانى الساكن.

ومثاله :

رُبَّ نَـــارٍ بِـــتُّ أَرْمُقُهَـــا تَقْضِـــمُ الهِنْـــدِيَّ وَالغَـــارَا

رب بنارن	بت تأر	مقها	تق ضمل هن	دي يول	غارا
/0/0//0/	/0//0/	0///	/0/0//0/	/0//0/	0/0/
فاعلاتن	فاعلن	فَعْلُنْ	فاعلاتن	فاعلن	فَعْلُنْ
سالم	سالم	محذوفة مخبونة	سالم	سالم	محذوف مقطوع (مبتور)

والمديد مع قدمه – بحر قليل الاستعمال .

ومما كتب عليه شعراً قول عمر بن أبي ربيعة ...

أيهـــا القائـــل غيـــر الصـــواب أمســـك النصـــح وأقلـــل عتـــابي
واجتنبنـى واعلـم أن سـوف تعصـى ولخيـــر لـــك بعـــض اجتنـــابي
إن تقـل نصـحا فعـن ظهـر غـش دائـــم الغمـــر بعيـــد الـــذهاب
لـيس بـــي عـــي بمـــا قلـــت إنـــي عـــالم افقـــه رجـــع الجـــواب
إنمـــا قـــرة عينـــي هواهـــا فـــدع اللـــوم وكلنـــي لمـــا بـــي
لا تلمنـــي فـــى الربـــاب وأمســـت عـــدلت للـــنفس بـــرد الشـــراب
هـــي والله الـــذي هـــو ربـــي صـــادقا أحلـــف غيـــر الكـــذاب
أكـــرم الأحيـــاء طـــرا علينـــا عنـــد قـــرب مـــنهم واغتـــراب
عـــاتبتنى ســـاعة وهـــي تبكـــي ثـــم عـــزت خلتـــي فـــى الخطـــاب
وكفـــاني مـــدرها لخصـــوم لســـواها عنـــد حـــد تبـــابي

وقول الشاعر :

يـــا طويـــل الهجـــر لا تـــنس وصـــلي واشـــتغالي بـــك مـــن كـــل شـــغل
يـــا هـــلالاً فـــوق جيـــد غـــزال وقضـــيبا تحتـــه دعـــص رمـــل
لا ســـلت عـــاذلتى عنـــه نفســـي أكثـــري فـــى حبـــه أو أقلـــي
شـــادن يزهـــى بخـــد وجيـــد مـــائس فـــاق بحســـن ودل

وقول الشاعر :

عاتـــب ظلـــت لـــه عاتبـــا رب مطلـــوب غـــدا طالبـــا
مـــن يتـــب عـــن حـــب معشـــوقه لســـت عـــن حبـــي لـــه تائبـــا
فـــالهوى لـــي قـــدر غالـــب كيـــف أعصـــي القـــدر الغالبـــا
ســـاكن القصـــر ومـــن حلـــه أصـــبح القلـــب بكـــم ذاهبـــا

وقول عباس بن الأحتف:

يـــا غريـــب الـــدار عـــن وطنـــه مفـــردا يبكـــي علـــى شـــجنه

كلمـــــا جـــــد البكـــــاء بـــــه دبـــــت الأســـــقام فـــــي بدنـــــه

ولقـــــــد زاد الفـــــــؤاد شـــــــجا طـــــائر يبكـــــي علـــــى فننـــــه

شـــــفه مـــــا شـــــفني فبكـــــى كلنـــــا يبكـــــي علـــــى ســـــكنه

السـريع

وهو من البحور التى اختلف عليها قديماً وحديثاً على نحو خاص ، وذلك لاحتوائه تفعيلة " مفعولاتُ " التى أنكرها ستلانسلاس جويار [1]وأكد أنها اختراع محض ، وهى تفعيلة خيالية ، وهى ليست الشىء الوحيد الذى اخترعه الخليل ، وبعد أن اصطنع تلك التفعيلة استخرج منها البحور الثلاثة المضارع والمقتضب والمجتث ، وهى بحور مصطنعة ومخالفة لروح النظم العربى ، وقد يُربطَ بينها وبين انتشارها فى بلاد فارس مع السريع والمنسرح ، وقد وجد جويار السريع والمنسرح يتجزءان على خلاف ما ذهب إليه الخليل " .

ويتكون السريع (الخليلى) من ستة أجزاء :

– مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ *** مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ

وللسريع أربع أعاريض وستة أضرب ، عروض مكسوفة[2] مطوية[3] (مفعولات ← مفعلا = فاعلن) ، ولها ثلاثة أضرب ، الأول : مثلها ، والثانى: موقوف [4] مطوى (مفعولات ←فعلاتْ = فاعلانْ) ، والثالث : أصلم [5] (مفعولات ←مفعو = فعلنْ) ، وعروض مكسوفة مخبولة[6] (مفعولاتُ ←معلا = فَعِلن) ، ولها ضرب واحد مثلها ، وعروض مشطورة موقوفة ، وضربها مثلها ، وعروض مكسوفة (مفعولاتُ ←مفعولا) ، وضربها مثلها .

---

[1] انظر بالتفصيل : نظرية جديدة فى العروض العربي صـ 216 / 218 .

[2] الكسف : أن تحذف آخر أوتده المفروق .

[3] الطى : أن تحذف ساكن ثانى سببيه .

[4] الوقف : أن تسكن آخر متحركى وتده المفروق .

[5] الصلم : أن تسقط الوتد المفروق .

[6] الخبل : اجتماع الخبن (حذف ساكن أول سببيه) والطى (حذف ساكن ثاني سببيه) .

وقد عرفنا – فيما مضى أن لـ " مستفعلن " أحد عشر فرعاً ، فإن لـ " مفعولاتُ " عند قدامى العروضيين أحد عشر فرعاً كذلك [7]، وهى الأول : المخبون (مفعولاتُ ←معولاتُ = فعولاتُ) ، والثانى : المطوى ، والثالث : المخبول (مفعولاتُ ←معلاتُ = فعلاتُ) ، والرابع الموقوف (مفعولاتُ ←مفعولاتُ = مفعولانْ) ، والخامس : الموقوف المخبون (مفعولاتُ معولانْ = فعولانْ) ، والسادس : الموقوف المطوى ، والسابع : المكسوف (مفعولاتُ ←مفعولا = مفعولن) ، والثامن : المكسوف المخبون ، والتاسع : المكسوف المطوى ، والعاشر : المكسوف المخبول ، والحادى عشر : الصلماء .

قيل سماه الخليل بذلك لأنه يسرع على اللسان ، وقيل لسرعته فى الذوق والتقطيع ، لأنه فى كل ثلاثة أجزاء منه ما هو على لفظ سبعة أسباب ، لأن أول الوتد المفروق سبب ، والسبب أسرع فى اللفظ من الوتد ، فلهذا سمى سريعاً [1]" ويراه الطيب المجذوب – كما هو بدهي – " مستحدثاً فى الرجز ، قريباً من النثرية " [2]، ويرى إبراهيم أنيس أنه يشعر باضطراب فى الموسيقا ، لا تستريح إليه الأوزان إلا بعد مران طويل " [3]،فى حين يراه البعض بحراً يتدفق سلاسة وعذوبة ، يحسن فيه الوصف ، وتمثيل العواطف الفياضة " [4] .

وقد مثل شيوع السريع فى العصر الجاهلى نسبة 2.8% وهى أعلى من نسبة الرجز فى ذلك العصر ، ويزداد ازدياداً واضحاً فى القرن الثاني 8.5% على أن الرجز ازداد إلى 3.45 % فقط ، ثم يهبط السريع فى القرن الثالث إلى 5.8% وكان الرجز أشد هبوطاً 1.6% ، وازداد الرجز – بعد ذلك ارتفاعاً ملحوظاً – لنظم

---

[7] انظر بالتفصيل القسطاس صـ 44 وما بعدها .

[1] العمدة 136/1 (ت) .

[2] المرشد 158/1 .

[3] موسيقى الشعر 95 .

[4] النغم الشعرى صـ 16 .

العلماء الشعراء علومهم عليه ، وظل السريع أبرز من الرجز عند الاحيائيين 3.7% ، 2% ومثل عند شعراء أبوللو درجة لافتة 3.4% وكانت نسبة الرجز عندهم 2% ، وهذا الفارق نجده كذلك عند العراقيين التقليديين ، وينقلب هذا الفارق عند السياب – معاصر نازك – انقلاباً شديداً ، فكانت نسبة السريع إلى الرجز 5.6% إلى 10.8% ، وتقل نسبة شيوع هذا الوزن حتى تكاد تختفى تماماً ، بعد أن نفر – كما يذكر إبراهيم أنيس [1]– شعراؤنا منه نفوراً ، وترك الساحة للرجز الذى غدا حمار الشعراء الجدد .

والحق أن الشعراء الجدد لم ينفروا من السريع كما قال المرحوم إبراهيم أنيس ، ولا غرابة أن ترى شعراء الحر يكتبون على الرجز ولا يكتبون على السريع على نحو ما حير العروضيين المعاصرين ، فالأمر جد سهل ويسير ، وهو أن البحرين متوحدان فى بحر واحد ، إذ أن جميع أضرب السريع تصلح لأضرب الرجز ، ومن ثم نرى / القدماء يعدون السريع مستحدثاً من الرجز ، والخلاف بينهما تفعيلة مفعولات التى أنكرها جويار الذى نهض بحل الصلة التى تجمع السريع بالرجز ، ويرى " السريع كالرجز يتألف قياساً من التفعيلة مستفعلن ثلاث مرات ، ويختلف عنه ببديلة للتفعيلة الأخيرة من كل شطر ، التى يحذف منها أحياناً ، بالإضافة إلى التغييرات النهائية المعهودة بها "[2] ، ومن ثم لم نر فى كلام الدكتور السمان ما يمثل طرافة ولا جدة حينما قال " ولا يستقيل السريع بأضرب خاصة تزيد عن الرجز ، ولهذا يمكن أن نقول كل سريع حر رجز ، ولا عكس ، ولهذا رأينا إدماج السريع فى الرجز فى الشعر الحر " [3]وهو مما يزيد – فى رأينا – جزءاً من الخسارات التى تتفلت من إيقاع الشعر العربي وموسيقاه ، وهو الأمر الذى لم يفت نازك – كما نظن ، فجاء استخدامها للسريع خليلياً .

---

[1] موسيقى الشعر صـ .

[2] نظرية عروضية جديدة صـ 218 .

[3] العروض الجديد صـ 62 .

* وخلاصة بحر السريع أن له ست صور :

1- الصورة الأولى : **تامة (عروضها مطوية مكسوفة وضربها مطوي):**

مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُفْعُـــــلا مُسْـــــتَفْعَلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــــلاتْ

*** الضرب مطوى موقوف ، مفعولات = مفعلات = مفعلاتْ = فاعلان وشاهده:**

أزمـــان ســـلمى لا يـــرى مثلهـــا الـــرا ؤون فـــى شـــامٍ ولا فـــى عـــراقْ

الخط العروضى:

أزمـــان ســـلمى لا يـــرى مثلهـــررا ؤون فـــى شـــامن ولا فـــى عـــراقْ

تقطيعه:

أزمانسل	مى لا يرى	مثلهر	راؤون فى	شامن	ولا فى عراق
/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/00//0/
مسفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلان

2- الصورة الثانية : **تامة (عروضها مطوية مكسوفة وضربها مثلها):**

مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــــلا مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــــلا

*** الضرب مطوى مكسوف ، مثل العروض ، وشاهده :**

هـــاج الهـــوى رســـم بـــذات الغضـــا مخلولـــق مســـتعجممن محولـــو

الخط العروضى:

هـــاج لهـــوى رســـمن بـــذات لغضـــا مخلـــولقن مســـتعجمن محولـــو

تقطيعه:

هاج لهوى	رسمن بذا	تلغضا	مخلولقن	مستعجمن	محولو
/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/	/0//0/
مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

3- الصورة الثالثة : **تامة (عروضها مطوية مكسوفة وضربها أصلَم):**

مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ فَعِلُـــــنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــــو

*** الضرب أصلم والصلم ، علة بالنقص ، يحذف الوتد المفروق من آخر التفيعلة = مفعولات = مفعو = فعلن = بسكون العين ، وشاهدهد قول أبى القيس بن الأسلت الأنصارى :**

قالــــت : ولــــم تقصــــد لقيــــل الخنــــا مهــــلاً ، لقــــد أبلغــــت أَســــماعى

الخط العروضى:

قلــــت : ولــــم تقصــــد لقيــــل لخنــــا مهلــــن ، لقــــد أبلغــــت أســــماعى

تقطيعه :

قالت ولم	**وتقصد لقى**	**للخنا**	**مهلن لقد**	**أَبلغت أَس**	**ماعى**
/0//0/	**/0//0/0/**	**/0//0/**	**/0//0/0/**	**/0//0/0/**	**/0/0**

4- الصورة الرابعة : **تامة (عروضها مخبولة مكسوفة وضربها مثلها):**

مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ فَعِلُـــــنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ مُسْـــــتَفْعِلُنْ فَعِلُـــــنْ

*** الضرب مخبولة مكسوفة ، والخبل زحاف مزدوج من الخبن ، مفعولات = معلا = فعلا = فعلن محركة العين ، ولها ضرب واحد مثلها مخبول مكسوف ، فعلن وشاهدهد قول المرقش الأكبر .**

النشــــر مســــك ، والوجــــوه دنــــا نيــــرن ، وأطــــراف الأكــــف عــــنم

الخط العروضى :

اننشــــر مســــكن ولوجــــوه دنــــا نيــــرن ، وأَطــــراف لأكفــــف عــــنم

تقطيعه :

أَننشر مس	**كنولوجو**	**هدنا**	**نيرنوأط**	**رافلأكف**	**فعنم**
/0//0/	**/0//0/0/**	**/0//**	**/0//0/0/**	**/0//0/0/**	**/0//**

5- الصورة الخامسة : **مشطور (عروضها موقوف والضرب هو العروض):**

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتْ

*** الضرب مشطورة موقوفة ، والشطر ذهاب نصف البيت ، والوقف زحاف مفرد بتسكين السابع المتحرك؛ مفعولات = مفعولاتْ = مفعولان والعروض هى الضرب ، وشاهده:**

ينضحن فى حافاته ، بالأَبوالْ

الخط العروضى :

ينضحن فى حافاتهى ، بلأبوال

تقطيعه:

ينضحن فى	حافاتهى	بلأبوال
0//0/0/	0//0/0/	00/0/0/
مستفعلن	مستفعلن	مفعولان

6- الصــورة السادســة : **مشـطورة (عروضـها مكسـوفة والضـرب هـو نفسـه العروض):** **مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولا**

*** العروض مكسوفة ، والكسف يحذف السابع المتحرك ، وهى مشطورة أيضاً ، ولها ضرب واحد مثلها وشاهده :**

يا صاحبَىْ رحلى أقَلاّ عذلَى

الخط العروضى :

يا صاحبى رحلى ، أقللا عذلى

تقطيعه:

يا صاحبى	رحلى أقل	عذلى
0//0/0/	0//0/0/	0/0/0/
مستفعلن	مستفعلن	مفعولن

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ...

لابـــد للإنســـان مـــن ضـــجعة لا تقلـــب المضـــجع عـــن جنبـــه
ينســى بهــا مــا كــان مــن عجبــه ومـــا أذاق المـــوت مـــن كربـــه
نحـــن بنـــو المـــوتى فمـــا بالنـــا نعـــاف مـــا لابـــد مـــن شـــربه
تبخـــــل أيـــــدينا بأرواحنـــــا علـــى زمـــان هـــى مـــن كســـبه
فهـــــد الأرواح مـــــن جـــــوه وهـــذه الأجســـام مـــن تربـــه
لـــو فكـــر العاشـــق فـــى منتهـــى حســـن الـــذى يســـبيه لـــم يســـبه
لـــم يرقـــرن الشـــمس فـــى شـــرقه فشـــكت الأنفـــس فـــى غربـــه
يمـــوت راعـــى الضـــأن فـــى جهلـــه موتـــة جـــالينوس فـــى طبـــه
وربمـــــا زاد علـــــى عمـــــره وزاد فـــى الأمـــن علـــى ســـربه
وغايـــة المفـــرط فـــى ســـلمه كغايـــة المفـــرط فـــى حربـــه

وقول الشاعر :

تنبئنـــــي عينـــــاك أن الـــــذي نصـــــنعه مهزلـــــة محرقـــــه
وأن مـــــا فـــــي عمرنـــــا رائـــــع لا تلبـــــث اليـــــام أن تســـــحقه
وأننـــــا نخطـــــو إلـــــى قمـــــة بـــــاردة كـــــالموت مســـــتغلقة
مســـــكينة ألفاظنـــــا ترتمـــــي عاريـــــة جائعـــــة مرهقـــــة
فـــى كـــل لفـــظ كذبـــة أفســـدت إيقاعـــــه ورغبـــــة مطرقـــــه

وقول ابن عبد ربه:

شـمس تجلـت تحـت ثـوب ظلـم ســقيمة الطــرف يغيــر ســقم
ضـاقت علـي الأرض مـذ صـرمت حبلـــي فمـــا فيهـــا مكـــان قـــدم
شـــمس وأقمـــار يطفـــن بهـــا طـوف النصـارى حـول بيـت صـنم

المنسـرح

يتكون المنسّرح بالقياس الخليلى من:-

- مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن .

ويجـيء تامـاً ، كمـا يجـيء منهوكـاً ، وأعاريضـه ثـلاث : مطويـة (مسـتفعلن ← مُسْـتعلن) . ومنهوكـة موقوفـة[1] (مفعـولاتُ ←مفعـولاتْ = مفعولانْ) ، ومنهوكـة مكسـوفة[2] (مفعولاتُ ← مفعولا = مفعولين) ،وأضربه أربعة : اثنان مع المطوية ، وهما : المطوي ، والمقطوع (مستفعلن ←مستفعلن = مفعولن) ، وواحد مع المنهوكة المكسوفة وهو المنهوك المكسوف ، وواحد مع المنهوكة الموقوفة وهو : مثلها .

ولمفعـولات عنـد الخليليـين[3] أحـد عشـر فرعـاً : المخبـون (مفعـولاتُ ←معولات = فعولاتُ) والثاين : المطوى (مفعولاتُ مفعلاتُ = فاعلاتُ)،والثالث : المخبـول (مفعـولاتُ مَعَـلاتُ = فَعِـلاتُ) ، والرابـع : الموقوف،والخـامس : الموقـوف المخبـون (معـولاتْ = فعـولانْ) والسـادس : الموقـوف المطـوى : (مفعـلاتْ = فـاعلانْ) ، والسـابع : المكسـوف ، والثـامن : المكسـوف المخبـون (معولا = فعولن) ، والتاسع : المكسوف المطوى " مفعلا = فـاعلن " ، والعاشر : المكسـوف المخبـول (معـلا = فِعلُـن) ، والحـادى عشـر : الأصـلم[4] (مفعولاتُ ←مفعو فَعْلن) .

---

[1] الوقوف : أن تسكن آخر متحركى وتده المفروق .

[2] الكسف : أن تحذف آخر متحركى وتده المفروق .

[3] انظرالقسطاس صـ 44 / 45 .

[4] الصلم : أن تسقط الوتد المفروق .

وبناؤه عند حازم [5]من ثلاثة أجزاء تساعية وسباعي وخماسي ، وهو:

– مستفعلاتن مستفعلن فاعلن .

لأن حازماً يرى وقوع الوتد المفروق ، وسط الجزء " مُسْ تفعِ لن " لا فى نهاية الجزء كما عند الخليل فى " مفعولاتُ " وبذلك غير تجزئه البحر عما كان عليه ، وذهب جويار[1] إلى أن الخليل اصطنع " مفعولات " ، ومن رأى الصورة القياسية للمنسرح تتألف من التفعيلة مستفعلاتن ، أو إحدى بديلاتها (مستفعلاتُ – متفعلاتن – متفعلاتُ – مُستعلاتن – مُسْتعلاتُ) ، وأكد أن نوعى المنسرح الثاني والثالث لا يمتان بصلة إلى هذا البحر ، وإنما هما نوعان جديدان للرجز وهو أمر أتاه كثير من العروضيين العرب القدامى .

والمنسرح بالرغم من اطراد كلامه ، إلا أن فيه اضطراباً وثقلا ، ويراه المرحوم إبراهيم أنيس[2] " بحراً مضطرباً ، ولعل الاضطراب والتقلقل آيتان من كثرة التغيرات التى قد تدخل تفعيلاته " ويتوقع انقراض هذا الوزن من الشعر فى مستقبل الأيام لهجرة المحدثين له " فى حين أن رجاء عيد يراه " وزناً حسناً فى موسيقاه ، وليس فيه اضطراب ولا توتر ".

ويقع المنسرح فى المرتبة الوسطى من حيث السرعة أو أقرب إلى البطء ولكن زحافاته تميل به إلى السرعة " [3].

---

[5] انظر : محمد العلى : العروض والقافية فصل مستدرك حازم صـ 271 / 272 .

[1] جويار : نظرية عروضية جديدة . صـ 266 وما بعدها .

[2] موسيقى الشعر صـ .

[3] البحراوى : العروض صـ 51 .

*** وخلاصة المنسرح أن له أربع صور :**

1- الصورة الأولى : **تامة (عروضها مطوية وضربها مثلها):**

مُسْـــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــولاتُ مُفْـــتَعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــولاتُ مُفْـــتَعِلُنْ

*** قال الشاعر :**

لا تســـأل المـــرءَ عـــن خَلائِقـــهِ فـــى وجهِـــه شـــاهدُ مـــن الخَبـــرَ

التقطيع :

لا تســأل المــرء عــن خلائقــه فــى وجهــه شــاهد مــن الخبــر

الخط العروضى :

لا تســـأل مـــرء عـــنخ لائقهـــى فـــى وجههـــى شـــاهدن م نلخبـــرى

الرمز :

/0//0/ /0///0/ /0///0/ 0///0/ 0//0/ 0///0/

الوزن :

مســـتفعلن مفعـــلاتُ مســـتعلن مســـتفعلن مفعـــلات مســـتعلن

العروض : مطوي ، والضرب : مطوى مثلها وقد صارت " مستفعلن " ،" مستعلن" وتحول إلى " مفتعلن " .

2- الصورة الثانية : **تامة (عروضها مطوية وضربها مقطوع):**

مُسْـــتَفْعِلُنْ مَفُعْـــولاتُ مُفْـــتَعِلُنْ مُسْـــتَفْعِلُنْ مَفْعُـــولاتُ مُسْـــتَفْعِلْ

*** العروض المطوية ، وضربها المقطوع " مستفعل " .**

قالوا : إنه وارد عن العرب القدماء ، ولكنهم لم يكثروا منه .

فلما جاء المولدون استحسنوه ، وأكثروا منه لاتساقه ؛ وعذوبته .

وجاء عليه قول أبى العتاهية:

مضـــطرب الخـــوف والرجـــاء إذا حـــرك موســـى القضـــيب ، أو فكَّـــر

مـــا أبـــينَ الفضـــل فـــى مغيـــب مـــا أورد مـــن رأيـــه ، ومـــا أصـــدر !

وعليه قول ابن الرومى :

لـــو كنـــتَ يـــومَ الفـــراق حاضـــرنا وهـــن يطفـــن لوعـــةَ الوجـــد

لـــم تـــر إلا دمـــوع باكيـــة تســـفحُ مـــن مقلـــة علـــى وَرْد

كـــأن تلـــك الـــدموعَ قطـــرُ نـــدًى يقطـــر مـــن نـــرجسٍ علـــى خـــدَّ

3- الصورة الثالثة : **منهوكة (عروضها موقوفة والعروض هى الضرب):**

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ

*** قال الشاعر :**

ويل أم سعدٍ سعدا

التقطيع :

	ويل أم	**سعد سعدا**
الخط العروض :	**ويل مم سع**	**دن سعدا**
الرمز :	**0//0/0/**	**0/0/0/**
الوزن:	**مستفعلن**	**مفعولن**

العروض : منهوكة ، مكسوفة ، والوزن " مستفعلن مفعولا " تحول فيه مفعولا إلى " مفعولن " .

4- الصورة الرابعة : منهوكة (عروضها مكشوف وهى الضرب):

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولا

ومما كتب عليه شعراً قول المتنبى ...

أهــون بطــول الثــواء والتلــف والســجن والقيــد يــا أبــا دلــف
غيــر اختيــار قبلــت بــرك بــي والجــوع يرضــى الأســود بــالجيف

وقال إبراهيم ناجي :

يــا قاســي البعــد كيــف تبتعــد إنـــي غريـــب الـــديار منفـــرد
إن خــاننى اليــوم فيــك قلــت غــدا وأيـــن منـــى ومـــن لقـــاك غـــد
إن غـــــدا هـــــوة لناظرهـــــا تكـــاد فيهـــا الظنـــون ترتعـــد
أطـــل فـــى عمقهـــا أســـائلها افيـــك أخفـــى خيالـــه الأبـــد
يــالامس الجــرح مــا الــذى صــنعت بـــــه شـــــفاه رحيمـــــة ويـــــد
مـــلء ضـــلوعى لظـــى وأعجبـــه أنـــــى بهـــذا اللهيـــب أبتـــرد
يــا تــاركى حيــث كــان مجلســنا وحيـــث غنـــاك قلبـــى الغـــرد
إنـــى غريـــب تعـــال يـــا ســكنى فلـــيس لـــى فـــى زحـــامهم أحـــد

وقول الشاعر :

وصــاحب كــان لــي وكنــت لــه أشــفق مــن والــد علــى ولــد
وكــان لــي مؤنســا وكنــت لــه لـــيس بنـــا وحشـــة إلـــى أحـــد
كنــا كســاق تســعى بهــا قــدم أو كــذراع نيطــت علــى عضــد
حتـــى إذا دانـــت الحـــوادث مـــن خطـوي وحـل الزمـان مـن عقـدي
احــول عنــي وكــان ينظــر مــن عينـــي ويرمـــي بســاعدي ويـــدي

المجتث

سمى مجتثاً لأن الاجتثاث فى اللغة الاقتطاع كالاقتضاب فكأنه قد اجتث من الخفيف ، إذ أن أصله – كما فى الدائرة :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

واستعمل مجزوءاً ، وله صورة واحدة كقوله :

– البطن منها خميص والوجه مثل الهلالِ

وكقوله

– ويلى لقد طال كربى حسبى من الحب حسبى

و– يا من إليه القِرارُ ما لى من الحب جارُ

ويجوز فى مستفعلن هنا ما جاز فى الخفيف من الخبن والكف والشكل (مفاعلُ) ولا يجوز فيه الطى والخبل كما ذكر فى الخفيف ، ويجوز فى فاعلاتن الخبن والشكل والكف إلا فاعلاتن التى فى الضرب ، والمعاقبة هنا مثلها هناك وأجاز قوم – فى هذا البحر – التشعيث أيضاً كالخفيف .

وبيت الخبن :

– ولو علقت سلمى علمت أن ستموتُ

* وقال الشاعر :

هل مسعد لبكائى بعبرة ، أو دعاء ؟

التقطيع :

هل مسعد لبكائى بعبرة ، أو دعاء؟

الخط العروضى : هل مسعدن لبكائى بعبرتن أو دعائى

الرمز : /0//0/0 0/0/// //0// /0//0/

الوزن : مستفع لن فعلاتن متفع لن فاعلاتن

العروض : مجزوءة صحيحة ، والضرب : مثلها مجزوء صحيح ، وقد خبنت العروضة " فاعلاتن " فصارت " فعلاتن " .

وبيت الكف :

مـــا كـــان عطـــاؤهنَّ إلا عِـــــدَة ضـــــمارا

وبيت الشكل :

– أولئـــك خيـــر قـــوم إذا ذكـــــر الِخيـــــارُ

وبيت التشعيث :

– لـــم لا يعـــى مـــا أقـــولُ ذا الســـــيد المـــــأمولُ

وقال الشاعر :

لـــم لا يعـــى مـــا أقـــول ذا الســـــيد المـــــأمول

التقطيع :

لـــمْ لا يعـــى مـــا أقـــول ذا الســـــيد المـــــأمول

الخط العروضى :

لـــم لا يعـــى مـــا أقولـــو ذسْسَييدلْ مأمولو

الرمز : /0//0/0 /0/0//0 0//0/0/ /0/0/0

الوزن : مستفع لن فاعلاتن مستفع لن مفعولن

العروض : صحيحة ، والضرب : مثلها .

وقد جاء الضرب مشعثاً ، وهو جائز .

والتشعيث هنا : هو حذف أول الوتد المجموع ، فتصير " فاعلاتن " ، "فالاتن" وتنقل إلى " مفعولن " .

والتشعيث علة ، لكنه جار مجرى الزحاف فى عدم اللزوم.

وضابط المجتث : قول بعض العروضيين :

اجتــث مــن عــاب ثغــرا فيــه الجمــان النظــيم

مســتفع لــن فــاعلاتن " وهــو العلــى العظــيم "

ومن المجتث المشعث قول العقاد :

– الليــل يــا كــروانُ بشــراك طــاب الأوانُ

بشــراك ؟ بــل أنــت بشــرى تهفــو لهــا الآذانُ

ســهران فــى الليــل شــاد فكلنــا ســهرانُ

وإن تكــن أنــت حلمــاً فكلنــا وســنانُ

النــوم فــى الصــف وزر وفــى الهــوى كفــران

ومما كتب عليه شعراً قول محمد أحمد العزب ...

فــى قريتــى حيــث يغفــو ابــي وأمــي ترابــا

وحيــث ينهــل حبــي علــى ثراهــا ســحابا

فرشــت أهــداب عينــي علــى الــدروب قبابــا

أجتاحهــا مــلء شــوقى دجــى وطينــا وغابــا

وذكريــات تلــوث علــى يــدي أســرابا

وألــف أمــس غريــب يــدق بابــا فبابــا

ليحصــد الليــل شــكوى ورعشــة واغترابــا

****

ويومهـــــا – وافترقنـــــا – أحســـــت جرحـــا مـــدمى
ومـــــر عـــام وجاشـــت نفســـي عتابـــا ولومـــا
ظمئـــت للنـــاس كومـــا هنـــاك يـــزحم كومـــا
للأمســـــيات الحزانـــى تنهـــار كـــدحا وصـــوما
لكـــل حـــي يـــرود الـــ وجـــود أبكـــم أعمـــى
ورحـــت أســـأل قومـــا عنـــه أناشـــد قومـــا
فتمتمـــوا : " مـــات يومـــا " فقلـــت : مـــا عـــاش يومـــا

وقول الشاعر :

تـــدنيك زور الأمـــاني منـــي وتنـــأى طلابـــا
واشـــتهي فيـــك ذنبـــا أبنـــي عليـــه العتابـــا
حتـــى إذا كـــان ذنـــب فتحـــت للعـــذر بابـــا

يقول ابن الفارض:

أَنْـــتُمْ فُروضِـــى ونَفْلِـــى أَنْـــتُمْ حَـــدِيثِى وَشُـــغْلِى
يـــا قِبْلَتـــى فـــى صَـــلاَتِى إِذَا وَقَفْـــتُ أُصَـــلِّي
جَمَـــالكُمْ نَصْـــبُ عَيْنِـــى إِلَيْـــهِ وجَّهْـــتُ كُلـــىَّ
وسِـــرَّكُمْ فِـــى ضَـــمِيرِى والقَلْـــبُ طُـــورُ التَّجَلِّـــي
آنَسْـــتُ فِـــى الحَـــىَّ نَـــارَاً لـــيْلاً فبَشَّـــرْتُ أُهْلِـــى
قلـــتُ أمْكُثُـــوا ، فَلَعَلّـــى أَجِـــدْ هُـــدَاى لَعَلّـــى
دَنَـــوتُ مِنْهـــا فَكانَـــتْ نـــارُ المُكلَّـــمِ قَبْلِـــى
نوديـــتُ مِنْهَـــا كِفَاحـــاً : رُدُّوا لَيَـــالِى وَصْـــلِى
حَتـــىَّ إِذَا مَـــا تَـــدَانَى الـــ ميقَـــاتُ فـــى جَمْـــعِ شَـــمْلِى
صَـــارَتْ جِبَـــالِي دَكًّـــا مِـــنْ هَيْبَـــةِ المُتَجَلّـــى

المضارع

قال الخليل : سمى بذلك لمضارعته المقتضب فى أن أحد جزأيه مفروق الوتد ،وقيل : لأنه ضارع الهزج فى أنه مجزوء وأن وتده المجموع تقدم على سببيه ، وقال الزجاج : لمضارعته المجتث فى حال قبضه .

وهذا البحر مبنى – فى الدائرة – من ستة أجزاء على هذه الصورة :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

واستعمل مجزوء العروض والضرب ؛ وله عروض واحدة وضرب واحد،وبيته:

دعانى إلى سعادا دواعى هوى سعادا

تقطيعه وتفعيله

دعانى إ / لا سعادن دواعيه / واسعادا

مفاعيلُ / فاعلاتن مفاعيلُ / فاعلاتن

مكفوف / سالم مكفوف / سالم

– منه هذا البيت :

– على أيها السلامُ فما لى بها مقامُ

زحافه : مفاعيلُ هذه أصلها مفاعيلن إلا أن المراقبة قائمة بين يائها ونونها ، فإما أن يجىء مفاعيلُ ويسمى مكفوفاً ، وإما أن يجىء مفاعلن ويسمى مقبوضاً، ولا يجىء على التمام ، والمراقبة بين الحرفين ألا يثبتا ولا يسقطا جميعاً ، فى خلاف المعاقبة لأن المتعاقبين يثبتان جميعاً وإن لم يسقطا معا .

ويجوز فى مفاعيلُ التى فى أول البيت خاصة الخَرْب والشَّتْر كالهزج سواء ، ويجوز فى فاعلاتن العروض الكف ، ولا يجوز خبنها عروضاً ولا ضرباً لأن ألفها وسط وتد مفروق .

* وصورته هى :

مَفَـــــــاعِيلُن فَـــــــاعِلاتُن مَفَـــــــاعِيلُن فَـــــــاعِلاتُن

ولابد فى " مفاعيلن " أن تكون " مفاعيل " مثل :

دَعـــــاني إلـــــى سُـــــعَادَا دَواعِـــــي هـــــوى سُـــــعَادَا

وتقطيعه :

دَعـــــانى إ/لـــــى سُـــــعَادَا دَواعـــــي هَ/ـــــوَى سُـــــعَادَا

مَفَاعِيـــــــلُ فَـــــــاعِلاتُن مَفَاعِيـــــــلُ فَـــــــاعِلاتُن

*** وللمضارع عروض واحدة : صحيحة .**

*** وضرب واحد : مثلها .**

ويقول فى ذلك بعض العروضيين :

مضـــــــارع أجـــــــزؤه وبالصـــــــحة ارســـــــموه

مفـــــاعيلن فـــــاع لاتـــــن وثانيـــــــــه فرقُـــــــوه

وأود أن أقول بعد هذا أن نغمة أى بحر لا تثبت فى ذهن الدارس إلا بعد كثير من المرانة والممارسة وقراءة الشعر المتصلة الصحيحة التى تتذوق نغمته وموسيقاه.

وبيت القبض (مفاعيلن = مفاعلن) :

إذا دنـــــا منـــــك شـــــبراً فأدنـــــه منـــــك باعـــــا

وبيت الكف (مفاعيلن = مفاعيلُ) :

فـــإن تَـــدْنُ منـــه شـــبراً يقربـــك منـــه باعـــا

وبيت القبض والكف :

وقـــد رأيـــت الرجـــال فمـــا أرى مثـــل زيـــد

وبيت الخَرْب (مفاعيلن = فاعيلُ = مفعولُ) :

- إن تَـــدْنُ منـــه شـــبراً يقربـــك منـــه باعـــا

وبيت الشتر (مفاعيلن = فاعلن) :

- ســـوف أهـــدى لســـلمى ثنـــاء علـــى ثنـــاءِ

ومن شواهد المضارع :

- بنـــو ســـعد خيـــر قـــوم لجـــارات أو معـــان

- وقـــد رأيـــت الرجـــال فمـــا أرى مثـــل عمـــرو

- وقلبـــه مـــن حديـــد وطرفـــه مـــن ســـقام

- قلنـــا لهـــم وقـــالوا وكـــلَّ لـــه مقـــالُ

- وقـــد تـــرى مثـــل هنـــد ولا تـــرى مثـــل ليلـــى

- أبيـــت والعشـــق قيـــدى ورقعـــة الأرض حبســـى

ويقول ابن عبد ربه الأندلسى :

- أرى للصـــبا وداعـــا ولا يـــذكر اجتماعـــا

- كـــأن لـــم يكـــن جـــديراً بحفـــظ الـــذى أضـــاعا

- ولـــم يصـــبينا ســـروراً ولـــم يلهنـــا ســـماعا

- فجـــدد وصـــال صـــب متـــى تعصـــه أطاعـــا

- وإن تـــدن منـــه شـــبرا يقربـــك منـــه باعـــا

المقتضب

قال الخليل : **سمى بذلك لأنه اقتضب من الشعر ، أى اقتطع منه .**
وقيل : لأنه اقتضب من المنسرح على الخصوص ، وذلك لأن المنسرح مبنى فى الدائرة من مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها ، والمقتضب مبنى فى الدائرة من مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها ، وليس بينهما إلا تقدم مفعولات فى المقتضب وتوسطه فى المنسرح فكأن المقتضب مقتطع منه إذا حُذف من أوله مستفعلن،قال ابن برى : ويحتمل أن يكون هذا تفسيراً لقول الخليل .

وقد استعمل المقتضب مجزوءاً مطوى العروض والضرب ، وله عروض واحدة والعروض هى الضرب ، وبيته :

أقبلت فلاح لها عارضان كالبرد

*** أوزانه :**

له عروض واحدة وضرب واحد :

العروض مطوية والضرب مطوي

مستفعلن ←مستعلن = مفتعلن مستفعلن←مستعلن = مفتعلن

الطي : حذف الرابع الساكن .

ومثاله :

أَقْبَلَتْ، فَلاَحَ لَهَا عَارِضَانِ كَالَبرَدِ

أق بلت فـ	**لا حلها**	**عارضان**	**كل بردي**
/0//0/	**/0///0**	**/0//0/**	**/0///0/**
فاعلات	**مفتعلن**	**فاعلات**	**مفتعلن**
مطوي	**مطوية**	**مطوي**	**مطوي**

وقول جارية :

- هـــل علـــيَّ ويحكمـــا إن لهـــوت مـــن حـــرج

ويرى حازم القرطاجنى أن شطر المقتضب يكون من (فاعلن متفاعلتن) وقد أرتضى ذلك صلاح شعبان فى كتابه (موسيقى الشعر بين الإتباع والإبتداع) وأورد صورتين أخريين للمقتضب أولهما كقول الحسين بن الضحاك:

يوســـف الجمـــال وفـــر	**عـــونُ فـــى تعديـــه**
لا وحـــق مـــا أنـــا مـــن	**عطفـــــه أرجيـــــه**
مـــا الحيـــاة نافعـــة	**لـــى علـــى تأبَّيـــه**
النعـــــيم يشـــــغله	**والجمـــــال يطغيـــــه**
فهـــو غيـــر مكتـــرث	**للـــــذى ألاقيـــــه**

فالأبيـــات تســـير علـــى : **فـاعلن مفـاعلتن فـاعلن مفـاعلْتن (عروض صحيحة وضرب معصوب) .**

* أنواع الزحاف فى بحر المقتضب :

1- يدخل الخبن والطي فى مفعولات على البدل أو المراقبة .

الخبن : حذف الثانى الساكن. مفعولات ← معولات = مفاعيلُ.

الطي : حذف الرابع الساكن. مفعولات ← مفعلات = فاعلاتُ.

والمراقبـة : **ألا يسلم السببان المتجاوران فى مفعولات معاً ، وألا يزاحفا معاً ، وإنما إذا دحل الزحاف أحدهما سلم الآخر.**

ومثاله :

أتانا مبشرنا بالبيان والنذر

أنانام	**بشش رنا**	**بل بيان**	**ون نذري**
//0/0/	**/0///0**	**/0//0/**	**/0///0**
مفاعيلُ	**مفعتلن**	**فاعلاتُ**	**مفتعلن**
مخبون	**مطوية**	**مطوي**	**مطوي**

وثانيهما : **ما أورده المجذوب فى المرشد على وزن فاعلن مفا**
كقول شوقى :

– مـــــال واحتجـــــب وادعـــــى الغضـــــبْ
ليـــــت هـــــاجرى يشـــــرح الســـــببْ
عتبـــــه رضـــــا ليتـــــه غضـــــب

وكقول الأسمر :

– شـــــفتى الســـــهرْ فاســـــألى القمـــــرْ
إنـــــه الـــــذى يعـــــرف الخبـــــرْ
عـــــالم بمـــــن نـــــام أو ســـــهرْ
طـــــول ليلـــــه شـــــاخص البصـــــرْ

واستخدم العقاد هذه الصورة ولكنه أتى بالضرب على وزن فعولْ فقال :

– طـــار فـــى الـــذرى هـــام فـــى الســـهولْ
مســـرع الخطـــا حيثمـــا يجـــولْ
مالـــه ســـطا ســـطوة الســـيول
فـــى صـــعوده يشـــبه النـــزول

ومنه قول أبى نواس :

حامـــــل الهـــــوى تعـــــب يســـــــــــتخفه الطـــــــــرب

إن بكـــــــى يحـــــــق لـــــــه لـــــيس مـــــا بـــــه لعـــــب

تضـــــــــــحكين لاهيـــــــــة والمحـــــــــــب ينتحـــــــــــب

تعجبـــــين مـــــن ســـــقمي صـــــحتي هـــــي العجـــــب

كلمـــــا انقضـــــى ســـــبب منـــــك عـــــاد لـــــي ســـــبب

ثانياً
القافية

إن القافية تاج الإيقاع الشعري وهى لا تقف من هذا الإيقاع موقف الحلية بل هى جزء لا ينفصم منه ، إذ تمثل قضاياها جزءاً من بنية الوزن الكامل تفسَّر من خلاله وتفسره[1].

إن القافية فى الشعر العربي ذات سلطان يفوق ما لنظائرها فى اللغات الأخرى . إذ أن بعض اللغات يخلو من القافية ، أى لا تتفق نهاية البيت مع نهاية أى بيت آخر ، فلكل بيت قافية مستقلة كما فى اليونانية فى هوميروس مثلاً ، وفى الفرنسية والانجليزية تتفق قافية البيت مع قافية البيت الذى بعده وهى القافية المتعانقة (Rime embrasure) أو مع التالى لما بعده ، وهى القافية المتقاطعة (Rime e'roisee) على حين أن القافية فى الشعر العربي القديم تسير على نمط واحد مع لزوم ما يلزم أو بدونه[2].

وهناك تعريفات جمة[3] لحد القافية منها ما يأخذ حد التوسع والمجاز فى التعبير كإطلاق المصطلح موازياً لمصطلح القصيدة والبيت ، ومنها ما يأخذ حداً مائعاً

---

[1] د/ أحمد كشك ، القافية تاج الإيقاع الشعري ، 1983 م ، دار العلوم ، القاهرة ، صـ 7.

[2] النقد الأدبي الحديث ، ت د. محمد غنيمى هلال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1973 م ، صـ 468 .

[3] راجع تعريفات القافية

لا تحديد لإطاره كمن حدد القافية بأنها الكلمة الأخيرة وشيء قبلها ، ومنها الذى وقف بها تجاه كم حرفي بأن تكون حرفين أو حرف الروى الذى تبني عليه القصيدة،ومنها الذى خصها بالكلمة الأخيرة ولا أحسب أن نفس الدارس تميل إلى أى من هذه التحديدات السابقة ، لأن المصطلح يجب أن يؤخذ معبراً عن دلالات تسيطر على القافية كماً وكيفاً ولن يصلح تعريف للقافية إلا تعريف الخليل بن أحمد عبقرى اللغة العربية مؤسس الإيقاع الشعري.

وينبىء تحديد الخليل للقافية عن فهم إيقاعى صوتى ، ومن ثم أضحى تعريفه حدالً جامعاً مانعاً فى تصور القافية .

والقافية عن الخليل **هى آخر ساكنين فى البيت مع ما بينهما من متحركات المتحركة ومع المتحرك الذى قبل الساكن الأول منهما.**

يرى د / أحمد كشك أن القافية قمة الوزن الشعرى ففيها يتمثل تركيز الوزن النهائى ، إنها تمثل ركناً أساسياً فى بنيان الشعر العربي من الناحية الإيقاعية[4].

- د. أحمد كشك ، القافية تاج الإيقاع الشعرى ، دار العلوم ، 1983 ، صـ 8-12 .
- الجامع فى العروض والقوافى ، أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي ، تحقيق د. زهير غازى زاهد ، أ.هلال ناجى ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، صـ 260 -262 .
- القافية فى العروض والأدب ، د. حسين نصار ، دار المعارف ، 1980 ، صـ 5 وما بعدها ، صـ 37.
- العروض والقافية ، دراسة فى التأسيس والاستدراك ، محمد العلمي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1983 م .
- كتاب القوافى ، الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى) تحقيق ، أحمد رابت النفاخ ، 1974 م ، بيروت ، دار الآمانة ، صـ 5، 6 ، وما بعدها.
- العروض العربي صياغة جديدة ، أ. د / زين كامل الهويسكى ، 1996 م ، دار المعرفة الجامعية ، صـ 299 – 300 – 301 .
- موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية) ، د/ شكرى محمد عياد ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط2 نوفمبر 1978 م . الفصل الرابع ، صـ 99 ، 100 ، 101 .
- كتاب شرح مقدمة ابن الحاجب فى عالم العروض ، لبدر الدين الحسن بن القاسم المرادى ، قدم له وحققه د، السيد أحمد على محمد ، مكتبة الزهراء ، 1995 م ، صـ 207 .

[4] لقد قيل أن هناك تحرراً فى القوافى ، ونسي هذا التحرر أنه تطور فى جزء من القافية ، لأن ترخصاً فى قيمة الروى ليس ترخصاً فى القافية كلها – فقد علمنا أن الوصل والتأسيس والردف والخروج أجزاء قافية ووجود هذه القيم مع ضياع الروى لا يثبت أن القافية قد ضاع أمرها فى شعرنا المعاصر تماماً . د/ أحمد كشك ، صـ 125 .

والقافية عبارة عن وحدة صوتية مطردة إطراداً منظماً فى نهاية الأبيات كأنها فواصل موسيقية متوقعة بالنسبة لسامع الشعر العربي بين فترات زمنية منتظمة،وهى من أهم أجزاء الإيقاع التى تتحكم فى ضبطه واتزانه وتساعد الوزن على إحداث الإنسجام الصوتى والتناسب وتساعد الوزن على إحداث الإنسجام الصوتى والتناسب النغمى فى القصيدة.

ولهذا يمكن اعتبارها ضابط الإيقاع فى البيت الشعرى وهذا يفسر لنا – سر تسمية العرب لها بحاضر الشعر ، وعلى هذا فهيى لا تعد ضابط الإيقاع فى البيت وحده ولكنها تُعَدْ كذلك ضابط الإيقاع فى القصيدة كلها وعنصراً موحداً بين أجزاء الإيقاع فيها.

على أن الأهمية الصوتية للقافية تكمن فى الروى وحركته أى المجرى ،وقد أشار ابن قتيبة إلى أهمية الروى هذه ذاكراً أن الشعر (قد يُحْفَظ ويُخْتَار على خفة الروى)[1].

ويجرنا هذا إلى القول بأن الحرف إذا ما كان مخرجه من أدنى جهاز التصويت خف على اللسان وتوافر استعمالة كروى[2].

إن التأكيد على قيمة الوزن والقافية فى النص الشعرى لم يكن وليد ظرف معين دون سواه ولا مرتبطاً بعصر دون غيره حتى أن صاحب لسان العرب عرّفه[3] بقوله : (منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية) وقد جعل ابن منظور الشعر نظير اللؤلؤ فى النظم فى مادة – نظم .

لقد حظيت القافية باهتمام من قبل النقاد القدامى وجاء حديثهم عنها يدل على سعة إطلاع ودقة معرفة بعلم القوافى وجزئياته .

---

[1] ابن قتيبة (ابو محمد – الدبنورى) (276 هـ)، الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ،1966 م ، ج1 ، صـ 85 .

[2] وهذا ما أكده د/ إبراهيم أنيس فى بحثه عن نسب شيوع الحروف كروى .. راجع كتاب موسيقى الشعر.

[3] ابن منظور : لسان العرب ، مادة شعر .

وكان الإنطلاق فى الحديث عنها دائماً من تحديد منزلتها والمكانة التى تحتلها فى النص الشعرى .. فابن رشيق مثلاً يضع القافية فى نفس منزلة الوزن ، بل أنه يشير صراحة إلى عدم تصوره شعراً بلا قافية (القافية شريكة الوزن فى الأختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية)[4].

ثم بعد ذلك محاولة تحديد مفهوم القافية والذى ظل دائماً محل اختلاف العلماء حيث تراوح تحديدها بين الحرف والقصيد بكامله .

---

[4] ابن رشيق ، العمدة ، صـ 151 ،

أنواع القافية

وتقسم أنواع القافية ، اعتماداً على عدد الحروف بين ساكنيها فى تعريف الخليل للقافية .. فقد تجد بين ساكنيها حرفاً .. وتارة اثنين .. وثلاثة .. وأربعة وقد يجتمع ساكناها بلا فاصل (أى بلا حركة بينهما) هذه الحالات المتنوعة وهى التى حددت أنواع القافية بحسب عدد المتحركات بين ساكنيها كالتالى :

1) المتكاوس :

وهى كل قافية توالى فيها أربع حركات بين ساكنيها (*O////O*) .

2) المتراكب :

وهى كل قافية توالت فيها ثلاث حركات بين ساكنيها (*O///O*) .

3) المتدارك :

وهى كل قافية توالت فيها حركتان بين ساكنيها (*O//O*).

4) المتواتر :

وهى كل قافية يفصل بين ساكنيها بحركة واحدة (*O/O*).

5) المترادف :

كل قافية ترادف فيها ساكناها دون فاصل بينهما (*OO*).

كانت تلك هى أنواع القافية باعتبار الحركات بين ساكنيها وهناك تقسيم آخر لأنواع القافية من حيث الإطلاق والتقييد .

أنواع القافية من حيث الإطلاق والتقييد:

يقصد بالإطلاق : التى رويها متحرك غير ساكن.

والتقييد : التى رويها مقيد أى ساكن .

وهى تسع .. ستة مطلقة وثلاثة مقيدة ..

* ومن أمثلة القافية المطلقة قول الشعراء :

1- كلينـــى لهـم يـا أميمـــة ناصـب

وليـــل أقاســـيه بطـــىء الكواكـــبِ

2- صـنتُ نفسـى عمـا يـدنس نفسـى

وترفعـــت عـــن جـــدا كـــل جـــبسِ

3- إذا بلـــغ الفطـــام لنـــا رضـــيع

تخـــــر الجبـــابر لـــــه ســـــاجدينا

* ومن أمثلة القوافى المقيدة قول الشعراء:

1- إذا الشـــعب يومـــاً أراد الحيـــاة

فلابـــــد أن يســـــتجيب القـــــدرْ

2- يـــا أمـــة الواحـــد فـــيم الحـــدود

والقلـــب عـــانٍ فـــى هـــواكم عميـــده

* حروف القافية :

حروف القافية ستة وهى :

الروى ، الوصل ، الخروج ، الردف ، التأسيس والتدخيل .

1) الروى :

وهـو الحـرف الـذى تبنـى عليـه القصـيدة ، وتنسـب إليـه ، فيقـال : قصـيدة سينية،أو دالية أو تائية ، أو همزية ، أو رائية .. إلخ.

ومعنى ذلك الابتناء : أن يختار الشاعر – فى فورة انفعالـه – حرفاً من الحروف التى تصلح للروى ، فيهيىء عليه بيتاً ، ثم يلتزم هذه الهيئة إلى آخر القصيدة.

وسـمى رويـاً : لأنـه مـأخوذ مـن الرويـة ، وهـى الفكـرة ، لأن الشـاعر متفكـر فيه،فهو (فعيل) بمعنى (مفعول) .

أو مأخوذ من الرواه ، وهو : الحبل الذى يضم به شىء إلى شىء ، لأنه يضم أجزاء البيت ، ويصل بعضها ببعض .

2) الوصل :

وهو حرف مد ينشأ من إشباع حركة الروى المطلق (المتحرك)،أو هاء تلى حرف الروى .

وحرف المد يكون : ألفا ، كقول الشاعر : (من الوافر) .

أقلى اللوم عاذل ، والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابَا

كما يكون واوا ، كقول الشاعر : (من الوافر) – أيضاً –

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيامُر

كما يكون ياء . كقول الشاعر (من الطويل) .

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفراء بالمتنزل

3) الخروج :

والخُروج بضمَّ الخاءِ ، وهو عبارة عن حرف مدٍ ، ناشىءٍ عن إشباع حركة هاءِ الوصل ، فيكون الخروج ألفاً ، كألف هبوبها فى مثل :

تمر الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبى أن يهبَّ هبوبها

فالمصدر المؤول " أَن يهب " إما أن يكون فاعلاً للفعل " يصدع " ، وقلبى مفعول به مقدم ، وإما أن يكون " قلبى " فاعل الفعل قبله والمصدر المؤول، مفعول لأجله أى : ويصدع قلبى لهبوبها فتأمل.

أو يكون الخروج واواً كقوله:

خليلٌ لى أهجرُهُ لذنبٍ لست أذكُرُهُ

أى " أذكر هو " فإن الواو الناشئة عن إشباع ضمَّة هاءِ الوصل ، خروج.

أو يكون الخروج ياءً ، كالقول السابق :

كـــل امـــرىء مصـــبح فـــى أهلـــه والمـــوت أدنـــى مـــن شـــراك نعلهـــى

فالياء الناشئة عن إشباع كسرة هاءِ الوصل خروج .

وقس على ما سبق كل بيت كان مطلقاً الهاءِ محركة فيه بالحركات السابقة.

4) الردف :

وسمى ردفاً لمجيئه مباشرة قبل حرف الروى ، كأنَّه رَدفٌ له ، أما إذا فصل بينه وبين حرف الروى بحرف فليس ردفاً ، وهو عبارة عن حرف لين قبل الروى وحروف الردف ثلاثة هى (الواو والألف والياء) ، ويأتى متصلاً بالروى فى كلمة واحدة أو منفصلاً عنه فى كلمة أخرى ، وقد اجتمعا فى مثل قوله مردفاً بالألف:

أَتتـــــه الخلافـــــة منقـــــادةً إليـــــه تجـــــرَّرُ أذيالهـــــا

فلـــم تـــك تصـــلح إلاَّ لـــه ولـــم يـــك يصـــلح إلاَّ لهـــا

5) التأسيس :

هو الألف التى يكون بينها وبين الروى حروف نحو قول المتنبى :

تمـــر بـــك الأبطـــال كلمـــى هزيمـــة ووجهـــك وضـــاح وثغـــرك باســـم

فالميم روى والألف التى قبل السين تأسيس .

6) الدخيل :

هو الحرف المتحرك الذى يقع بين التأسيس والروى نحو :

نثـــرتهم فـــوق الأحيـــدب نثـــرة كمـــا نثـــرت فـــوق العـــروس الـــدراهم

فالميم روى والهاء دخيل والألف تأسيس .

* حركات حروف القافية *:

للقافية بتوارد حروفها الستة المذكورة آنفاً ، وعلى مذهب الخليل ، من كونها من آخر حرفٍ فى البيت إلى أَول متحركٍ قبل ساكنين ، ضوابط مستوفاة ،مدار أمرها ينصبُّ : إما على حركة الحرف نفسه ، وإما على حركة الحرف الذى قبله،لتمام التلازم له ، ولاتساق النغم المطلوب فى البيت ، وهذه الضوابط سميت بحركات القافية، وهى ست حركات:

المجرى – النفاذ – الحذو – الرس – الإشباع – التوجية ، وسندرسها مفصَّلة كما يلى :

ثانياً : المجرى

مفعل من الجرى ، ولذلك يسير الصوت ويجرى من خلاله فى حروف الوصل،أو بمعنى آخر أنه موضع لانطلاق حروف الوصل منه ، وبذلك يعرَّف : بأنه حركة الروى المطلق ، فتظهر حركة الإعراب على حرف الروى ، إن كسرةً فكسرٌ كقول عنترة بن شداد :

طــال الثــواءُ علــى رســوم المنــزل بــين اللكيــك وبــين ذات الحرمــلِ

وإن فتحةً ففتحاً كقول الآخر:

فطالمـــــا وطالمـــــا وطالمـــــا ســـقى بكـــفَّ خالـــدٍ وأَطعمـــا

وإن ضمَّةُ فضم كقول الآخر :

ألا ليـــت أَيَّـــام الصـــفاءِ جديـــدُ ودهـــراً تـــولَّى يـــا بثـــين يعـــود

وهذا كثير فى الشعر العربى أى أنَّ القوافى المطلقة أكثر من القوافى المقيدة ولم نهتد بعدُ ، إلى ظواهر نفسية مصاحبة للمقيد على حدة، وللمطلق على حدة ، وإن كانت المطلقة فيما يبدو لى ، تفريغ للإنفعال ، والمقيدة كاظمة ،فرحاً كان أن حزناً .

---

* دراسات فى علم العروض والقافية – أحمد الشيخ . صـ 237 – 238 – 239 .

ثانياً : حركة النفاذ

حركة هاء الوصل ، ونفاذها ظاهر ، لانتهاءِ صوتها ونفاذه إلى حرف الخروج ، وهى أليق بالذال منها بالدال لهذا التوجيه ، وبملاحظة حركة هاءِ الوصل،نجد النفاذ يأتى فتحة ، مثل قول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف الثقفى.

إذا نـــزل الحجـــاج أَرضـــاً مريضـــةً تتبـــع أَقصـــى دائهـــا فشـــفاها

شفاها مـن الـداءِ العضـال الـذى بهـا غـــلام إذا هـــزَّ القنـــاة ســـقاها

فحركـة الهـاء قبـل الألـف الأخيـرة مـن " شـفاها – سـقاها " نفـاذ ، والهـاءُ وصل،والألف الأخيرة خروج.

وتأتى النفاذ كسرةً كقول أبى النجم العجلى:

مبرتـــك يخـــرج مـــن هبائِـــهِ تجـــرد المجنـــون مـــن كســـائه

ومثله :

والشـــيخ لا يتـــرك أخلاقـــه حتـــى يـــوارى فـــى ثـــرى رميِـــهِ

وتأُتى النفاذ ضمة ، فيكون مثاله قول رؤبة بن العجاج :

وبلـــدٍ عاميـــةٍ أعمـــاؤُهُ كـــأن لـــونَ أرضـــه ســـماؤه

فحركة الخاء المضاف إليها بالضم ، هى النفاذ.

ثالثاً : حركة التوجيه

وهى حركة ما قبل الروى المقيد ، وقد تكون هذه الحركة فتحةً فى قوله:

وأكـــذب الـــنفس إذا حـــدثتها إنَّ صـــدق الـــنفس يـــرزى بالأمَـــلْ

وتكون كسرةً ، فى مثل قوله :

أتهجـــر غانبيـــة أَم تلـــمْ أَم الحبـــلُ واهٍ بهـــا منجـــذمْ

ومثله بيت النحاة فى شواهد قصر الممدود:

لابـد مـن صـنعا وإن طـال السـفر وإن تحنـــى كـــل عـــودٍ ودَبِـــرْ

وتكون ضمة فى مثل قول الحطيئة :

الشـــعر صـــعب وطويـــل ســـلمُهْ إذا ارتقـــى فيـــه الـــذى لا يعلمُـــهْ

زلت به إلى الحضيض قدَمُهْ

رابعاً : حركة الإشباع :*

هو حركة الدخيل (فتحة أو ضمة أو كسرة) نحو :

لـــذ بالإلـــه مـــن الـــردى وطروقـــه، فتحـــل منـــه فـــى المحـــل الواســـع[1]

فالإشباع هنا فى كسرة سين (الواسع) ، وسمى بذلك ، لأنه ليس قبل الرويّ حرف مسمّى إلاَّ ساكناً ، يعني التاسيس والرَّدف ، فلما جاء الدخيل متحركاً مخالفاً للتأسيس والرَّدف صارت الحركة فيه كالإشباع له ، وذلك لزيادة المتحرك على الساكن ، لاعتماده بالحركة وتمكنه بها .

خامساً: حركة الرَّسَّ

وهو الفتحة التى قبل ألف التأسيس . نحو :

ســلامُ علــى أهــلِ القُبُــورِ الــدَّوَارسِ، كَــأَنَّهُمُ لَــمْ يَجْلسُــوا فــى المَجَــالِسِ[2]

والرّسَ هنا هو فتحة الجيم فى (المجالس) ، وسمي بهذا الإسم ، وذلك من رسَّ الحمَّى : أي : أوَّلها .

وسميت هذه الفتحة رساً ، لأنه اجتمع فيها الخفاء والتقدم . أما التقدم، فلتراخيها عن حرف الرويّ وبُعدها عنه ، وأما الخفاء فلأنها بعض حرفٍ خفي وهي الألف.

---

* الشافى فى العروض والقوافى – هاشم صالح مناع – صـ 270 .

[1] البيت لأبى العتاهية ، الديوان ، صـ 260 .

[2] البيت لأبى العتاهية ، الديوان ، صـ 223.

سادساً: حركة الحذو

وهو الحركة التي قبل الرَّدف . نحو :

هَــدَايا النَّــاسِ بَعْضِــهِمِ لِــبْعضٍ، تُوَلِّــدُ ، فــى قلــوبِهِمِ ، الوِصَــالا[1]

فحركة الصاد هي الفتحة وتسمى الحذو ، وهي قبل الردف ، وتجد هذه الحركة ضمة في كلمة (سعُود) ، وكسرة فى كلمة (بَعيد) .

وسمي بذلك : لأن الألف لا تكون إلاّ تابعة للفتحة ، أو صلة لها ومحتذاة على جنسها ، وكذلك الواو والياء ، لإنهما لا تكونان ردفين إلا إذا انكسر ما قبل الياء ، وانضم ما قبل الواو.

* عيوب القافية *:

تنحصر عيوب القافية فيما يأتى :

1- الايطاء:

هو تكرار كلمة الروى بلفظها ومعناها فى بيتين لم يفصل بينهما سبعة أبيات نحو:

لعلــك يــا محــلا تــرى بمريــرة تعاقــب ليلــى أن ترانــى أزورهــا

علــى دمــاء البــدن إن كــان بعلهــا يــرى لــى ذنبــا غيــر أنــى أزورهــا

وقد استثنوا من الإيطاء اجتماع كلمتين بمعنى واحد بشرط أن تكون احداهما نكرة والأخرى معرفة نحو (ليلة – الليلة) وكذلك تكرار ما يستلذ ذكره كأسم الله تعالى واسم محمد رسوله ρ واسم محبوبة الشاعر .

---

[1] البيت لأبى العتاهية ، الديوان ، صـ 384 .

* فوزى سعد عيسى ، العروض العربي ومحاولات التطور والتجديد فيه ، صـ 94 – 95 .

2- التضمين :

هو أن تعلق قافية البيت الأول بالبيت الثانى . وقد اعتبره العلماء من العيوب التى يقع فيها الشعراء . ومن أمثلته هذه الأبيات :

يـا ذا الـذى فـى الحـب يلجـى أمـا ... والله لـــو حملـــت منـــه كمـــا
حملـــت مـــن حـــب رحـــيم لمـــا ... لمـــت علـــى الحـــب فـــذرنى ومـــا
أطلـــب أنـــى لســـت أدرى بمـــا ... قتلـــــت إلا أننـــــى بينمـــــا
أنـــا ببـــاب القصـــر فـــى بعـــض مـــا ... أطلـــب مـــن قصـــرهم إذ رمـــى
شـــبه غـــزال بســـهام فمـــا ... أخطـــأ ســـهماً ولكنمـــا
عينـــان مهمـــان لـــه كلمـــا ... أراد قتلـــى بهمـــا ســـلما

3- الإقواء :

هو اختلاف إعراب حركة الروى بالضم والكسر نحو قول النابغة:

أمـــن آل ميـــة رائـــح أو مغتـــدى ... عجـــلان ذا زاد وغيـــر مـــزودِ
زعـــم البـــوارح أن رحلتنـــا غـــداً ... وبـــذاك خبرنـــا الغـــرابُ الأســـودُ
ســـقط النصـــيف ولـــم تـــرد اســـقاطه ... فتناولتـــــه واتقتنـــــا باليـــــدِ
يمخضـــب رخـــص كـــأن بنانـــه ... عـــنم يكـــاد مـــن اللطافـــة يعقـــدُ

4- الإصراف :

هو اختلاف إعراب حركة الروى بالفتح مع الكسر أو الضم ، فمثال الفتح مع الضم قول الشاعر :

أريتـــك أن منعـــت كـــلام يحيـــى ... أتمنعنـــى علـــى يحيـــى البكـــاءَ
ففـــى طرفـــى علـــى يحيـــى ســـهاد ... وفـــى قلبـــى علـــى يحيـــى الـــبلاءُ

ومثال الفتح مع الكسر قول الشاعر:

ألـــم ترنـــى رددت علـــى ابـــن ليلـــى ... منيحتـــــــه فعجلـــــــت الأداءَ
وقلـــت لساســـه لمـــا أتتنـــا ... رمـــاك الله مـــن شـــاة بـــداءِ

5- الإجازة :

هى اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج كاللام والميم نحو:

ألا هـل تـرى إن لـم تكـن أم مالـك بملـــك يـــدى أن الكفـــاء قليـــل

رأى مـــن خليليـــة جفـــاء وغلظـــة إذا قـــام يبتـــاع القلـــوص دمـــيم

6- الإكفاء :

هو اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج كاللام والنون نحو:

بنـــات وطـــاء عـــل خـــد الليـــل لا يشـــكين عمـــلاً مـــا أنقـــين

ثالثاً

تدريبات على بحور الشعر العربي

(الشعـر النسائـى نموذجـاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المجموعة من التدريبات العروضية التى آثرنا فيها أن نقتصر على الشعر النسائى فقط .. لندلل على أن المرأة العروضية لا تقل مكانة عن الشاعرة .. وأن الفكرة السائدة من أن الرجل هو الأقدر على الكتابة على كل بحور الشعر العربي فكرة خاطئة.

وهى أبيات أو مجموعة قصائد واردة فى واحد من الكتب التى أعتنى فيعا مؤلفوها بجمع الإبداع الشعري النسائى وهو كتاب (أعلام النساء) للأستاذ عمر رضا كحالة . والذى يقع فى خمسة مجلدات . تخبرنا منها ما يناسب هذه المجموعة من التدريبات العروضية ، علماً بأن كل ما ورد من أشعار النساء فى هذا الكتاب الضخم لا توجد به آية إشارة عروضية بل أن بعضها كان فى حاجة إلى تصحيح حتى يستقيم الوزن.

فهذه إذن رحلة قصيرة عبرة حدائق المرأة الشعرية ، أرجو أن يكون التطواف بها ممتعاً .

طلابي .. وطالباتى ..

هذه المجموعة من التدريبات أوردناها لك حتى تقوم بتقطيعها عروضياً وقد يسرنا عليك الأمر قليلاً بتقطيعنا لبعضها كنموذج تحتذى به.

قطّع الأبيات الشعرية الواردة فى تدريبات البحور تقطيعاً عروضياً كاملاً مع ذكر أبحرها وأحرف قوافيها

مع أرق المنى بالتوفيق